وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1/161635086991

رقم التسجيل:ط2/161635102893

الأحزاب الوطنية في الجزائر والتحضير للثورة الجزائرية

1945-1954م

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص تاريخ الجزائر المعاصر

إعداد الطالبتين:

عمرون مروة

علال أميرة

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عاشور قويدر	أستاذ محاضر . ب .	جامعة المسيلة	رئيسا
2	صالح لميش	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	مرزقلال ابراهيم	أستاذ محاضر . أ .	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2021/2020

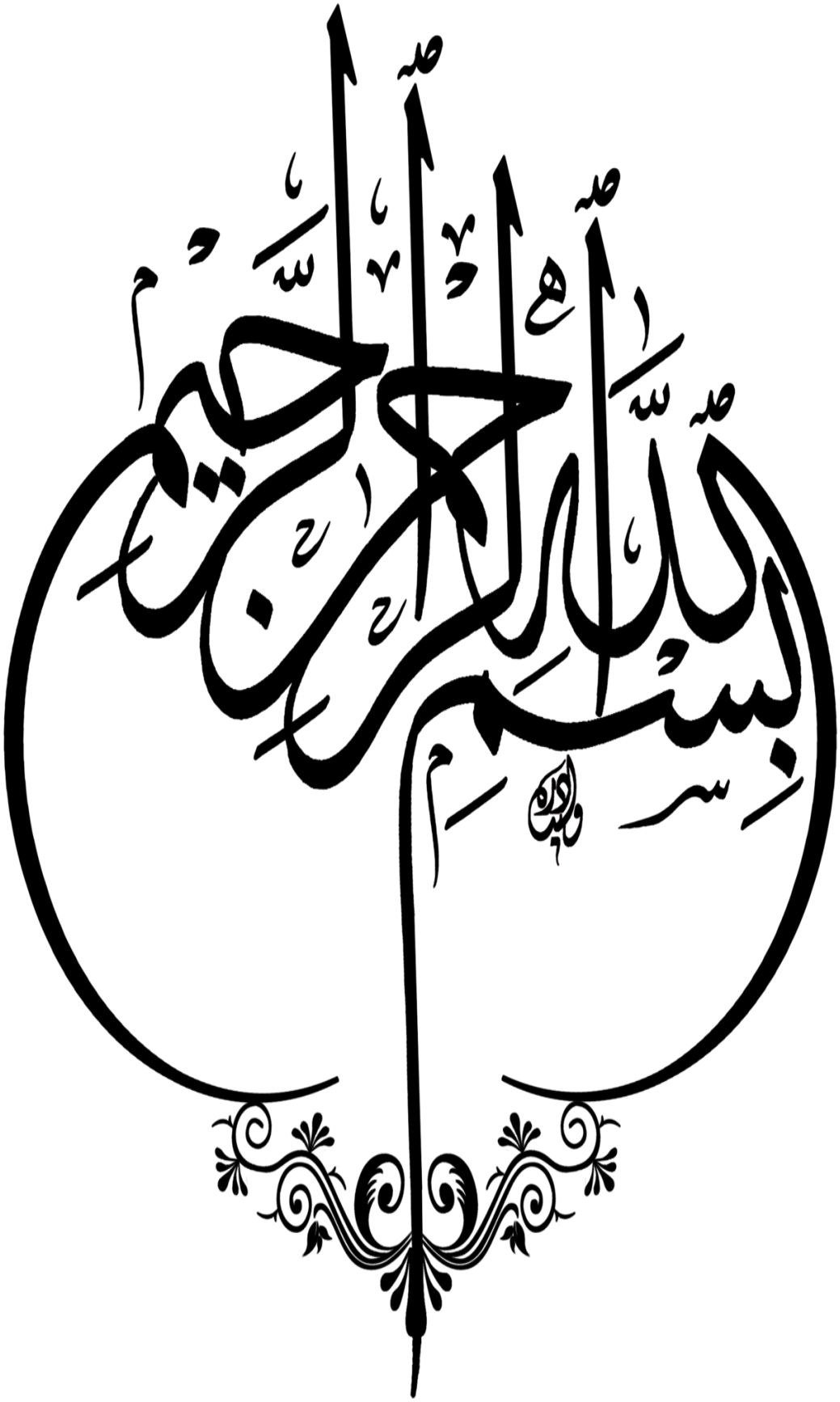
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بعون الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أطوي سهر الليالي، وتعب الأيام واجمع خلاصة مشواري بين دفتي هذا العمل المتواضع وإهدائي سيكون :

إلى أبناء الجزائر الذين صنعوا تاريخها في الماضي ويصنعون حاضرها اليوم ويستشرفون مستقبلها في الغد.

إلى رواد الحرية الذين فجروا ثورة نوفمبر الخالدة وسقوا بدمائهم الطاهرة شجرة الحرية، ثم مضوا إلى ربهم وتركوا لنا تلك الشجرة نتظلل بضلالها وننعم بثمارها.

إلى كل الشهداء والمجاهدين الذين ضحوا بحياتهم من اجل استقلال الجزائر.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها، إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء (أمي الحبيبة نجاة زعيتر).

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى أحمل اسمه بكل افتخاري (أبي العزيز عمرون عبد اللطيف).

إلى من حبهم يجري في عروقي ويهج بذكراهم فؤادي، إلى أخواتي صفاء،دنيا ،رانيا،إخلاص، إنصاف والى أخي حبيبي وروح العائلة محمد عبد الباسط.

إلى أختي التي لم تلدها أمي مرافقتي في هذا العمل علال أميرة.

إلى من عرفتهن صديقات وعاشرتهن أخوات وفارقتهن حبيبات رفيقات دراستي الجامعية (2016-2021م) ، واخص بالذكر (زيداني خولة، بلفار فتيحة، مقورة أفراح) و إلى زميلاتي وزملائي دفعة سنة 2021م ماستر تاريخ الجزائر المعاصر. إلى كل أهلي وأقاربي إلى كل من هم في قلبي ولم يذكرهم قلمي .

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات وعبارات من اسمي وأحلى عبارات العلم، إلى كل من صاغوا لنا عملهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح، إلى كل أساتذتي الكرام من الابتدائي إلى الجامعي.

إلى كل هؤلاء أهدى أغلى ثمرة من مسيرتي الدراسية

مروة

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيد الخلق المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

وقد وفقني الله إلى إتمام مذكرة تخرجي فيسعدني أن أهدي ثمرة عملي إلى أعظم ما أملك إلى نبع الحنان والصدر الرحب إلى ريحانة حياتي وبهجتها

أمي الحبيبة " فطيمة"

إلى من رباني فأحسن تربيتي إلى سندي في الحياة

أبي الغالي " السعيد"

إلى من خفق القلب بحبهم أفراد عائلتي الغالية

إلى اخوتي "فارس" و "أيمن"، وجدي الغالي رحمه الله

إلى أختي العزيزة أمال وزوجها سفيان وابنتها الغالية البرعومة " أسيل"

إلى صديقة دربي وأختي التي لم تلدها لي الأيام " إلهام بن سعدي "

إلى خالتي نجاة وأولادها أنس وإياد

إلى بنات وأولاد عمي زكية، دلع ، وصال، مي ملك، محمد، معتز، ابراهيم، باسم

إلى ابنة عمتي زليخة التي كانت مصدر توجيهي منذ بداية العمل

إلى أختي وصديقتي الغالية "مروة عمرون"

إلى صديقاتي سميرة علال، وسناء جعيجع

إلى رفيقاتي خلال الدراسة بن حميد نجاح، لعويجي آمنة، خلفة دعاء

إلى كل زميلاتي وزملائي في الدراسة

إلى كل أساتذة قسم التاريخ

إلى كل من سقط سهوا من ذاكرتي

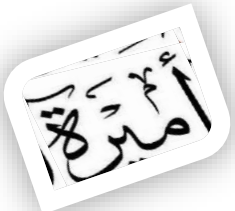

لكم جميعاً .. أهدي هذا العمل .

شكر وتقدير

نرى لزاما علينا تسجيل الشكر وإعلامه ونسبة الفضل لأصحابه، استجابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

وكما قيل: علامة شكر المرء إعلان حمـده، فمن كتم المعروف منهم فما شكر

فالشكر أولا لله عز وجل على أن هداني لسلوك طريق البحث والتشبه بأهل العلم وإن كان بيننا وبينهم مفاوز.

كما نتقدم بالشكر الخالص إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع الذي هو بمثابة اللبنة الأولى من شخصنا المتواضع في صرح العلم والمعرفة الذي يقف الباحثون أمامه كالأقزام كل يغرف فيه بحسب نصابه وإنائه.

كما نخص بالشكر أستاذنا الكريم والفاضل المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور:

صالح لمليش، الذي لم يبخل علينا بتصحيحاته، وإرشاداته الفكرية، ومساعدته لنا في انتقاء المعلومات الجيدة والمناسبة للموضوع، وإرشادنا.

كما لا ننسى دكاترة قسم التاريخ عامة والدكتور: عامر خير خاصة، والدكتور: مساعد محمد علي الذي لم يبخل علينا كلما التجأنا له .

وإذا كان هناك فضل لأحد علينا في إنجاز هذا العمل المتواضع فإنه سيكون للدكتور :

صالح لمليش ، لذا نرجو أن يكون عملنا هذا الذي قمنا به في المستوى، و عند حسن ضنه بنا، فبارك الله فيه وأكثر من أمثاله.

المقدمة

مقدمة

كانت الحركة الوطنية الجزائرية من بين الحركات التحررية التي انبعث وميضها من جديد مع مطلع القرن العشرين للمقاومة المسلحة الوطنية في القرن 19 م والتي ظلت مسرحا ثائرا لتفاعل مختلف الوقائع والمشاهد السياسية، فقد سعت إلى ايجاد حل سليم في التعامل مع الظروف المحيطة بها، بهدف تغيير الأوضاع، وقد خلقت جواً مُهيأً للمطالبة ببعض الحقوق، وهذا رغم صعوبة الفترة واشتدادها وتباين الأحزاب الوطنية في مطالبها وأسلوب عملها. وعملت الحركة الوطنية الجزائرية على توعية الشعب الجزائري والدفاع عن حقوقه ومصالحه ضمن إطار منظمات حزبية وجمعيات وهيئات، وقد مرت هذه الحركة بمسار تطوري شاق وعصيب وكثيرا ما كان محفوفا بالفترات الحرجة، والمواقف الصعبة خاصة تلك المتعلقة بالاعتقالات والمداهمات، وبالسجن أو التعذيب والنفي في حق زعماء وقادة تياراتها.

وشهد العالم المعاصر ثورة تعتبر من أهم ثورات القرن العشرين ضحى فيها الجزائريون بالنفس والنفيس، لكن هذه الثورة لم تكن وليدة فترة قصيرة بل سبقتها العديد من الأحداث والمحطات التاريخية الهامة بالإضافة إلى جهود العديد من أحزاب الحركة الوطنية. التي تفطنت عقب الحرب العالمية الثانية أن حق تقرير المصير والحرية لا يكونان إلا بالعمل المسلح فقط، خاصة بعد أن نكثت فرنسا عهودها عقب الحرب العالمية الثانية، وقابلت فرحة الجزائريين في الثامن من ماي1945م بمجزرة شنيعة راح ضحيتها الآلاف من الشهداء والأبرياء، والتي على أثرها كان الانتقال من العمل السياسي إلى العمل المسلح عبر محطات وتحضيرات مهدت لاندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر.

ومن بين أسباب اختيارنا لهذا الموضوع تتجلى في أهمية دراسة تاريخ الجزائر عموما ودراسة نشأة الأحزاب السياسية ودورها في تطور وبلورة الفكر، ودراسة مجازر الثامن ماي 1945م باعتباره منعطفا حاسما في مسار الحركة الوطنية كونه حدا فاصلا بين العمل السياسي والكفاح المسلح. ودراسة تاريخ حركة انتصار الحريات الديمقراطية، باعتبارها من أهم المحطات الممهدة لاندلاع الثورة.

ومن أجل الحصول على بعض الحقائق على بعض الحقائق والإحاطة بأغلب القضايا والأحداث التي شهدتها الثورة الجزائرية، وكذلك من أجل معرفة كيفية تبلور الوعي الوطني المؤدي لتفجير الثورة وبداية الكفاح المسلح.

وإشكالية هذا العمل البحثي تتمحور حول **كيف تم بعث الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية؟ وما هي الاتجاهات السياسية التي مثلتها؟**

وتبياناً لهذه القضية البحثية أكثر ، يُمكن تبني التساؤلات الفرعية الآتية :

- فيما تمثلت عوامل قيام الأحزاب السياسية الجزائري؟
- فيما تمثلت الظروف التاريخية التي سبقت أحداث الثامن ماي 1945م؟
- ما هي طبيعة حوادث الثامن ماي؟ وفيما تمثلت نتائجها؟
- كيف تمت إعادة بناء الحركة الوطنية؟ وهل يمكن اعتبار8ماي 1945م هو أساس ثوة أول نوفمبر أو هو مجرد حلقة من حلقات الكفاح الطويل؟
- هل يمكن القول أن الأزمات التي عرفتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية هي التي حددت تاريخ تفجير الثورة ؟

والإجابة عن إشكالية الدراسة و تتبع التساؤلات السابقة الذكر قمنا بإتباع خطة مكونة من مدخل تمهيدي وخمسة فصول، واندرج تحت كل فصل أربعة مباحث وخاتمة بالإضافة للأشكال ذات صلة بالموضوع ، و في هذا الصدد جاء المدخل في شكل وصف عام للموضوع ، في حين جاء **الفصل الأول** تحت عنوان **الأحزاب السياسية في الجزائر واتجاهاتها** وقسمناه إلى أربعة مباحث تناول المبحث الأول المنتخبون المسلمون الجزائريون وتحدثنا فيه عن نشأته وتأسيسه وأهم ما جاء في مطالبه، أما المبحث الثاني فعالجنا فيه نجم شمال إفريقيا من حيث النشأة والتأسيس والأهداف، أما المبحث الثالث فعرجنا فيه عن جمعية العلماء المسلمين أين تطرقنا إلى الإرهاصات الأولية لها وتأسيسها وأهدافها، أما المبحث الرابع فتناولنا فيه الحزب الشيوعي الجزائري عبر التعريج على الظروف التي مهدت لتأسيسه و المبادئ التي قام عليها .

جاء بعده **الفصل الثاني** و الذي عنوناه بـ **مجازر 8 ماي 1945م ومجرياتها** وادرجناه في أربعة مباحث، تناول المبحث الأول الأوضاع العامة قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية و تطرقنا فيه إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية أما المبحث الثاني فعالجنا فيه أسباب مجازر 8 ماي 1945م ومجرياتها، أما المبحث الثالث فكان نصيبه التطرق للتحضير للمسيرة وانطلاق المظاهرات و تضمن كذلك الحديث عن مظاهرات ماي1945م ونتائجها، أما المبحث الرابع فرصدنا فيه ردود الفعل المختلفة من مجازر الثامن ماي.

بعدها **الفصل الثالث** الذي عنوناه بـ **إعادة بناء الحركة الوطنية بعد1945م**، و قسمناه الى أربعة مباحث كذلك ، عالجنا في المبحث الأول منه حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، أما المبحث الثاني

فوضحنا فيه ما تعلق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية والمبحث الثالث وضحنا فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، في حين جاء المبحث الأخير متناولاً مضامين معرفية حول الحزب الشيوعي الجزائري .

أما الفصل الرابع فجاء تحت عنوان **المنظمة الخاصة ودورها في التحضير للثورة** ، ويدرج تحته أربعة مباحث جاء المبحث الأول فيها متناولاً جذور الكفاح المسلح وتأسيس المنظمة الخاصة، والثاني هياكلها ونظامها الداخلي أما المبحث الثالث فتنولنا فيه أهم نشاطاتها، في حين جاء المبحث الرابع لتوضيح كيفية اكتشاف هذه المنظمة . و بخصوص **الفصل الخامس** فعنوانه بت**طور الحركة الوطنية من 1951م إلى 1954م**،و تضمن أربعة مباحث ، وضحنا في المبحث الأول ما تعلق بأزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و تحدثنا في المبحث الثاني عن اللجنة الثورية للوحدة والعمل، في حين جاء المبحث الثالث متناولاً موضوع التحضيرات الأخيرة للثورة، و أخيرا بيّنا في المبحث الرابع كيفية اندلاع ثورة نوفمبر وردود الفعل الأولي منها .

و ككل الدراسات التاريخية اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي الذي يسمح بعرض الحقائق ووصفها وصفاً كرونولوجيا، حيث وظفناه في وصف ظروف الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية وكذلك في وصف أحداث ماي 1945م ووصف الأزمة التي عرفتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية والحالة التي وصلت إليها الجزائر بعد هذه الأزمة .كما اعتمدنا على المنهج المقارن في معرفة الأحداث والتطورات بعضها ببعض للوقوف على أقرب الأطروحات و أصدقها في تتبع تطورات ووظفناه في المقارنة بين الأحزاب السياسية واتجاهاتها . وكذلك اعتمدنا على التحليل الوافي لتطور الحركة الوطنية من 1945م إلى 1954م مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التي رافقت ذلك التطور، على أن تتضمن الخاتمة جملة من الاستنتاجات.

وفيما يتعلق بالمادة العلمية التاريخية التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه الدراسة ، فقد سعينا إلى جمع ما أمكننا من المصادر وعمدنا على التنويع بين المصادر والمراجع قصد الإلمام بالموضوع قد الإمكان، ومن المصادر التي استعملناها كتاب ليل الاستعمار لفرحات عباس باعتباره عايش الأحداث في تلك الفترة وكان عنصرا فعالا في تاريخ الثورة. وأيضا كتاب جذور أول نوفمبر للمؤلف يوسف بن خدة الذي يعتبر مصدر هام كونه من أوائل من خاضوا الحركة الوطنية الجزائرية. وقد اعتمدنا عليه بالأخص في الفصل الثالث لمعرفة تطورات الحركة الوطنية.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها كتاب تاريخ الحركة الوطنية لأبو القاسم سعد الله التي تعتبر من أهم الدراسات التاريخية التي تناولت الحركة الوطنية بشيء من العمق والتحليل والدقة، وكذلك كتاب التاريخ

السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م أفادنا في كل الفصول وكذا كتاب سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954 م لمؤلفه يحي بوعزيز.

ولم تكن الرسائل الجامعية أقل قيمة وفائدة من المصادر المذكورة فكثيرا ما اهتمت بهذا الموضوع، واعتمدنا في هذا المقام على أطروحة دكتوراه بعنوان" تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية(1940-1954م) " لصاحبها قريري سليمان التي زودتنا بمعلومات قيمة تخص هذا الموضوع.

وأثناء دراستنا للموضوع واجهتنا جملة من الصعوبات تنوعت بين صعوبة التحكم في المادة العلمية نظراً لغزارة أحداثها وكثرة المعلومات وتشعبها، مما صعب علينا عملية اختصارها كون تعليمة الكلية حددت صفحات المذكرة. إضافة لطول الفترة المدروسة التي امتدت من 1945م إلى 1954م وثرائها بالأحداث المختلفة. وكذلك تضارب الروايات والشهادات بالأخص في تحديد الإطار الزماني لبعض الأحداث كمثال على ذلك ما يتعلق بنشأة نجم شمال إفريقيا. وأخيراً صعوبة الاعتماد على المصادر والمراجع باللغات الأجنبية خاصة أنها احتوت على مادة علمية مهمة.

المدخل

يُعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر إحدى المحطات البارزة في تاريخ الجزائر المعاصر، فالمستعمر لم يكتف باستغلال الأرض واحتلالها احتلالا كاملا واستغل الإنسان وتسخيره في شتى الميادين فحسب، بل تعدى ذلك إلى محاولة طمس المعالم والقضاء على الشخصية الجزائري وتشويه التاريخ. كل هذه المحاولات والإجراءات التعسفية لم يقف أمامها الشعب الجزائري مكتوف الأيدي [1]، بل تعتبر مسيرة الشعب الجزائري النضالية ضد الاستعمار الفرنسي منذ وطئت أقدامه هذه الأرض، نموذجا يحتذي به في الكفاح والتضحية، وقد عرفت هذه المسيرة الطويلة منذ البداية مقاومة شرسة للمستعمرين الفرنسيين[2]، تمثلت في الثورات الشعبية والمقاومة الوطنية المسلحة والحركات السياسية السلمية التي قادها العديد من أبناء هذا الوطن بدءا بمقاومة الأمير عبد القادر في الغرب والحاج أحمد باي في الشرق.

إن هذه المقاومة المسلحة حافظت على الكيان الجزائري حيا في نفوس الوطنيين كما حافظت على روح المقاومة والنضال، شعلة في ضمائرهم وشكلت رصيدا نضاليا وطنيا هائلا مثل القاعدة الصلبة التي انطلقت منها الحركة الوطنية الجزائرية في نهاية الربع الأول من القرن العشرين، حيث شكلت الحرب العالمية الأولى منطلقا واضحا للحركة، لأنها خلقت جوا جديدا بما أحدثته من تقارب واحتكاك بين الشعوب وانتقال الأفكار، وخاصة منها تلك المتعلقة بمفاهيم الحركة والاستقلال وحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرا بنفسها.

وقد كان للجزائريين دورا واضحا في هذه التحولات الجديدة التي ساعدت في بلورة وتطوير أفكارهم السياسية الوطنية التي تجسدت في ظهور عدة تيارات وأحزاب حديثة اقتربت في مطالبها الوطنية واختلفت في طرق ووسائل عملها[3]. كما شكلت نهاية الحرب العالمية الأولى منطلقا لما أفرزه هذا الحدث من مفاهيم كحق الشعوب في تقرير مصيرها والمناداة بالحرية والاستقلال فتبلورت بذلك الأفكار السياسية واتضحت المطالب الوطنية التي قادتها شخصيات بارزة لها وزنها ورصيدها الثقافي والنضالي، ومن بين هذه الأحزاب التي فرضت وجودها على الساحة السياسية نجد نجم شمال إفريقيا الذي تأسس في باريس سنة 1926م وأصبح يعرف منذ

---

[1] -زينب قومي، العربي مباركي، النخب الجزائرية المثقفة ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي الشيخ بن رحال نموذجا خلال 1858-1929م، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 2018-2019م/ 1439-1440ه، ص1

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954م، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007 ، ص75.

[3] مومن العمري، الحركة الثورة في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954م، (د.ط)، دار الطليعة، قسنطينة، 2003، ص14.

عام 1937م بحزب الشعب الجزائري، ولقب" بالحركة الاستقلالية" ، التي اتسمت ببعدها الوطني فلقد حدد هذا الاتجاه برنامجه منذ 1926 إلى غاية 1946م من أجل تحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، ألا أن السياسة الاستعمارية العميقة التي اتبعتها ضده، جعلته يتبع اسلوب المراوغة، خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945م، التي أثبتت عقم العمل السياسي والاقتناع أنه ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، فواصل حزب الشعب نشاطه السري إلى غاية 1946م بتأسيسه لحركة انتصار الحريات الديمقراطية التي عرفت تعبئة شعبية هائلة، كان لها جناح سري متمثل في المنظمة الخاصة التي تأسست في فيفري1947م للتحضير للعمل الثوري، إلا أن هذا التيار تعرض لعدة مشاكل تعرف بأزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، دفعت الحركة بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل بهدف تحقيق الاستقلال انتهت باندلاع الثورة التحريرية واسترجاع السيادة .[1]

[1] محمد قناش، آفاق مغاربية المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945م، (د.ط) ،منشورات دحلب، البليدة ، 1991م،ص16.

الفصل الأول:

الأحزاب السياسية في الجزائر واتجاهاتها

المبحث الأول: المنتخبون المسلمون الجزائريون

المبحث الثاني: نجم شمال افريقيا

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائرين

المبحث الرابع: الحزب الشيوعي الجزائري

في البداية ينبغي أن نشير إلى أن الأحزاب الوطنية في منتصف العشرينيات من القرن العشرين قد جاءت نتيجة لعوامل يمكن تلخيص أغلبها الذي تمثل في أن كل الأحزاب السياسية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى ساهمت في زيادة عدد المثقفين الجزائريين باللغة الفرنسية حيث أصبحت هذه النخبة تشكل تياراً سياسيًا قويًا يطالب بالاندماج والمساواة، وذلك من خلال مشاركة الجزائريين في الدفاع عن فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى مما جعلهم يشعرون أن من حقهم الحصول على المساواة في الحقوق والتصويت في الانتخابات.

كما أن الهجرة إلى أوروبا خلقت وعيا قويا ومشاركة فعالة في النقابات العالمية اليسارية التي كنت تناضل ضد الامبريالية والقوات الاستعمارية أينما وجدت. وبروز حركة قومية عربية وصحوة إسلامية في الجزائر نتيجة تحالف المستوطنين الأوروبيين في الجزائر وأوروبا ضد تركيا، نتج عنه بروز حركة قومية عربية وصحوة إسلامية في الجزائر غيرت مجرى الأمور. بالإضافة إلى تزوير الانتخابات البلدية والمجالس العامة وطرد الأمير خالد قد قضت على أي تعاون بين المسلمين والأوروبيين في الجزائر، مما دفعت بالجزائريين لتكوين أحزاب للدفاع عن أنفسهم وعن بلادهم.

والشيء الأكيد أن الأحزاب السياسية التي برزت في الجزائر كانت امتدادا لحركة الأمير خالد الذي حاول بجميع الوسائل أن يوحد صفوف المثقفين باللغة الفرنسية ويجعل منهم حزبا وطنيا قويا يستمد نفوذه من الجماهير ويعمل من أجل المحافظة على الشخصية العربية والإسلامية للجزائري حتى لا يذوب في الحضارة الفرنسية ويفقد هويته الوطنية. إلا أن" **حركة الشبان الجزائريين**" الذين استهوتهم الحضارة الأوروبية فربطوا مصيرهم بمصير فرنسا، هو أن معظم المثقفين باللغة الفرنسية كانوا يعتقدون أن مأساة شعبهم تكمن في التفرقة العنصرية التي فرضتها الإدارة الاستعمارية، وإن العلاج الحقيقي لمحاربة تلك التفرقة العنصرية وتطبيق مبدأ المساواة والحقوق والواجبات بين الأقلية الأوروبية المسيحية والأغلبية الجزائرية المسلمة. وبهذا ركزوا على فكرة الإدماج والحصول على الجنسية الفرنسية واعتبروا ذلك بداية الطريق لتحقيق أهدافهم.

ولعل الدافع الرئيسي لبداية التكتلات السياسية في الجزائر هو أن الأوروبيين في الجزائر عاملو المثقفين الجزائريين باللغة الفرنسية معاملة سيئة أو على الأقل كغيرهم من المسلمين الجزائريين وذلك بالرغم من إجادتهم الفرنسية وقبولهم التخلي عن هويتهم الإسلامية. أن هذه المعاملة الجافة من طرف الأوربيين هي التي شجعتهم على تكوين أحزاب سياسية مناهضة لفرنسا[1].

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص ص229-230.

المبحث الأول: المنتخبون المسلمون الجزائريون (الاتجاه الليبرالي1919-1927م)

رسميا يدعي الحزب أو الاتجاه الليبرالي فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، وتم تسميته بالحزب الليبرالي سوى لتوضيح الفكرة. تأسس هذا الحزب في 11 سبتمر1927م في الجزائر العاصمة، ولم يكن هناك منظمة رسمية تمثل مصالحهم سوى كتلة تدعى جماعة النخبة، أعضائها مختارين من الإدارة الفرنسية[1]. معظم أعضاء هذا الحزب كانوا يريدون التعاون مع فرنسا، كما كانوا معتدلين في مطالبهم السياسية والاجتماعية ومؤيدين ومتحمسين للإدماج وللثقافة الفرنسية.

إن ميلاد هذا الحزب ارتبط بانتخابات 1919م، حيث انقسمت كتلة النخبة إلى جناحين سياسيين، يناديان بأهداف مختلفة فالليبراليون نشدوا دمج الجزائر في فرنسا عن طريق التجنيس الجماعي، وقطع النظر عن القضية الدينية، ونادوا بالتعليم الفرنسي وإتباع طريقة الحياة الفرنسية. ولكن موقفهم الموالي للفرنسيين خسر الليبراليون الانتخابات، نتيجة موقفهم الموالي لفرنسا، زادوا في التقهقر وأخذ انتقال الزعامة إلى الجناح الآخر من النخبة، أي الحزب الإصلاحي الذي كان تحت قيادة الأمير خالد[2]، وهذا ما دفع بالليبراليين يبحثون عن طريق آخر بعد أن وجدوا أنفسهم محل شك من طرف الجزائريين، ومحل خوف من الكولون ومتروكين من فرنسا ومهاجمين من الإصلاحيين[3]. بعد فشل الأمير خالد ونفيه إلى فرنسا[4]، وجد الليبراليون فرصة حتى يظهروا من جديد لاستئناف دورهم السياسي والاجتماعي النشيط بالإضافة إلى تأييد الكولون لهم من جديد سنة 1924م، الذين خسروا تأييدهم خلال سنتي 1919 و1922م، حيث قاموا انتخابات وألغو قائمة الإصلاحيين لصالح الليبراليين.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، ط4، دار المغرب الإسلامي، بيروت ، 1992م، ص351.

[2] **الأمير خالد**: خالد بن الهاشمي ابن الأمير عبد القادر قائد المقاومة المسلحة ضد فرنسا ولد في دمشق سنة 1875 م وهناك تلقى دروس المرحلة الابتدائية، وبعودة أبيه إلى الجزائر سنة 1892 م واصل دراسته بها ثم أرسله أبوه إلى فرنسا حيث دخل كلية عسكرية وتخرج برتبة نقيب وعمل في الجيش الفرنسي،وقد شارك في أحداث الحرب العالمية الأولى و من خلال ذلك اكتسب تجربة سياسية حيث كون الحركة بعد خروجه "الحركة المعروفة فيدرالية المنتخبين الجزائريين". (انظر: عبد الرحمن بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920 1932م،(د.ط)،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 ص75).

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ص325.

[4] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900- 1954م الطريق الإصلاحي والطريق الثوري،(د.ط)، تر:عبد القادر بن الحراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص21.

أما الفرصة الأخرى تمثلت في تعيين رجل يساري سنة 1925م، وهو موريس فيوليت(**Viollette Maurice**) الذي وضع مشروع بلوم فيوليت[1](**Blum violette**) ،كحاكم عام للجزائر، الذي تخلى عن منصبه سنة 1927م، تلقى عدم القبول من الكولون لسياسته الموالية للجزائريين. كان الليبراليون يضمون جملة من المثقفين مثل: "**بلحاج، والزناتي ،طاهرات، ابن جلول، فرحات عباس**"، ولقد لعب الأخيران دورا نشيطا [2]،كما تبنى الليبراليون سياسة الأمير خالد، حيث أن نشاط هؤلاء و الذي قد ارتبط أصلا بفكرة الإدماج وهذا ما تظهره الأفكار التي قدمها "**فرحات عباس**"[3] من خلال مقالاته التي نشرها فيما بين 1926-1930م[4]، جل هذه المقالات كانت نشرت في جريدة "**التقدم**" التي كان يحررها الدكتور "**ابن تهامي**"، وفي نفس سنة 1931م جمع فرحات عباس هذه المقالات ونشرها في كتابه "**الشاب الجزائري" jeune algérien**"[5]، وقد طالب فرحات عباس بالمساواة بين المسلمين والفرنسيين في جميع الميادين وطالب أيضا بالجنسية الفرنسية، كان يعتقد أن أي جزائري مسلم يمكنه أن يكون فرنسيا على مستوى الوطن الفرنسي، وكان فرحات عباس يعتمد على سياسة المراحل: مرحلة المدارس مرحلة شق وتعبيد الطرق و مرحلة بناء المستشفيات...الخ من أجل تحقيق المساواة في المجتمع الجزائري بين المسلمين والأوروبيين[6]

وتتلخص فكرة الكتاب في ضرورة الانتصار على الاستعمار قبل كل شيء لتحقيق المساواة المطلوبة بين الفرنسيين والمسلمين، دون الكلام عن الأمة الجزائرية ولا فكرة الوطنية، بل انه كان يؤمن بفكرة الجزائر الفرنسية:"

---

[1] **بلوم فيوليت** : سمي بهذا الوضع نسبة إلى واضعه، وهو فيوليت وكان ذلك بتاريخ الفاتح من جوان 1936 حيث استلمت السلطة في فرنسا حكومة الجهة الشعبية اليسارية، وأرادت أن تعبر عن عطفها المزعوم على الشعب الجزائري ،فتبنت مشروع بلوم فيوليت ، الذي كان محل نقاش منذ العام 1931 م واهم بند ينص عليه هذا المشروع هو إدماج الجزائر بفرنسا.(انظر: بشير بلاح، موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،(د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، ص108).

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائر 1900-1930، ج2،المرجع السابق، ص353.

[3] **فرحات عباس**: من مواليد 24 أكتوبر 1899 م بولاية جيجل درس بها بالمدرسة الفرنسية مرحلة التعليم الابتدائي، مرحله ثم انتقل إلى قسنطينة درس بها مرحلة التعليم المتوسط والثانوي ثم انتقل إلى العاصمة فدرس بها التعليم الجامعي تخصص الصيدلة وتحصل على شهادة الليسانس صيدلية، وفتح صيدلية بسطيف، هو صيدلي وتكوينه أثناء مراحل التعليم تكوينا فرنسيا متشبعا بالثقافة الفرنسية ولهذا فلا يستغرب منه أن يكون من دعاة الاندماج في المجتمع الفرنسي (أنظر:البشير كاشه الفرحي، مختصر وقائع وأحداث و أحداث ليل الاستعمار الفرنسي للجزائر(1962،1830م)، (د.ط)،(د.ت)،ص 119).

[4] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، المرجع السابق، ص21.

[5] ابو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية ...، ج2 ، المرجع السابق، ،ص353.

[6] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش ، المرجع السابق،ص 22.

إن الجزائر أرض فرنسية، وإننا فرنسيون لنا نظام إسلامي لأحوالنا الشخصية"[1].كما عالج فرحات عباس في كتابه الشاب الجزائري شروط الاندماج والمساواة دون التخلي عن الشريعة الإسلامية[2]، وهذه الأفكار لا تتفق بتاتا مع فكرة الاستقلال القومي وهكذا لم تجد هذه الأفكار أي تأييد من الجزائريين المطالبين بالاستقلال[3].

لقد شعر الليبراليون، وهم غالبا ما يكونون مستشارين لمقاطعات، بضرورة تنسيق عملهم وتجمعهم، خاصة لمواجهة الجمعيات الأوروبية، كما تبنى المؤتمر الأول لليبراليين سنة 1927م، إعطاء الأولوية للأهالي والتصدي للقوانين لصالح المستوطنين، وتحقيق المساواة بينهم وانتهى بقائمة من المطالب منها[4]:

- تمثيل الأهالي الشامل في البرلمان.
- توسيع التعليم بالفرنسية والعربية.
- المساواة في الخدمة العسكرية[5].
- المواساة في الحقوق السياسية.
- تطبيق القوانين الاجتماعية دون تمييز[6].
- احترام الحضارة الإسلامية[7].
- حرية الصحافة و الجمعيات.
- الإقلاع عن خرافة التفوق الجنسي[8].

وقد حاول الليبراليون في اتحاد فيدرالية المنتخبين كسب الرأي العام الفرنسي، لكن فرنسا لم تصغي لندائهم، ومعارضة المعمرين ولا مبالاة الحكومة الفرنسية التي كانت مهتمة بالجزائر الفرنسية، جعلتا من المستحيل تكون هناك إصلاحات.

---

[1] شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية تر: المنسي سليم وآخرون، ط3، الدار التونسية للنشر،تونس، 1976م،ص 132.

[2] فرحات عباس، من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري،تر:أحمد منصور،(د.ط)، عاصمة الثقافة العربية،الجزائر، 2007،ص9.

[3] شارل أندري جوليان، المصدر السابق،ص133.

[4] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش،المرجع السابق، ص21.

[5] أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السلبي والاجتماعي، ج1، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص61.

[6] الجيلالي صاري،ومحفوظ قداش، المرجع السابق،ص22-23.

[7] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1900-1930،ج2، المرجع السابق،ص354.

[8] فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر:أبو بكر رحال، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر،2005، ص91.

المبحث الثاني: حزب نجم شمال إفريقيا (الاتجاه الاستقلالي1926-1937م)

قبل الحديث عن تأسيس النجم ونشاطاته لابد من التطرق إلى عامل رئيسي لعب دورا هاما في تأسيس هذا الحزب وهو هجرة اليد العاملة إلى فرنسا[1].حيث لعبت الحرب العالمية الأولى الدور الأساسي في فتح أبواب الهجرة بالتجنيد الإجباري للجزائريين ليحاربوا بجانب فرنسا[2]، ورغبة هذه الأخيرة في استقطاب أكبر عدد ممكن من اليد العاملة الجزائرية لتساعد في تنشيط الحركة الصناعية[3]وتخلف المجندين الفرنسيين[4]، حيث كان عدد المهاجرين يبلغ270.000مهاجر[5].

وهكذا اختلط العمال والجنود بأوساط جديدة تختلف عن حياتهم بالوطن، فالإقامة بفرنسا[6] أتاحت لهم فرصة الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي، وتقليده في المأكل والملبس، وكذلك التعرف على عقلية العامة من الفرنسيين والأوروبيين وكذلك الإطلاع على الاتجاهات السياسية هناك[7]، ومقارنتها مع ما يجري ببلادهم من أحداث سياسية ونهضة اجتماعية[8]، واكتشاف مدى فقدان الحرية في بلادهم، من خلال طرحهم تساؤلات حول مفهوم الحرية، الديمقراطية، والشيوعية، وعن معنى حق الشعوب في تقرير مصيرها وكذلك من المفاهيم والشعارات، وكان الأمر ينتهي بالكثير منهم إلى الانخراط في النقابات والأحزاب السياسية ذات الاتجاهات التي كانت لها صدى في نفوسهم[9].ولم يكن المهاجرون معزولين عن أحوال العالم[10]وأحداث شمال إفريقيا والمشرق العربي والإسلامي، ومن هذه الأحداث حرب الريف بالمغرب الأقصى التي أدت إلى دفع روح التضامن بين عمال شمال إفريقيا.

---

[1]أحمد خطيب ، المرجع السابق، ص86.

[2]محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939م،(د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص27.

[3]أحمد الخطيب ، المرجع السابق، ص87.

[4]محمد قنانش، المرجع السابق، ص 27.

[5]عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1985،ص15.

[6]محمد قنانش، المصدر السابق،ص27.

[7]عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب،(د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص16

[8]محمد قنانش، المصدر السابق، ص28.

[9]عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المرجع السابق، ص16.

[10]محمد قنانش، المصدر السابق، ص28.

وعندما اتصل الأمير خالد بالمهاجرين في فرنسا لمس فيهم الشعور الوطني وروح التضامن، فشجعهم على تأسيس هيئة سياسية تضمهم[1]وتشد أزرهم من أجل تحرير وطنهم من رقبة الاستعمار[2].حيث لعب الأمير خالد دور المحرك في أوساط العمال فنشر فكرة جمعية[3] "**باسم جمعية الأخوة الإسلامية**" في أوائل سنة 1925م كحركة دينية تجمع تطلعات عمال شمال إفريقيا كخطوة أولى تمنعهم من الذوبان مبنية على المحبة الأخوية كأكبر رابطة للإنسانية .

وبتأثير تطورات الأحداث التي تعاقبت[4] على شمال إفريقيا والمشرق العربي والإسلامي نذكر من بينها (**الحرب الريفية بالمغرب الأقصى[5]، واحتلال سوريا**)، الأمر الذي استدعى التفكير بتنظيم محكم[6] "***فتقرر إنشاء حركة وطنية للكفاح السياسي على غرار الحركات الثورية العالمية لا تقتصر على الجزائر فقط، بل تشمل تونس والمغرب ... الاستعمار كما يعامل أبناء الأقطار الثلاثة معاملة واحدة...***" .وخلال اجتماع جمع **الحاج علي، سي الجيلالي و مصالي الحاج**[7] وبعض الآخرين في مارس 1926م اتفقوا على إنشاء رابطة مسماة بـ "**نجم شمال إفريقيا** "(**étoile nord-africaine**)[8]. وقد أعلن عن الأمير خالد رئيسا شرفياً لها. وفي ملابسات تأسيس النجم يذكر أحمد الخطيب: "***كما هناك مصادر أخرى عديدة تعتبر أن جمعية نجم شمال إفريقيا الشمالية سنة 1924م ومن بينهم احمد بالغول الذي يتحدث في مقال مخطوط له انه بعد المحاضرة التي ألقاها الأمير خالد بتاريخ12 جويلية 1924م في باريس اقترح الأمير إنشاء أول حركة سياسية جزائرية... وفي هذا الاجتماع اختير للحزب اسم نجم شمال إفريقيا***"[9]

---

[1]عبد الحميد زوزو،الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المرجع السابق، ص17.

[2]محمد قنانش، المصدر السابق، ص28.

[3]عبد الحميد زوزو، الدور السياسي ، المرجع السابق، ص16.

[4]محمد قنانش، المصدر السابق، ص28.

[5]عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين 1919-1939، المرجع السابق، ص17.

[6]محمد قنانش،المصدر السابق، ص29.

[7]**مصالي الحاج** : ولد يوم 16 ماي 1889م بتلمسان وتوفي بالمنفي في فرنسا يوم 3 جوان 1947 بعد استرجاع السيادة الوطنية ونقل رفات إلى مسقط رأسه بتلمسان فقد عاش زعيما وطنيا بلا منازع ويعد أبو الحركة الوطنية السياسية ما بين 1924م و 1947م قضى نصف قرن عامل بين السجن والإقامة الجبرية والمنفر من قبل السلطات الغزو والاحتلال الفرنسي من اجل أفكاره التحريرية للجزائر (أنظر:بشير كاشه الفرحي ، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر،(د.ط)، 1962م، ص 107).

[8]مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938،تر: محمد المعراجي ،(د.ط)، منشوراتANEP، الجزائر، 2007، ص135.

[9]أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص95-96.

ويبدو أن هناك تضارب في تاريخ تأسيس الحزب بسبب اختفاء الوثائق الأساسية التي تثبت تاريخ التأسيس، إلا أن عام 1926م يبقى هو الأقرب إلى الواقع[1]. وكان اتصال النجم بالجماهير في الوطن محدودا جدا حتى سنة 1935م وكان يتمتع بعطف اليساريين الفرنسيين والأوروبيين والمنظمات المعادية للاستعمار، وكان هدفه الحقيقي لتحقيق الاستقلال التام لشمال إفريقيا وكان من بين أعضاؤه الجزائريون في الإدارة: **محمد جغال، حاج علي عبد القادر، ومصالي الحاج...وغيرهم**. وفي سنة 1925م كان لهذا الحزب حوالي 3500عضوا، كما نشاطاته تتمثل في المنشورات والصحافة والمؤتمرات، وكانت طريقة ثرية مباشرة وأعطى النجم أملا لأهالي شمال إفريقيا، حيث وجدوا من خلاله معلومات عن الوطن، ونقطة انطلاق لمطالبهم، ووعدهم بالحرية والحياة الأفضل[2].

اعتمد النجم على الصحافة في الاتصال بالجزائريين سواء في الجزائر أو فرنسا نظرا للقيود التي اتخذتها السلطات الفرنسية ضد أعضائه في الجزائر، وهناك صحيفتان خدمتا النجم، وهما "**الإقدام**" **AL-IKDAM** (**أنظر: الشكل رقم 01**)التي أنشأها الأمير خالد في الجزائر سنة 1919م، وتوقفت عن الصدور عندما نفى، ثم أعاد النجم إصدارها في فرنسا ، تحت اسم "**الإقدام الباريسي**"، وكانت هذه الصحيفة شهرية وباللغتين، وفي 1 فيفري 1927م ثم منع توزيعها من طرف السلطات الفرنسية بعد ما اشتكى الكولون من أنها تحمل أفكار خطيرة تؤثر على هدوء أهالي شمال إفريقيا، ولكن النجم أعاد إصدارها تحت اسم " **الإقدام الشمالي الإفريقي**" أو "**الإقدام نور أفريكان**"[3].

وبعد حل السلطات الفرنسية النجم في سنة 1929م، اصدر زعماؤه في سنة 1930م، جريدة جديدة بعنوان " **الأمة**[4]"(**EL-OUMA**) (أنظر: الشكل رقم02)، يقرأ عنوانها الفرعي العربي هكذا:" **جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية**"، التي كان مديرها السياسي مصالي الحاج ومحررها عمار

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق ، ص 99.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930، ج2،ط4، المرجع السابق، ص373.

[3] أبو القاسم،المرجع نفسه، ص373.

[4] **جريدة الأمة**: جريدة ناطقة باللغة الفرنسية تأسست في باريس في عهد حزب نجم شمال إفريقيا ،وذلك في 30 أكتوبر 1930م كان مديرها السياسي احمد مصالي ورئيس تحريرها عميس ، تعتبر امتداد الجريدة الإقدام الشمال افريقية التي ظهرت سنه 1929م بعد قرار السلطات الفرنسية حل النجم وهذه الأخيرة هي امتداد جريدة الإقدام الباريسية التي تعتبر امتداد لجريده الأمة الإقدام التي أسسها الأمير خالد سنة 1919 في الجزائر (انظر:مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني1926-1954م،(د.ط)،دار الطليعة للنشر والتوزيع،قسنطينة،2003م ،ص38).

عيماش عضو الهيئة الإدارية للنجم، وعلى يمين العنوان صورة هلال ونجمة مع الآية الكريمة: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1].

دعا النجم سنة 1933م أهالي شمال إفريقيا إلى قراءة الجريدة لأنها ستقودهم إلى الاتجاه الصحيح كونها لسان دعاية للنجم واحد مصادره المالية[2]. وكان مؤتمر بروكسل الذي عقد بين 10و 15 فيفري 1927م أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي ، فكان المؤتمر يمثل القارات الخمس، و تكلمت الصحافة الفرنسية عن مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار، حيث اغتنم نجم شمال إفريقيا الفرصة فأوفد إلى المؤتمر الكاتب العام مصالي الحاج والشاذلي خير الله، حيث قدّم هذا الأخير مطالب تونس ومصالي الحاج قدم مطالب المغرب والجزائر، كما تعرفا على شخصيات كانت قد حضرت المؤتمر مثل : "**هوشي منه "و"نهرو" و "سوكارنو"**[3]. حيث طلب نجم شمال إفريقيا من المؤتمر تبنى المطالب التالية:

- استقلال الجزائر.
- جلاء قوات الاحتلال الفرنسية.
- تأسيس جيش وطني.
- حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون والمعمرون الجمعيات الرأسمالية الخاصة، وإرجاع الأراضي المحجوزة.
- احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة.
- إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية[4].
- الإلقاء الفوري لقانون الأهالي وجمع القوانين الاستثنائية الأخرى.
- العفو العام عن الجزائريين الذين كانوا قد سجنوا أو نفوا أو كانوا يعيشون تحت الرقابة الفرنسية.
- حرية الصحافة والاجتماع والتجمع، ومنح الحقوق السياسية أو النقابية كتلك التي منحت للفرنسيين في الجزائر.

---

[1] سورة آل عمران ، الآية: 103 .

[2] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الحركة الوطنية ،ج2، المرجع السابق، ص374.

[3] محمد قنانش، المصدر السابق، ص42.

[4] محمد قنانش،المصدر نفسة، ص45.

- إحلال مجلس وطني جزائري منتخب بطريقة التصويت العام محل المجلس المالي[1].
- إنشاء مدارس للعربية.
- تطبيق القوانين الاجتماعية.
- إعانة صغار الفلاحين بقروض واسعة[2].

ومن الواضح أن بعض هذه المطالب كان ثوريا، وكان يمثل نقطة انطلاق جديدة في طريق تحرير الجزائر، لا سيما استقلال البلاد، وجلاء القوات الأجنبية وتكوين جيش ومجلس وطني، والانتخابات عن طريق التصويت العام كانت أكثر الأمثلة وضوحا وضوحا على نقطة الانطلاق الجديدة[3].وعلى إثر ذلك واجه النجم عقبات من طرف السلطات الاستعمارية، حيث شن عليه المستعمرون بالجزائر حملات دعائية حتى قامت الحكومة الفرنسية بحله وإيقاف جريدة الأمة في 20نوفمبر 1929م، ولكن أعضاءه واصلو نشاطهم في الخفاء حتى تمكنوا من إعادة تأسيسه باسم " **نجم شمالي إفريقيا الجليل**" وتبنوا مطالب أقل عنفاً وأكثر اعتدالا، و جددوا إصدار جريدة الأمة لتساهم في شرح مطالبهم.

وفي عام 1933م عاد نجم شمال إفريقيا إلى الظهور وعقد أعضاءه مؤتمراً للمطالبة بتحقيق إجراءات عاجلة قبل الاستقلال فهي كالآتي:

- إلغاء جميع القوانين الأهلية الاستثنائية وإصدار عفو عام على جميع المساجين السياسيين.
- إطلاق حرية التنقل في فرنسا وخارجها وحرية الصحافة والاجتماعات وتأليف الأحزاب والهيئات ونقابات العمال[4].
- إلغاء البلديات المختلطة والإدارة العسكرية في الجنوب، وتحقيق المساواة في الوظيفة بين الجزائريين والأوروبيين.
- تحقيق إجبارية التعليم العربي وجعل اللغة العربية رسمية في الدراسة وإفساح المجال للطلاب الجزائريين لكي يلتحقوا بمختلف المعاهد والمستويات، واحترام تعاليم القرآن الكريم كمركز للشخصية الإسلامية.

---

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2، المرجع السابق، 377.

[2]محمد قنانش، المصدر السابق، ص 45.

[3] أبو القاسم سغد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص379.

[1]يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954م، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص ص83-84 .

- تمكين الجزائريين من التمتع بكل الحقوق وقوانين العمل وتعويضهم عن البطالة.
- زيادة القروض الزراعية لصغار المزارعين الجزائريين ليتمكنوا من شراء الآلات والأدوات وتنظيم وسائل الري.

وتحسين طرق المواصلات وأما إجراءات ما بعد الاستقلال فهي:

- إعلان استقلال البلاد التام وسحب القوات العسكرية الفرنسية من البلاد .
- تأليف جيش وطني جزائري وإنشاء حكومة جزائرية.

وعلى اثر انتهاء هذا المؤتمر القي القبض على زعماء الحزب وثم أطلق سراحهم[1]وعادوا إلى نشاطهم الحزبي عام 1934م، باسم جديد هو " الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" والقي القبض على مصالي بحجة إنشاء منظمة سياسية غير قانونية ثم أطلق سراحه عام 1935م بعد أن برأته محكمة النقض وحكمت بعدم شرعية حل هيئة نجم شمالي إفريقيا واعتبارها هيئة نقابية قانونية. غير أن السلطات الاستعمارية ضايقته ففر إلى جنيف وفي جوان 1936 م سمح له بالعودة إلى فرنسا على أن يتعاون معها، وكان يتصدر أنه سيقنعهم بتحقيق مطالب حزبه التي تتمثل في استقلال الجزائر.

وهكذا أخذ يمارس نشاطه وسار في طليعة مظاهرة كبيرة يوم 14 جويلية1936م، وأثناء جولته الدعائية قام مدير الشؤون الأهلية الإسلامية الفرنسية بتنظيم تحرشات واستفزازات اتخذتها الإدارة الاستعمارية مبررا للقيام بحملة اعتقالات وتنكيل ضد الجزائريين وخاصة أنصار النجم، فقامت حكومة الجبهة الشعبية بحله يوم 26 جانفي 1937م[2] .ويرى أبو القاسم سعد الله أن نجم شمال إفريقيا أحد الأحداث العظيمة في التاريخ السياسي للجزائر، فقد ساهم بنطاقه واتجاهه الثوري وأمده في تدعيم وتوجيه الحركات الوطنية الجزائرية بشكل فعال، حاول أن يدخل عناصر جديدة في السياسة الجزائرية إلا أن مساهمته في المرحلة الأولى كنت ضعيفة بسبب مواجهة عقبات مختلفة من السلطات الفرنسية، ومحاربا من الشيوعيين لموقفه الوطني الضيق ونشاطه خارج الوطن كما ساعد على تثقيفها الجماهير سياسيا، ولاسيما المهاجرين الجزائريون في فرنسا وأوروبا بالإضافة إلى الطلبة، كما جعل القضية الجزائرية معروفة عالميا، في سنة 1930م بدأ يتسرب إلى الجزائر .[3]

[1] يحي بوعزيز،المرجع السابق، ص ص84-85.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص86-87.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، المرجع السابق،ص283.

أولا/ تأسيس حزب الشعب الجزائر(1937-1939م)

بعد حل نجم شمال إفريقيا في 26 جانفي 1936م واصلو زعماء النضال باسم أحباب الأمة، وفي اجتماع بباريس يوم 11 مارس 1937م أعلن أعضاء أحباب الأمة تأسيس حزب الشعب الجزائري[1]. سار حزب الشعب الجزائري على نفس مبادئ النجم التي صاغها سنة 1933م واكتسى صيغة جزائرية محضة وكان برنامجه يرمي إلى تأليف حكومة جزائرية وبرلمان جزائري، وإلى احترام الأمة الجزائرية واللغة العربية والإسلام[2]أي حافظ حزب الشعب من الناحية الشكلية على نفس التنظيم الهيكلي الذي كان متبعًا في عهد النجم[3]، والميزة الوحيدة التي تضاف إلى حزب الشعب هي أنه كان منظمة أو حركة وطنية بحتة، كما كان أكثر تنظيما، وأكثر انتشارا بالإضافة، اهتماماته كانت أكثر اتساعا على المستوى الخارجي واتصالاته وأصبحت واسعة مع بقية الحركات المغاربية والعربية والإسلامية[4] ،كان حزب الشعب الجزائري محترزا مقارنة بالنجم، كان نجم شمال إفريقيا يطالب بالاستقلال الشامل والكلي لجميع شمال إفريقيا أما حزب الشعب الجزائري فيطالب بجعل الجزائر "دومينيونا" [5].

كان للحزب ثلاث جرائد، كانت تنشر مبادئه وشعاراته داخل الوطن وخارجه[6] وتوسع نطاق نفوذه وجهوده أوساط الطبقات الشعبية المختلفة[7] وهي:" **جريدة الأمة، جريدة الشعب ، جريدة البرلمان الجزائري**"، أما الزعماء البارزون في هذه المرحلة هو مصالي الحاج ، وحبيب لحول، ومفدي زكرياء، وأحمد مزغنة.

وقد كان لحزب الشعب نشاطا مكثفا[8]باستعماله كل الوسائل منشورات وجرائد واجتماعات وما تم من أجل إسماع صوت الحزب[9]، وهذا النشاط الكبير زاد من وعي الشعب الجزائري وإذكاء روح المقاومة و الثورة في نفسه، وهذا ما جعل الشعب يزداد التفافا حوله وزيادة قاعدته الشعبية اتساعا جعل عيون السلطات الاستعمارية

[1]عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة ،القبة، 2002م، ص 170.

[2]فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 149.

[3]أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري ، المرجع السابق،ص222.

[4]مومن العمري، المرجع السابق،ص40.

[7] محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939م، ج1، (د.ط)، تر:محمد بن البار، شركة دار الأمة ، الجزائر، 2011م، ص737.

[6]معمر العمري، المرجع السابق،ص42.

[7]يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص87.

[8]مومن العمري، المرجع السابق،ص42.

[9]محفوظ قداش، المرجع السابق،ص756.

تزداد حرصا ومراقبة لقادة الحزب ومناضليه[1] إلا أن حزب الشعب الجزائري استمر في التظاهر وتعزيز موقعه بالرغم من اعتقال كل المسئولين الرئيسيين في أكتوبر 1937م[2].

وفي أواخر شهر أوت 1939م منعت السلطات الفرنسية كافة المظاهرات وأوقفت جريدة "**البرلمان الجزائري** " من الصدور وكذلك جريدة الأمة وصودرت أعداد الجرائد الوطنية من الأسواق. وتتالت بعد ذلك عمليات القمع ضد تنظيم الحزب، إلا أن الحكومة الفرنسية وجدت الفرصة مع اقتراب نذر الحرب العالمية الثانية، وضرورة القضاء على المعارضة الداخلية من آية جهة كانت، أصدرت في 26 سبتمبر1939م مرسوما يقضي بحل الحزب[3].

وخلاصة القول أن حزب شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري أنهما كانا وجهان لعملة واحدة، بحيث شكلا تيارا وطنيا ثوريا اختلف كليا في توجهاته عن بقية الحركات الوطنية الأخرى .[4]

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين (الاتجاه الإصلاحي)

شهدت جمعية العلماء المسلمين جملة من الإرهاصات الأولية التي يجب الإشارة إليها قبل التطرق إلى تأسيسها.

أولا/الإرهاصات الأولية لميلاد جمعية العلماء المسلمين

لقد ظل الجزائريون يحاولون بوسائلهم البسيطة والمحدودة مقاومة مشروع الترغيب الفرنسي والذي استهدف لغتهم ودينهم كأنهم عناصر للشخصية الوطنية فظل متمسكا ببعض الرموز التي بقيت صامدة كالمساجد والكتاب والصحف الناطقة باللغة العربية، فقد ظهرت المحاولات الميدانية مع بداية القرن العشرين وخاصة بعد زيارة محمد عبده للجزائر في 1903م[5] تأثيرا كبيرا عليها ودعوته للإصلاح وإيمانه بتأسيس جامعة إسلامية. حيث أن الجمعية تعتبر التنظيم الوطني الثاني الذي ظهر بعد خمس سنوات من تأسيس نجم شمال إفريقيا، ولهذا التنظيم أهمية في تاريخ النهضة الجزائرية الحديثة وفي تاريخ الإصلاح الديني بالمغرب[6].

---

[1] مومن المعمري، المرجع السابق،ص ص 42-43.

[2] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 755.

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 266-268.

[4] مومن المعمري، المرجع السابق ، ص43.

[5] الطيب العلوي، المرجع السابق، ص107.

[6] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر،(د.ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985،ص92.

إن الشكل الحديث للحركة الإصلاحية ولد فعلا بعد الحرب العالمية الأولى وذلك بوجود مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت في ظهور الجمعية وهي كالآتي :

1/العوامل الداخلية:

- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]، إذ يقول فيه البشير الإبراهيمي: "***لقد كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ بن باديس طلائع العهد الجديد الزاهر***". خط الاقتباس عريض مائل
- الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر والدور الذي لعبته في تحضير الرأي العام أوائل العشرينيات[2]منها: صحيفة الجزائر، ذو الفقار لعمر راسم ، المنتقد، ثم الشهاب لابن باديس.
- الاستعداد القبلي للحركة الإصلاحية من طرف الشعب الجزائري وان كان بطيئا خصوصا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر هذه الحركة تجسدت من خلال أعلام الجزائر الذين لاقوا الكثير من التعسف كالنفي والتشريد أمثال: صالح بن مهنى وعبد الحليم بن سماية.
- تأثير دروس عبد الحميد بن باديس التي كان يلقيها للعدة سنوات بالجامع الأخضر بقسنطينة في الدعوة والإصلاح ونبذ البدع ومقاومات الخرافات وتحرير الفكر الجزائري.
- الدعوات الاندماجية التي ظهرت مع بعض المثقفين المتفرنسين المتغربين الذين حاولوا سلخ الشعب الجزائري هويته.
- الطرق الصوفية والمنحرفين الذين أبعدوا الدين الإسلامي عن أصوله الحقيقية، واهتموا باستغلال نفوس الفئة الجاهلية باستخدامها في أغراضهم الخاصة التي لا تخدم إلا الوجود الاستعماري[3].
- الضغط الذي مارسته فرنسا ضد الدين الإسلامي بعد إصدارها لقانون يقوم على مبدأ فصل الدين عن الدولة، والذي يجعلها تسيطر على الشعب من الناحية الدينية، السياسية والثقافية[4].

2/ العوامل الخارجية:

---

[1]عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس،ج4،(د.ط)، إعداد عمار طالبي، دار اليقظة العربية، دمشق، 1968م،ص72.

[2]أحمد الخطيب ، المرجع السابق،ص92.

[1]رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر الإشهار، الجزائر،2001م، ص199.

[2]ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر(الحركة الوطنية الجزائرية الحديثة والمعاصرة)،(د.ط)، دار المعارف، القاهرة ،2001م، ص147.

كان للدعوة التي قادها الأستاذ جمال الدين الأفغاني أثر كبير في نشر الفكر الإصلاحي في الجزائر وأيضا زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر واجتماعه ببعض من علمائها إذ قال فيه الإبراهيمي:" ...***وكان الأستاذ الإمام أعجوبة الأعاجيب في الألمعية وبعد النظر وعمق التفكير وحدة الخاطر واستنارة البصيرة وسرعة الاستنتاج واستكشاف المخبآت حكيم بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معنى***"[1].

تأثيرات الشيخ محمد عبده الذي ترك أفكارا لم تمت بوفاته بفضل تلامذته أمثال رشيد رضا[2]الذي قال فيه الإبراهيمي أيضا:"... ***ولعمري لو أن رشيدا قصر كما قَر غيره ولو يجمع خلاصات دروس الإمام، لأضاع على العالم الإسلامي كنزا علميا لا يقوم بمال الدنيا***"[3].بالإضافة إلى تأثير كتب ومجلات المصلحين الدينيين أمثال كتب ابن تميمة، ومجلة المنار التي يشرف عليها رشيد رضا هذه الأخيرة التي خشي الجزائريون عرقلة دخولها إلى الجزائر من طرف السلطات الفرنسية لو استمرت في التطرق إلى الأمور السياسية. وكان للحرب العالمية الأولى وقع فعال في تبلور الحركة الإصلاحية من خلال مشاركة بعض الجزائريين في الحرب وتأثرهم بأفكار جديدة كانت مجهولة لديهم مثل: **الحرية ، المساواة، الاستقلال.**

التأثير التي أحدثته الأحزاب السياسية وشكلها التنظيمي في نفسية علماء الإصلاح، وعودة بعض المشاريع الذين درسوا في المشرق العربي مثل البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، والعربي التبسي وأيضا أدباء تونس والجمعية الخلدونية، جامع الزيتونة التي تأثر بها ابن باديس.

ثانيا/ميلاد الجمعية تأسيسها و أهدافها:

من أجل دراسة جمعية العلماء المسلمين أولا يجب الأخذ في الاعتبار الظروف المحيطة بميلادها إذ شهدت الفترة ما بين 1900-1931م يقظة غطت كل مظاهر الحياة، فمن الناحية الاقتصادية هناك سيطرة اللوبيات الفرنسية على كل مظاهر الاقتصاد الاستعماري ومن الناحية الدينية هناك نشاط إسلامي مكثف يظهر من

---

[3]علي حشلاف، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931-1939م، رسالة ماجستير ،إشراف :زهير إحدادن، جامعة الجزائر، 1994-1995م ،ص110.

[1] **رشيد رضا**:ولد 27 جمادى الأولى 1282هـ/23سبتمبر1865 في قرية القلمون (لبنان) ،حفظ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب ثم انتقل إلى طرابلس ،ودخل المدرسة الرشيدية الابتدائية ،ثم المدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس ،وأسس هذه المدرسة ، ويعتبر رشيد رضا مفكرا إسلاميا من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن الرابع عشر الهجري ،بالإضافة إلى ذلك كان صحفيا وكاتبا وأديبًا لغويًا ،هو احد تلاميذ محمد عبده.(انظر: إبراهيم محمد العدوي ،رشيد رضا الإمام المجاهد سلسلة أعلام العرب 33،(د.ط)،المؤسسة المصرية العامة للنشر،القاهرة،ص4).

[2]سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي بالجزائر، دار الكتب المطبوعات الجميلة، الجزائر 1982، ص123.

خلال تأسيس المساجد والمدارس القرآنية ومن الناحية السياسية هناك شعور خاص نحو الإسلام بكل مقوماته من لغة، دين، ووطن.

تعود فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى عام 1913م حينما التقى ابن باديس الإبراهيمي في المدينة المنورة ومكثا ثلاثة أشهر يلتقيان في كل ليلة بعد صلاة العشاء حتى الفجر يدرسان ما يمكن عمله إذا عادا إلى الجزائر للقيام بحركة إصلاحية وفي إحدى رحلات الشيخ ابن باديس إلى سطيف عام 1924م، حيث كان الإبراهيمي مستقرا هناك وعرض على ابن باديس تأسيس "**جمعية الإخاء العالمي**" ثم كانت الخطوة الثانية هي تأسيس صحيفة "المنتقد" لنشر الدعوة الإصلاحية. وحسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله أن عوامل وظروف ظهور الجمعية ما تزال غير مدروسة إلى حد الساعة رغم أن معظم الباحثين يستندون المقولة التي ترجح أن الجمعية ظهرت كرد فعل على الاحتفالات المئوية بالاحتلال خصوصا بعد المقولة المصرح بها من قبل بعض المسئولين الفرنسيين:" ***إن هذا الاحتفال أقيم لتصلى صلاة الجنازة على الإسلام والعروبة في الجزائر"*** [1].

إن ظاهرة الاحتفالات المئوية كانت المبرر وليست السبب أو هي الفرصة وليست الدافع، وهو ما يشر إليه الشيخ البشير الإبراهيمي: "***إن الدعاية السرية التي قام بها العلماء أفسدت برامج الاحتفالات بمئوية الاحتلال فلم تدم سوى شهرين فقط***"[2]. فقد تأسست جمعية العلماء المسلمين سنة1931م وذلك جاء إثر احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر وهو احتفال أعطته من العناية والميزانية غاية فائقة، حيث زادت الحالة سوءا في الجزائر من جراء السياسية الاستعمارية التي لم تعط أي حقوق للأهالي[3].

أما أعضاؤها فقد عين مجلس إدارة الجمعية فكان الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسًا ومحمد البشير الإبراهيمي نائبا لرئيس ومبارك الميلي والطيب العقبي وغيرهم[4]. ولما كان أعضاء الجمعية من مناطق مختلفة، والعمل بالعاصمة يتطلب حضور الأعضاء باستمرار لزم تعيين لجنة العمل الدائمة والتي شكلت من سكان العاصمة وضواحيها[5]. ومن أجل توزيعهم في مختلف أنحاء البلاد تولى ابن باديس مدينة قسنطينة وعمالتها، بينما تولى الطيب العقبي مهمة الإصلاح في إقليم الجزائر أما الإبراهيمي فاستقر في عمالة وهران، كما أصدرت عدة جرائد

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج4،(د.ط)، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1996، ص143.

[2] البشير الإبراهيمي،أنا، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد21، سنة1966م.

[3] ابو الصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء، ص ص73-74.

[4] COLLOT, CLAUDE ET HENRY-JEAN, ROBERT, OP, CIT. P. 44.

[5] عبد الحميد بن باديس، الشهاب، افتاحية الشهاب،مجلة رقم7، السنة السابعة، 1931م،ص355.

منها: السنة النبوية، والشريعة المحمدية، والصراط السوي، وجريدة "**البصائر**"(أنظر: الشكل رقم 03). أما الشهاب فقد كانت لصاحب امتيازها ومؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس ولكنها كانت تخصص مساحة معينة للجمعية وكانت هذه الصحف تنشر أفكار العلماء ومبادئهم.

ورغم أن الجمعية أعلنت في بيان تكوينها أنها جمعية اجتماعية ثقافية[1] وغير مهتمة بالشؤون السياسية إلا أن أهدافها هذه جعلت منها أهم تشكيل وطني حارب الاستعمار في هذه الفترة ، وذلك عن طريق غير مباشر بإتباع أسلوب التنوير والعودة بالمجتمع إلى أصوله العربية الإسلامية والدفاع عن اللغة العربية ومحاربة الخرافات التي ساعد على انتشارها رجال الطرق الصوفية بتشجيع من الاستعمار، كما حاربت الجمعية بشدة سياسة التجنس والاندماج والتنصير بالمسحية وكل ما من شأنه القضاء على الشخصية القومية للشعب الجزائري.

وتتخلص أهداف الجمعية بصفة إجمالية فيها الفقرات التالية من مقال كتبه رئيسها الثاني الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بعد وفاة رئيسها الأول عبد الحميد بن باديس في جريدة البصائر تحت عنوان "**جمعية العلماء وموقفها من السياسة والساسة** " وقد جاء فيه ما يلي:*" **يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا وتعمل لتكوين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم وتذكر المسلمين الذي بلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم وأمجاد تاريخهم وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب**"*[2].

ويمكن اختصار المبادئ التي ناضلت من أجلها الجمعية في الشعار المعروف الذي كانت تكتبه على غلاف بعض كتبها المدرسية التي كان يدرس بها تلامذتها وهي:" **الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا**"، وهو شعار جريدة البصائر في صدر صفحتها الأولى[3]. كما لعبت جمعية العلماء المسلمين دورا هاما في ترسيخ المبادئ العربية الإسلامية كذا مكافحة الاستعمار بوسائل مختلفة من إنشاء المدارس إلى إلقاء الدروس في المساجد وكذا المقالات والمنشورات في الصحف.

---

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص135

[2] البشير الابراهيمي، جريدة البصائر، العدد3، 22اوت1947،ص1.

[3] رابح تركي،" التعريف بجمعية العلماء المسلمين"، مجلة بونة للدراسات ،**مجلة بونة للبحوث والدراسات** ،جامعة عنابة،عدد2، 2004م، ص11.

ومجمل القول أن الجمعية لعبت دورا بارزاً في تاريخ الجزائر من خلال تكوين جيل متمسك بعروبته وإسلامه، واستطاع أن يعطي مفاهيم العروبة والإسلام عمقا لاستطاع بواسطته الدفاع عن الهوية الوطنية، إذا كانت جمعية العلماء المسلمين قد اعتبرت في وقت من الأوقات سلبية فيما يخص مواجهتها للأحوال السياسية إلا أنها استطاعت أن تكون لنفسها أسلوبًا العمل الاجتماعي الذي أثرت من خلاله على مجرى الأحداث، خاصة وأن علاقاتها من الأحزاب السياسية كانت متوازية كما أنها استطاعت التأثير على الطبقات المختلفة من أفراد الشعب الجزائري بسبب تبنيها لفكرة الدين والشخصية وهو العنصر الأهم في حياة الشعب الجزائري.

المبحث الرابع : الحزب الشيوعي الجزائر(1936-1954م)

تأسس الحزب الشيوعي في ظل ظروف دولية ووطنية متميزة، شكلت محطات بارزة في تبلور الحزب وأثرت على تشكيله، وبروزه كحزب سياسي في الجزائر. وفي البداية وقبل التطرق لتأسيسه ودوره نتطرق لأهم الظروف التي مهدت لتأسيس الحزب الشيوعي .

أولا/ الظروف التي مهدت لتأسيس الحزب الشيوعي وتأسيسه

الظروف التي تأسس فيها الحزب الشيوعي شكلت محطات بارزة في تبلور الحزب وأثرت على تشكيله وبروزه كحزب سياسي في الجزائر. حيث يعتبر الحزب الشيوعي الجزائري من أقدم الأحزاب السياسية بالجزائر فقد ظهر كحزب مستقل عن الحزب الشيوعي الفرنسي(parti Communsite Français -PCF)سنة 1936م، وعندما تولى شنترون ألياس بارتيل (**Chaintron (alias barthel**)مهمة إعادة التنظيم بالجزائر أعطى الحزب طابع جديد فوضع مناضلين مسلمين أمثال عمار أوزقان[1] (أنظر الشكل 04) وعلي بن عمر بوخرط في مناصب الثقة و أخذ يوسع عمله عن طريق جذب الشبان إليه بتوحيد الصف للدفاع عن حقوق العمال والطبقات المتوسطة من الجزائريين[2].

وفي 17-18 أكتوبر 1936م المؤتمر التأسيس الأول ضم تكوينه مزيج من المسلمين و الأوروبيين مع بعض[3]وبقي تابع لتوجيهات الحزب الأم الطي يسمح له بتطوير ما يحتويه ولأنه يتدرج مطلب الاستقلال الوطني

---

[1] **عمار أوزقان**: (1910-1981م)ولد بمنطقة العزازقة (القبائل الكبرى) بالجزائر العاصمة تابع دراسته الابتدائية بالمدرسة القرآنية ثم التحق بالمدرسة الفرنسية،اشتغل منذ طفولته ببيع الجرائد إلى أن حصل على منصب عام تلغراف، ومزع بريد بمصالح البريد، وأسس فيها فرعًا سنة 1927م ليبدأ بمزاولة نشاطه السياسي، التحق بالحزب الشيوعي الجزائري وأصلح كاتب للمؤتمر 1943م./ولمعرفة المزيد (أنظر:محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحزب من أجل الاستقلال(1830-1962م)،(د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010،ص46.

[2] محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر،(د.ط)،دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009 ، ص ص 42-43.

[3] محمد حربي، سنوات المخاطر، تر، نجيب عياد وصالح المثلوثي ،(د.ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1994،ص10.

في برنامجه بعد أن كان يؤيد الاستقلال وبهذا أصبح وسيط[1].لقد ساند الحزب الشيوعي البرجوازية ومشروع بيوم فيوليت إلى منح صفة المواطنين الفرنسيين إلى النخبة الجزائرية ومن جهة أخرى وافق على مطالب المؤتمر الإسلامي في نفس السنة المتمثلة في" ***المطالبة بالحرية والاستقلال عن فرنسا***".

وبدأ تحول الشيوعيين في نفس السنة بتعويض مطالبتهم باستقلال الجزائر بالدعوة إلى تعاون فرنسي جزائري في إطار اتحاد فيدرالي بين فرنسا والجزائر. وهكذا امتزجت لدى زعماء الحزب الوطنية الجزائرية مع الوطنية الفرنسية حي طالب علي بخرت أحد زعماء الحزب في الجزائر بضرورة تقدير جميع القيم التاريخية والروحية والفنية والإنسانية الفرنسية[2]. فقد رأى الشيوعيون بأن مجيء الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا يقضي على الاضطهاد وكل ما سببته القوانين الجائرة الاستعمارية، ورأى الحزب الشيوعي أن الجزائر قبل مجيء الجبهة الشعبية كانت موطنا للزور ومعقلا لكبت الحريات الاقتصادية والسياسية.

وفي سنة 1937م ومع فشل المؤتمر الإسلامي وسقوط الجبهة الشعبية في فرنسا غير الشيوعيون من موقفهم حيث انتقلوا من المطالبة بتحرير الجزائر إلى سياسة الإدماج مع فرنسا وخلق كيان يظم الأوروبيين اليهود وأبناء البلد الأصليين، هذا أدى بجمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب إلى اعتبار الحزب الشيوعي الجزائري الاستعماري[3]. ومع حلول سنة 1939م ، حل الحزب وفقد غالبية أعضائه بسبب السجن أو التوقيف حيث توجه أعضائه للعمل السري خلال سنوات الحرب، وقد غادر ابن علي بوخرط الحزب عقب غزو الاتحاد السوفيتي لفنلندا وبعدما اندلعت الحرب العالمية الثانية صرح قائلا: "***إنني أنزع دعمي كليا للسياسة الحالية للاتحاد السوفيتي والشيوعية الدولية***" [4].

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية قامت قيادة الحزب بضم أعضاء مسلمين مثل الصادق هجرس ومبروك بلحسين وخالفة بوعلام ... وهكذا استعاد الحزب تعداد مناضليه وقوة أنشطته المعارضة للفاشية[5].

[1]محمد تقية، الثورة الجزائرية(المصدر، الرمز، المال)، (د.ط)،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص 66.

[2]شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص156.

[3]عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1،(د.ط)،الدار العثمانية، الجزائر، 2013م، ص164.

[4]محمد بلعباس، المرجع السابق، ص45.

[5]عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال،ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009،ص155.

ثانيا/ المبادئ التي قام عليها الحزب: كان للحزب في سنواته الأولى ينادي العمال الذين عاشوا بفرنسا خاصة إلى مكافحة الرأسمالية والإمبريالية وذلك لتحقيق الاستقلال فقد كان يساند قضية الاستقلال وقام بتقديم برنامج في الانتخابات الشريعة سنة1928م يقوم على مبدأ استقلال المستعمرات.

وأنشئ الحزب الشيوعي من أجل تبليغ أهدافه العديد من الجرائد والمجلات منها " **جريدة الجزائر الجمهورية**" التي كانت تندد بالظلم والبؤس والتمييز العنصري الذي تعرض له السكان الأصليين وتهاجم كبار المعمرين كما دعت للمساواة الاجتماعية مع الفرنسيين الأمر الذي جعل سكان شمال إفريقيا سيستفيدون من القوانين الاجتماعية.

كما لخص المؤلف عمار بوحوش مطالب الحزب فيما يلي:

- المناداة بقيام ثورة الفلاحين ضد الامبريالية والإقطاع وتجاهل مطلب تحرير الوطن .
- إنشاء أحزاب في إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب) للتقارب بينهم.
- المطالبة بإنشاء برلمان في جزائري مع البقاء في فكرة تمثيل الجزائر في البرلمان الفرنسي.
- المطالبة بالإدماج وخلف كيان يشمل الأوروبيين واليهود وأبناء البلد الواحد الأصليين.
- إقامة تحالف مع الحزب الاشتراكي ومحاربة الرأسمالية.
- العمل كوسيط بين التيارات الوطنية والحكومة الفرنسية.

ومن المطالب الاجتماعية[1]:

- المساواة في الأجور والحقوق الاجتماعية.
- ومكافحة الأمية والبطالة.
- حرية العمل النقابي.
- حرية التعليم باللغة العربية[2].

أم عن المطالب بعد المجازر 8ماي 1945م فقد دعا الحزب إلى بناء جزائر جديدة تضمنت حرية الديمقراطية من خلال:

- العمل والعيش في كرامة.

[1]عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962م، (د.ط)،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص200.

[2]عبد الكامل جويبة ، الحركة الوطنية والجمهورية الفرنسية الرابعة (1946-1954) ،(د.ط)، دار الواحة للكتاب، الجزائر ،ص ص 147-148.

- تكوين حكومة جزائرية تسير كل أمور الجزائر[1].
- تمثيل متساو من الفرنسيين والجزائريين وهي مسؤولية أمام المجلس الوطني.
- تعيين ممثل لفرنسا التي تحتفظ بشؤون الدفاع والعلاقات الخارجية[2].

وفي مجمل القول أن الحركة الوطنية في الجزائر قد ظهرت مع مطلع القرن العشرين وأن بعض قادتها كانوا قد شاركوا في الحرب العالمية الأولى(1914 -1918م)، وبالتالي اكتسبوا خبرة سياسية عسكرية تحصلوا بموجبها على تكوين ووعي أهلهم إلى التفكير في تأسيس اتجاهات سياسية تدافع بواسطتها عن الشعب الجزائري رغم الاختلاف الأيديولوجي في مطالبها كان واضحا فمنهم من طالب بالاستقلال التام كحزب نجم شمال إفريقيا (الاتجاه الاستقلالي) ومنهم من طالب بالإدماج كحزب المنتخبون المسلمون الجزائريون (الاتجاه الليبرالي)، و جمعية العلماء المسلمين التي اتخذت الاتجاه الإصلاحي أما الحزب الشيوعي الجزائري فهو نسخة طبق الأصل من الحزب الشيوعي الفرنسي، حيث أنه يحمل أيديولوجية مطابقة له من خلال المطالبة بجنسية مزدوجة جزائرية فرنسية .ولكن الاتجاه الاستقلالي منذ ظهوره سنة 1929م طليعة الأحزاب السياسية في الجزائر وإن أمكن القول قد شكل العمود الأساسي للحركة الوطنية الجزائرية، لتميزه لمطالبه المتنوعة التي جمع بين مختلف المجالات زاد على ذلك التفاف المناضلين حوله يوم بعد يوم كونه يمثل تطلعاتهم .

[1] محمد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، ط1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ص116.

[2] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ، ثورة أول نوفمبر1954م،(د.ط)، دار العَمان، الجزائر، 2012، ص99.

الفصل الثاني

مجازر الثامن ماي 1945م وتداعياتها

المبحث الأول : الأوضاع العامة قبيل نهاية الحرب العالمية 2

المبحث الثاني: أسباب مجازر 8ماي 1945م ومجرياتها

المبحث الثالث: نتائج مجازر 8ماي 1945م

المبحث الرابع: ردود الفعل المختلفة

المبحث الأول: الأوضاع العامة قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية : ويمكن تتبع ذلك عبر التطرق الى الآتي :

أولا/الأوضاع السياسية:

شهدت سنوات 1940-1942م فراغ سياسي على الساحة الجزائرية فلم يكن للشعب الجزائري أي تنظيم سياسي يلتف حوله للتعبير عن مطالبه حيث تميزت هذه الفترة بغياب النشاط الحزبي العلني للحركات السياسية الجزائرية بسبب قرارات الخطر الصادرة والأساليب القمعية التي سلطت ضد كل نشاط سياسي وطني[1]، حيث مع نشوب الحرب العالمية الثانية وجدت السلطات الاستعمارية الفرصة في حل الأحزاب والمنظمات السياسية رمت بزعمائها في السجون[2].وبمواجهة هذا الوضع عمد مناضلو حزب الشعب الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري إلى النشاط السري، لتوعية الجماهير الشعبية وطرح أفكارهم الاستقلالية مستغلين انهزام فرنسا أمام القوات الألمانية وتخليصهم من عقدة الخوف التي كانت تسيطر عليهم بأن فرنسا قوة عالمية لا تقهر، لكنها قهرت بسهولة أمام الألمان[3].

بالإضافة إلى تطورات أخرى على الصعيد الدولي منها إنشاء نظام الخدمة العسكرية الإجبارية سنة 1912م[4]، حيث تم تجنيد الجزائريون للحرب تحت طائلة قانون التجنيد الإجباري، وإقناع الكثير منهم تحت الدعاية الفرنسية والغربية عموما، أن الحرب كانت من أجل انتصار الديمقراطية ضد النازية والفاشية، مقابل إعطاء الشعوب المستعمرة الحق في الاستقلال، وبالإضافة إلى الدعاية الفرنسية كانت هناك دعاية مضادة ألمانية وايطالية تخير الجزائريين بأنهم سينالون حريتهم إذا أيدوا قضية المحور[5].

---

[1] رخيلة عامر،8ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية،(د.ط)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995م ، ص36.

[2] يحي بوعزيز،سياسة التسلط الاستعماري ،المرجع السابق، ص102.

[3] رخيلة عامر،المرجع السابق، ص36.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص112.

[5] أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة و التحرير 1830-1962م،ط1،دار المغرب الإسلامي،1428هـ/2007م ص128-129.

كذلك تعليق الوطنيون الجزائريون الآمال على معسكر الحلفاء[1]، الذي أعلن عن صدور الميثاق الأطلسي وما يحتويه من مبادئ بخصوص حق تقرير المصير، ثم ميثاق فرانسيسكو هيئة الأمم سنة 1945م[2]، أضف إلى ذلك انتشار حركات التحرر أوساط شعوب المستعمرات في كل من آسيا وإفريقيا[3]. حيث أن الحرب العالمية الثانية أنهت دور فرنسا وأصبحت السيادة الدولية لكل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية[4]. وكل هذه التطورات الحاصلة كان لها بالغ الأثر في نمو الوعي السياسي والشعور بوجوب التخلص من الاستعمار فبتاريخ22 سبتمبر 1942م وفي خضم ما أحدثه نزول الحلفاء بالجزائر، من تحرك سياسي تقدم فرحات عباس إلى الحكومة العامة ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ببيان في شكل رسالة ممتلئ.

كما تضمن الرسالة المطالبة بتطبيق حق تقرير المصير المنتدى به من طرف الحلفاء، إلا أنه البيان لم يجد الصدى الذي كان منتظرا، لأن ممثلي الحلفاء مثلهم مثل فرنسا هدفهم الوحيد محاربة قوات عدوهم بدعم من الجزائريين[5] وكرد فعل على ما تلقته الرسالة من تجاهل المنتخبون الجزائريين اجتماعا عاما في منزل الأستاذ علي بومنجل بالجزائر العاصمة في ديسمبر 1942م واتفقوا علة نشر ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري و كلفوا فرحات عباس على تحريره. وقد أعد فرحات عباس بيانا مفصلا ضمنه ملخصا استعراضيا وصف فيه حالة الجزائر والجزائريين طيلة العهد الاستعماري وعبر عن مطامح الجزائريين في التحرر وتطلعهم إلى الاستقلال والرفاهية في جو من الثقة والأمن والسلام[6].

وفي تحليل شارل أندري جوليان لمتضمنات البيان، رأى أنه فتح عهدا جديدا للعمل الوطني، احتل منه الجزء النقدي مكانا لا يتناسب مع البرنامج الايجابي، ولا يعطي ذكر أضرار الاستعمار الذي هو صحيح غالبا، إلا فكرة إجمالية عن الواقع كما تحدث عن الأرقام المذكورة في محتوى البيان ليست كلها ثابتة[7]،ومن أهم ما جاء في البيان:

---

[1] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (تونس، الجزائر، المغرب)،ط6، مكتبة الأنجلو المصرية،1993م،350.

[2] عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا،(د.ط)،ديوان المطبوعات الجامعية،2009م، ص9.

[3] عبد الحميد زوزو ،تاريخ الاستعمار والتحرر،المرجع السابق، ص11.

[4] رخيلة عامر ،المرجع السابق، ص27.

[5] رخيلة عامر، المرجع نفسه ،ص ص18-38.

[6] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، المرجع السابق ،ص ص103 -104.

[7] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص314.

- إدانة الاستعمار والقضاء عليه باعتباره استغلالًا لأمن شعب لشعب آخر ومصدر نزاع وحروب بين الدول.
- تطبيق حق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة والكبيرة.
- منح الجزائر دستورا خاصا[1].

في 31 مارس1943م قام وفد جزائري بتسليم نص هذا البيان إلى الوالي العام مارسيل بيروطون (**Marcel Peyrouton**)، و إلى ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وروسيا ونسخة أخرى إلى الندوة والجنرال ديغول وحكومة القاهرة، وقد شكلت لجنة لدراسته[2] سميت لجنة "***البحث الاقتصادي والاجتماعي والإسلامي***" ، وصادقت على لائحة إصلاحات معروفة باسم "**ملحق البيان**"، إلا أن هذه المطالب لم تحض بأي اعتبار، حيث صرح الجنرال كاترو بأنه لا يرى نفسه متقيدا بتعهدات خلفه ولا بالتزاماته، إلا أن صمود الجزائريون أرغم الوالي العام الجنرال كاترو إعادة النظر في القضية. حيث تم رفض البيان من طرف السلطات الفرنسية في ماي 1943م وصرح ديغول في 12 ديسمبر 1943م في قسنطينة منح إصلاحات تجسد أمرية 7 مارس1944م، تمنح هذه الأمرية إلى المسلمين كل حقوق وواجبات الفرنسيين الأصليين وموسعًا تمثيلهم في المجالس المحلية إلى الخمسين ويصبح المواطنون ناخبين ويمنح المواطنة ل65.285جزائريا وكانت هذه الأمرية جوابا رسميا من السلطات الفرنسية على البيان[3].

أما الجزائريون فكان ردهم على أمر 7مارس 1944 الرفض باستثناء قلة منهم تمثل الموظفين الصالحين في ركاب السلطة الفرنسية، وكذلك عارضته النخبة وقد ظهر في هذه الأثناء فرحات عباس ليملأ الفراغ السياسي الذي تركه غياب بن باديس ومصالي والعقبي[4] وبن جلول[5] ، كما كان وعيا بموافقة الجماهير الشعبية ومتأكدا من دعم مثالي والإبراهيمي أنشا حينئذ تجمع أصدقاء البيان والحرية[6]، في مدينة سطيف ضمت جمعية العلماء

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، المرجع السابق، ص105

[2] يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص106.

[3] محفوظ قداش،جزائر الجزائريين1830-1954م،(د.ط)،تر:محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائر للمصادر التاريخية منشورات ANEP،ص340-341.

[4] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص222.

[5] **محمد الصالح بن جلول** : واحد من جماعة النخبة وهو طبيب، لعب دوراً كبيراً في العشرينيات والثلاثينيات خصوصا ضمن اتحادية المنتخبين كما كان له دورا هاما في عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري في سنة 1936م وكان مقربا من الشيخ عبد الحميد بن باديس، بدأ نجمه في الأفول بعد الحرب العالمية (أنظر: مؤمن العمري، المرجع السابق،ص168).

[6] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين1830-1954م ،ص347.

وحزب الشعب باستثناء الشيوعيون فأبوا الانخراط وأسسوا حركة "أحباب الديمقراطية والحرية "، مناصرة لسياسة الإدماج[1]. وقد حدث فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار حيث قال:" ***ودفعت أنا شخصيا قوانينها الأساسية لعمالة قسنطينة"*** ، وجددنا فيها أهداف هذه الحركة كما يلي:

- المهمة العاجلة والأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان.
- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح حركتنا.
- استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها، ثم حددنا وسائل نشاط حركتنا كما يأتي.
- إسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية وضحايا القمع والاضطهاد.
- إقناع الجماهير بمشروعية حركتنا وخلق تيار مؤازر للبيان.

ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مرتبطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية جديدة مناوئة للاستعمار وخلق روح التضامن في الجزائر بين اليهود والمسلمين والمسيحيين، وبث شعور المساواة ورغبة التعايش في السراء والضراء..."[2]. وهكذا سارت هيئة أحباب البيان على منهج البيان السابق واستجاب العلماء وزعماء حزب الشعب لرغبة التعاون وتبنت جريدة "**المساواة**" التي برزت في اليوم الثاني لإعلان أحباب البيان، مهمة إقناع الأوروبيين بأن قضية الجزائر قضيتهم، وأن مصالح الجزائريين هي مصالحهم وأن إنشاء جمهورية جزائرية ديمقراطية سيتيح لهم أن يلعبوا دورا هاما في تدعيمها وتطويرها ورغم كل ذلك لم يستجيب إلا قليل منهم إلى ذلك.

وفي أواخر سبتمبر1944م، عين ايف شاطينيو واليا عاما على الجزائر بدلا من الجنرال كاترو، وكان سياسيا ومطلعا على أوضاع الجزائر والعالم العربي بصف عامة[3] .ومهما يكن من أمر فإن فترة 1942-1944م كانت فترة مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية، حقا أنها لم تحصل على ما كانت تريد لنقاط ضعف في صفوفها لم تستطع أن تتغلب عليها أو تتخلص منها في الوقت المناسب، وما كادت سنة 1944م

[1] فرحات عباس، ليل الاستعمار، ص ص111-112.

[2] فرحات عباس ، ليل الاستعمار ص111-112.

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط ، المرجع السابق، ص112.

تنتهي حتى كانت الحركة الوطنية أكثر صلابة، وأكثر وعيا وأعمق تجربة، بالإضافة إلى أنها دخلت مع الفرنسيين عهدا من التحدي والمواجهة لم تعرفه من قبل، وهو العهد الذي انتهى بمأساة 8 ماي 1945م[1].

ثانيا/الأوضاع الاقتصادية:

عرفت الجزائر تدهورا في الأوضاع الاقتصادية في شتى المجالات منها:

1/**الزراعة:**

تعتبر الجزائر بلدا زراعيا وهذه الحقيقة قديمة قدم التاريخ. تنتج كميات هائلة من القمح والشعير والصوف والجلود والشموع وأما مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات المختلفة من أبقار وأغنام وماعز والبغال والحمير الممتازة، وهذا ما دل على ازدهار اقتصادها ويظهر هذا من خلال إنتاجها لمختلف أنواع الحبوب ما يكفي لتغذي سكانها وحيواناتها، وكان الفائض حسب الشهادات الأوروبية المعاصرة يصدر إلى جنوب فرنسا وايطاليا لإنقاذ الأهالي هناك من المجاعة القاتلة. ثم جاء الاستعمار وشرع في امتصاص خيرات البلاد عن طريق عمليات الاغتصاب التي مكنت أوروبا من استحواذ مساحات كبيرة من الأراضي الخصبة. ومثل هذه الحقائق تعرض علينا طرح أسئلة كثيرة وفي مقدمتها: **كيف انقلبت الأوضاع بهذه الصورة وبتلك السرعة؟ وكيف تغيرت الزراعة في الجزائر؟**[2]

و للإجابة عن هذه التساؤلات لا بد من معرفة وضع الزراعة ما بين الحربين العالمين، خصوصا في الفترة الممتدة ما بين 1936-1945م، ففي سنة 1936م وصلت نسبة الأراضي المحتكرة من قبل فرنسا 5780.000 هكتار ملك 40.875 مالكا فرنسيا، و 2.300.000 هكتارا موزعة على 687000 مالك مسلم، هذا فيا يخص مقاطعة الجزائر كما نجد حوالي 52 ألف فلاح أوروبي يملكون 20.70.3000 مليون هكتار بمعدل108 هكتار لكل مزارع من أجود الأراضي الخصبة في المقابل كان 532000 مزارع جزائري يملكون 7.672000 مليون هكتار معظمها أراضي قاحلة.

وهكذا أحكم المستوطنون قبضتهم على كامل الأراضي الزراعية الخصبة في السهول والهضاب، وحولوا أصحابها إلى عمال بأجور زهيدة دفعتهم الظروف القاسية والسياسة الاستعمارية إلى التخلي على جل أراضيهم حيث أن المعمرين قد وجهوا ضربة قاسية مازالت بصمتها واضحة المعالم على فلاحة الجزائر وتتمثل في تخصيص حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغرس الكروم، وهكذا قضى في ضواحي معسكر على زراعة

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص224.

[2] محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول،ط1، دار البعث، الجزائر، 1984، ص39-40.

الأرز لتوسيع مساحات الكروم وهذا ما وقع في شمال شرق الجزائر، حيث أهملت زراعة القمح وسائر أنواع الحبوب الغذائية. وكانت مغارس الكروم قد أنشئت على حساب زراعة الحبوب، واقتصر المعمرين على استغلال المساحات التي وجدوها عند الغزو كما أنهم لم يهتموا باستصلاح الأراضي البور أو الأراضي الممتدة على ملايين الهكتارات جنوب التل شرقا وغربا، بالإضافة إلى أنهم ركزوا مجهوداتهم على استنزاف الثورات وإهمال العمليات الاستصلاحية وبسبب ارتفاع عدد السكان وبالتالي تزايد الحاجيات، تحولت الجزائر من بلد مصدر إلى بلد مستورد لسد حاجيات سكانها[1].

تدهورت الأوضاع الاقتصادية خلال الحرب العالمية الثانية نتيجة قلة الإنتاج الزراعي بسبب قلة اليد العاملة التي جندت الحرب حيث شارك الجزائريين بأموالهم وسط أعدائهم[2]. حيث أن الأحوال الاقتصادية غير ملائمة بسبب الحرب والظروف الطبيعية ومما زاد الطين بلة، سنوات الجفاف الذي لحق بالعديد من الحقول الزراعية في مواسم عديدة خلال سنوات متتالية[3]، وفي عام 1945م عرفت الجزائر أزمة اقتصادية خطيرة تفاقمت أثر الحصاد السيئ على الجزائر مما سبب مجاعة حيث انخفض إنتاج الحبوب من 20 مليون قنطار في عام 1941م حتى 11.2في عام 1942م/ و 15.5 في عام 1943م و10 في عام 1944م و3.6 فقط في عام 1945م[4] .

كما سجلت مزارع الفرنسيين والشركات الأوروبية المستثمرة في الجزائر عجزا كبيرا في الإنتاج، وخسارة معتبرة نتيجة لحالة الجفاف وبسبب نقص الأسمدة والافتقار إلى رؤوس الأموال الضرورية التي وجهت لتغطية تكاليف الحرب. وكذلك انتشار العديد من الآفات والحشرات الضارة بالمحاصيل الزراعية، حيث سجل خلال سنتي (1944-1945م) غزو للجراد الذي سبب في إتلاف الجزء الأكبر من المنتجات الزراعية، لاسيما في مقاطعة قسنطينة حيث تأثرت زراعة الحبوب[5].

---

[1] محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول،ط1، المرجع السابق، ص 40-41.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص115.

[3] رضوان عيناد ثابت، 8 أيار/ماي45 والابادة الجماعية في الجزائر، ط1، تر: سعيد محمد اللحام، دار الغرابي، لبنان، 2005م، ص 49.

[4] Benjamin stirra,Messali Hadji(1898-1974)onnier de nationalisatio, algérien, editions lHaarmattan, paris,p191.

[5] زوبيدة حمداوي،المرجع السابق، ص12-13.

مست آفة الجراد مناطق عديدة من المناطق الهامة مثل سكيكدة سطيف وقالمة وعنابة وسعيدة ومعسكر، حيث خلفت أضرار كبيرة في محاصيل الحبوب وكذلك الظروف المناخية الغير ملائمة وهذه الأزمة الاقتصادية دفعت بالإدارة الفرنسية إلى استيراد كميات معتبرة من الأغذية، وارتفعت نسبة الحبوب المستوردة إلى 12 مليونا، حيث لوحظ انخفاض في نسبة المنتجات فلم تكن تمثل إلا14% للحبوب و 20% للقمح القاسي و60% لمئونة الزيتون 82% للأغنام، إلا أن قسنطينة استمرت في إنتاج 50% من القمح القاسي نظرا لأنها منطقة معروفة بزراعة الحبوب والجدول التالي يبين نسبة المنتجات الزراعية والحيوانية بين (1939-1945م)

	1939	1942	1944	1945
الحبوب[1]	16.9	7.6	7.6	2.4
القمح الصلب[1]	7.9	4.7	3.9	1.6
زيتون معلب[2]	67	96	67	48
تمن [2]	648	696	53.5	691
زيت [2]	112	202	106	81
ضأن [3]	6.4	5.5	5.8	5.3

الجدول يبين نسبة المنتجات الزراعية والحيوانية بين(1939-1945م)

وقد أدى انخفاض الإنتاج الزراعي والحيواني إلى ارتفاع الأسعار مقارنة من سنة 1939م كما يبينه الجدول التالي:

الوحدة	النوع / السنة	1939م	1942م	1944م	1945م
كلغ	خبز	3.10 ف	3.70 ف	8.15 ف	8.55 ف
كلغ	طحين	3.65 ف	3.80 ف	9.70 ف	9.30 ف
لتر	زيت	6.00 ف	17.00 ف	30.00 ف	36.00 ف
كلغ	لحم	15.30 ف	23.60 ف	71.50 ف	38.15 ف
قطعة	قميص	45.75 ف	25.00 ف	306.55 ف	319.00 ف

جدول يبين نسبة الأسعار[4]

[1] بملايين القناطير.

[2] بآلاف القناطير أو هيكتوليتر.

[3] بملايين الرؤوس.

[4] عناد ثابت، ص42.

2/ **الصناعة:**

أهملت الصناعة في الجزائر لتخصص البلاد في تصدير المواد الأولية واختفاء الصناعات التقليدية وبالمقابل تضاعفت كميات المعادن المنجمية المستخرجة وأصبحت تصدر إلى الموانئ الفرنسية[1].حيث كانت سياسة فرنسا منذ الاحتلال تقوم على أساس عدم تصنيع الجزائر حتى تبقى سوقا مفتوحة في وجه الصناعة الفرنسية، وهو ما عبر عنه مدير الشؤون الاقتصادية في إدارة الاحتلال بالجزائر سنة 1944م فقال:" ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر فإن ذلك من شأنه أن يضعنا بصفتنا مستعمرة في موقف عدائي مع فرنسا بالنسبة للصناعة الفرنسية[2].إذ نجحت السلطات الاستعمارية في مهمتها، أو تعتبر الصناعة من بين أكثر الميادين الاقتصادية تدهورا، حيث أنهكتها السلطات الاستعمارية وسعت إلى القضاء عليها منذ بداية الاحتلال الفرنسي[3]، وكان هدفها دائما إبقاء الجزائر مرتبطة بفرنسا اقتصاديا باحتكار الأسواق الجزائرية لتسويق المنتجات المصنعة والمستوردة، وتنحصر الاستثمارات في هذا القطاع في الصناعة التحويلية مثل صناعة الأثاث بالإضافة إلى الصناعة الإستخراجية.

وفي ضل هذه الظروف الاقتصادية الصعبة دعت الحركة الوطنية إلى تكوين مؤسسات اقتصادية تلبي حاجيات الشعب الجزائري ومتطلباته وفتح أبواب العمل لتحسين مستواه المعيشي وهذا ما دعا إليه الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال ندائه لأصحاب المال في الجزائر بإقامة مؤسسة اقتصادية جزائرية والتي تأسست فعلا بتاريخ 3 ديسمبر 1943م تحت اسم "**شركة الشمال الإفريقي**"[4].ويبقى أن نعرف أن الأزمة الاقتصادية الأشد خطورة والتي عرفتها الجزائر كانت قائمة لقد ساعدت حتما على تطور الإحسان بالانزعاج والحس الوطني ولقد استغلت هذه الأزمة لأهداف سياسية، من خلال مقارنة حالة البؤس التي يعيشها الجزائريون مع حالة الرخاء التي يعيشها المستعمرون ، حيث ضل المعمرون هم المالكون الحقيقيون لتسني النشاطات الاقتصادية والإدارية والتجارية، بحيث مثلت الإطارات السامية التي كانت تشكل الإدارة من المعمرين بنسبة 92% من الاستثمارات

[1] محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص43.

[1] وردة شايب ذراع، الأرشيف والوثائق آلية اثبات جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر مجازر 8 ماي 1945م أنموذجا، مذكرة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص71.

[3] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص43.

[4] زبيدة حمداوي، المرجع السابق، ص15.

الخاصة أما نصيب الجزائريين من هذا كله فلم يتعدى2% وهي حالة معبرة عن حالة الشقاء التي كان يعيشها الجزائريون[1].

وخلاصة القول أن اقتصاد الجزائر بعد ما كان زراعيا وحرفيا، أصبح مهمشًا ومرتبطًا بعجلة الاقتصاد الرأسمالي الفرنسي، وذلك بإدماجه في التجارة العالمية القائمة على استنزاف الثروات والمواد الأولية بأرخص الأثمان واحتكار الأسواق الجزائرية. وكل ذلك أدى إلى تفكك المجتمع الجزائري وانحلال أزمة الاقتصاد[2].

ثالثا/ الأوضاع الاجتماعية:

كانت الأوضاع الاجتماعية أكثر تدهورا من الأوضاع الاقتصادية، حيث هذه الأخيرة انعكست سلبا على المجتمع الجزائري الذي كان يتكون من مجموعتين من السكان:

المجموعة الأولى: التي تضم المعمرون أي الأقلية الأوروبية، التي يبلغ عددها 800ألف نسمة، حيث سيطرت على معظم النشاطات الاقتصادية والاجتماعية الهامة في البلاد، وأصبحت تمثل مكانة مرموقة في المجتمع نتيجة استحواذها المال والنفوذ السياسي وتولد عن هذا الوضع علاقات حقد وكراهية بين المواطنين والمستوطنين.

المجموعة الثانية: تتمثل في الشعب الجزائري الذي بلغ عدده عشرة ملايين نسمة أصبحت تحتل هذه المجموعة مكانة أدنى في المجتمع، حيث عاشت أوضاع مزرية بسبب تدني المستوى المعيشي، وأصبح الفقر باديا على حياتهم وأضحى همهم الوحيد هو توفير القوت اليومي لعائلاتهم بالإضافة إلى البطالة التي تميزت بالتوزيع الغير العادل بين الريف والمدن وكذلك انتشار الأمراض[3].

بالإضافة إلى نزع الأراضي من معظم الجزائريين، الشيء الذي دفعهم يختارون طريق الهجرة كل تلك الأوضاع أدت إلى تدهور الحالة الصحية للجزائريين، وتكاثر الأحياء القصديرية والأكواخ المبنية من الطين وأغصان الأشجار، ناهيك عن الأمراض والأوبئة التي عان منها الجزائريين وانعدام المنشآت الصحية، في القرى والأرياف الجزائرية، رغم كل ذلك إلا أن السلطات الاستعمارية لم تبدي أي اهتمام بالجانب الصحي وسعى لإيجاد حلول لهذا الوضع[4].

---

[1] رضوان ثابت عيناد، المرجع السابق،ص44-45.

[2] زبيدة حمداوي، المرجع السابق، ص15.

[3] رابح تركي، التعليم القومي، المرجع السابق، ص ص 90-91.

[4] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية ...، المرجع السابق، ص93.

وأمام هذا الوضع الخطير كانت السلطات الاستعمارية تساعد الأوروبيين على استعمال وسائل الوقاية اللازمة على عكس الجزائريين الذين تركتهم يتخبطون في أمراضهم وجعلت منهم محل تجارب لتلقيحات خطيرة كانت كل المساعي المبذولة من طرف الإدارة الفرنسية تخدم الفرد الفرنسي فقط ولم يكتفي بإعراضه عن مكافحة الأمراض التي كان يعاني منها الأهالي، بل تسبب في نقل العديد من الأمراض الفتاكة، كالزهري والسل التي ألحقت بالجزائريين ضررا كبيرا نتيجة ظهور الأمراض المعدية عدة مرات بالجزائر وتدهور في أحوال السكان الصحية الشيء الذي أدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات التي فاقت أكثر من 30 ألف حالة وفاة فيما بين عامي 1945-1946م بسبب حالة الفقر وانخفاض مستوى المعيشة.

ورغم أن السكان الجزائريون يزيدون على عشرة ملايين نسمة، إلا أنه لا يوجد سوى 1851 طبيبا لا يوجد منهم إلا 1145 في المدن الثلاثة الكبيرة قسنطينة ووهران والجزائر، أما باقي المدن فلا يوجد بها إلا سوى 50 طبيبا والباقي موزعين بنسبة 4 إلى 6 لكل مائة ألف شخص في حين مدينة الجزائر يوجد بها 78 طبيب لكل100 ألف شخص ، وهناك بعض الجهات يوجد بها طبيب واحد عشرة آلاف ولكل ثلاثين ألف شخص خاصة في أقاليم الجنوب، بالإضافة إلى 661 صيدليا و442 طبيب أسنان أما بالنسبة للمستشفيات فليس في الجزائر كلها سوى 149 مستشفى منها 12 عسكريا و 28 مستوصف، غير أن أغلبها يفتقر إلى أبسط الوسائل ، وفي جميعها لا يوجد أكثر كم 25600 سرير منها 600 في مستشفيا الجنوب، هذا كله في المدن والقرى القريبة منها وينعدم كل ذلك في الريف[1].

أما التعليم لقد اتبع الاستعمار في الجزائر سياسة التفقير والتجهيل تماشيا مع الأساليب الاستعمارية العامة التي تهدف إلى تمكين الاستعمار من البقاء مدة أطول في البلدان التي يعتدي عليها طبق أيضا اتجاها عنصريا في ميدان الثقافة الأساسية محاربة لغة البلاد وثقافتها القومية العربية ونشر اللغة الفرنسية بدلا منها من خلال استيلائها على معاهد الثقافة والمساجد والمدارس والزوايا ثم حول معظمها إلى كنائس ثكنات وأوكل أمر الباقي إلى أناس تافهين دعوا إلى طمس الوعي الوطني، ومسح اللغة والثقافة الوطنية[2]. لذلك نجد أغلبية الجزائريون يجهلون أن لغتهم أي 90% منهم لا يتكلمون اللغة العربية الفصحى، وهكذا نجد الأمية قد توغلت في أوساط

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 58-59.

[2] يحي بوعزيز،المرجع نفسه، ص ص 59-60.

الجماهير الشعبية، فقد سجلت ارتفاعا ملحوظًا نسبة تفوق 95%[1]. بالإضافة إلى أن السياسة الاستعمارية حرمت تدريس اللغة العربية كونها وسيلة تهدد مصلحتها في البلاد مما جعلها تسعى إلى محاربتها بشتى الوسائل والطرق[2].

المبحث الثاني: أسباب مجازر 8 ماي 1945م ومجرياتها

تعددت أسباب مجازر الثامن ماي 1945م وتمثلت أهمها في ما يلي:

أولا/ الأسباب الاقتصادية:

يرى البعض أن العامل الاقتصادي من بين الأسباب الرئيسية لهذه الحوادث نذكر بالخصوص رأي الدكتور توماس عن الحالة الاقتصادية خلال فترة الحرب العالمية الثانية:" **شهدت عملية تجريد لخيراتها الاقتصادية لإطعام أوروبا، ومن قصة معاناة الشعب من مجاعة كبيرة وأمراض قاتلة بالإضافة أن الجزائرية قد قدمت أبنائها لميدان القتال كجنود أو لمصانع الإنتاج كيد عاملة في أوروبا وبذلك خسرت الجزائر عمال الأرض**". وهذا ما جعل الجزائر في أزمة اقتصادية ومجاعة أثناء الحرب العالمية الثانية، لا سيما في عهد فيشي إلا أن عدد من الكتاب ردوا الحادثة إلى أسباب اقتصادية فتقرير الجيش الأمريكي التي وصفت أحداث الثامن ماي 1945م بثورة طعام ونفس الوصف أطلقته عليها الحكومة الفرنسية، أن الأسباب تعود إلى النقص في وسائل التغذية وأنها عازمة على إرسال الغذاء إلى الجزائر[3]. وفي خضم هذه التفسيرات المتأثرة بالحالة الاقتصادية الصعبة التي عاشتها الجزائر، نشر فيليب رولان بجريدة الفيقارو مقالا جاء فيه أن ما جرى في الجزائر أم يفاجئ من كانوا على علم بأوضاع الجزائر، خصوصا أن هذا البلد منذ سنوات يزداد فقرا وجوعا يوما بعد يوم[4].

ونفس الرأي تقريبا ذهب إليه جماعة من الكتاب الفرنسيين، فيما بعد أن الحادثة تعود إلى نقص الطعام وإلى المجاعة وأن الوطنيين استغلوا ذلك لإثارة الشعب، غير أن المنطقة المتأثرة بالحادثة كانت من أغنى المناطق،

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص95.

[2] رابح تركي، المرجع السابق،ص169.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3،المرجع السابق،ص241.

[4] نصر الدين سعيدوني، أحداث 8 ماي ... ، المرجع السابق، ص14.

كما أن الثائرين لم يهاجموا أبداً مخازن الحبوب وأنهم عندما قتلوا المعمرين لم يأخذوا غذاءهم، وكما أن الوطنيين لم يستعملوا في شعاراتهم ولافتاتهم عبارات تشير إلى المجاعة والحالة الاقتصادية بل كانت كلها شعارات سياسية[1].

وفي 8 مارس 1938م أصدر وزير المعارف الفرنسي قرار ينص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، يمنع تعليمها تبعا لذلك في المدارس، كما يشترط جوب حصول المعلمين على رخصة التعليم من إدارة الاحتلال. أما في 22 جويلية 1945م أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية، كشرط لتوظيفهم واستهدفت من هذه القرارات القضاء على الجهاز العربي وتحطيم كيانه واستعملت السلطات الاستعمارية كل الأساليب في مقومة اتفاقية القومية بالبلاد، لأنها اعتبرت تدريس العربية اضطهادا عنصريا يجب مقاومته حتى لا تتعرب البلاد وكأنها لم تكن عربية مسلمة[2].

رفضت الأمة الجزائرية الخضوع لهذه القوانين باعتبارها سلاح نمو شخصية الأمة العربية والإسلامية من خلال القضاء على لغتها وثقافتها ودينها. ففي عام 1938م كان حوالي 900ألف تلميذ قد بلغوا سن الدراسة إلا أنهم لم يلتحق منهم إلا نسبة قليلة[3]. وإضافة لذلك عملت فرنسا على تهديم المساجد التي كان يتم فيها التعليم وقامت بتحويل البعض منها إلى كنائس، وأغلقت الزوايا، حيث أنها لم تكتف بالقضاء على اللغة العربية بل عمدت على القضاء على الإسلام باعتباره عماد هذه الأمة[4].

وفعلوا الكثير من أجل القضاء على دين الإسلام في الجزائر، فاتهموا أن الذي فعلوه إما طبيعة عناد الجزائريين وصلابة المقاومة في أصول أخلاقهم وإنما هو عما تثبيت لذلك الإسلام في نفوسهم وتعصب الجزائريون لدينهم وتحدوا كل القوانين ضدهم، فمارسوه في بيوتهم سرا وفي شوارعهم علنا ودخلوا السجون وسيروا المعتقلات ودفعوا الغرامات لأجل مخالفتهم للقوانين المحاربة للدين ولم يكتفوا بذلك فقط بل راحوا يطمعون في نشر الإسلام بداخل فرنسا نفسها.

ورغم كل العراقيل والمضايقات التي استعملتها السلطات الفرنسية على الشعب الجزائري إلا أنه لم يستسلم وحاول مواجهتها حيث قام بتنظيم الصفوف وبناء حوالي 200 مدرسة حرة ل 20.000 تلميذ[5].

---

[1]علي تابليت، من جرائم فرنسا في الجزائر مذابح 8 ماي 1945م أحداث و تأملات جمعية أول نوفمبر ، (د.ط)،(د.ت)، ص ص 13-14.

[2]يحي بوعزيز، سياسة التسلط...، المرجع السابق، ص ص 60-61.

[3]عمار هلال، ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962م، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 119.

[4]قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، (د.ط) ،دار البعث للطباعة، الجزائر، ص97.

[5]يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية...، المرجع السابق، ص99.

ونجد أن التعليم في المدارس الحرة ينحصر في تلقي المبادئ الأولية للفة العربية من أجل تخفيف الحدة من الأمية فقط، والملفت للنظر أنه بينما كانت جمعية العلماء تعلم بالعربية فقط وتطالب بحرية التعليم بها و بترسيمها كانت لا تمانع في أن يتعلم أبناء الجزائر باللغة الفرنسية أيضا، بل كانت تعتبرها من العلوم الآلية التي يحتاجها المواطن في حياته وحدثت منافسة شديدة بين اللغة العربية واللغة الفرنسية أفادت الجزائر في النهاية، فكان كل طرف يريد أن يظفر بالتلاميذ ويعلمهم أكثر من صاحبه وبطريقة أفضل من غيره[1].وفي هذا الصدد يقول الكولونيل شون:"***أنه لم يسمع في تاريخ شمال افريقية الحديثة بمظاهرات أو ثورات قامت فيه بسبب الجوع***" . وهو ما يبين سبب حوادث ثامن ماي ليست ثورة طعام بقدر ما هي ثورة حرية[2]. وبالتالي يمكن القول أن العامل الاقتصادي يبقى عاملا نسبيا أي لهذه الحوادث أسباب أخرى غير الأسباب الاقتصادية.

ثانيا/ الأسباب السياسية: هناك أسباب داخلية وأسباب أخرى خارجية يمكن استعراضها كالآتي :

1/الأسباب الداخلية: جاء مرسوم 7 مارس 1944م الذي رفضت قراراته من الطرفين الجزائري والفرنسي. وساعد على بلورة الوعي السياسي لدى الطبقة السياسية الجزائرية، حيث تجاهل هذا المرسوم بيان الشعب الجزائري وكان من بين الأسباب الرئيسية لظهور فكرة الانتفاضة التي تعد إنذاراً لقيام الثورة ورفض فكرة الإدماج والتجنس[3].كما عارض المعمرون بشدة هذا المرسوم وعملوا كل ما في وسعهم لصده وعدم تطبيقه، وازداد حقدهم لحركة أحباب البيان والحرية التي تدعو إلى إقامة دولة جزائرية وبذلوا كل الجهور لتحطيمها[4]. وهكذا بدأ التخطيط لتنفيذ تلك المؤامرة التي حيكت خيوطها ضد الحركة الوطنية، وظهرت بشكل قوي في المذكرة المقدمة من طرف قادتها إلى الحلفاء[5]. بالإضافة إلى تشكيل حركة أحباب البيان التي استطاعت أن تنفذ بسرعة في أوساط الجماهير الشعبية وتوحيد مشاعر الأمة أكثر فأكثر وتوحيد معظم ومختلف التيارات السياسية وتمكنت من نشر الوعي لجر الجماهير إلى الالتفاف حولها، والدفع بهم نحو العمل المسلح[6].

---

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م، ج6، (د.ط) ،دار المغرب الاسلامي،بيروت،1997م،ص334.

[2]سامعي إسماعيل، انتفاضة 8 ماي بقالمة ومناطقها ، (د.ط)، دار الهدى، عين مليلة ، 2004،ص39.

[3]سامعي إسماعيل، المرجع السابق ، ص39.

[4]روبير شارل أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عصفور عيسى، ط2، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص151.

[5]سامعي اسماعيل، المرجع السابق، ص 45.

[4]الجيلالي محاوي، محفوظ قداش، المقاومة السياسية1990-1954م، تر: بن حراث عبد القادر،(د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص78.

2/ الأسباب الخارجية: لقد كانت للظروف الخارجية وما ارتبط بها من تطورات دور في بعث الحماس ونشر الوعي الوطني وذلك نتيجة للأحداث المتسارعة أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان المد التحرري أحد مظاهرها[1]كما انعقد مؤتمر سان فرانسيسكو الذي أعطى الأمل للجزائريين في نيل الاستقلال والحرية[2].بالإضافة إلى قيام الجامعة العربية في مارس 1944م الذي صادف تاريخ انعقاد مؤتمرها مؤتمر أحباب البيان والحرية، وهذا ما شجع المناضلين للسير إلى الأمام لتحقيق مطالب الشعب الجزائري خاصة الحرية والاستقلال[3].وإذا تمعنا في الأسباب الخارجية نجدها غير موجودة وان وجدت فإنها غير فعالة لأن الحركة الوطنية أصبحت أكثر صلابة وأكثر وعيا وأعمق تجربة وأصبحت قوة متحدية أي لابد لفرنسا أن تتنازل لها وتواجهها بالعنف والإرهاب فاختارت فرنسا الحل الثاني[4]. وهذا ما يؤكد أن مذبحة الثامن ماي كانت مدبرة ضد الشعب الجزائري واستهدف منها أقطاب الاستعمار جملة من الأهداف منها قبر الأماني الوطنية وكبح التيار التحرري، بالإضافة إلى إرهاب باقي المستعمرات الأخرى وإظهار قوتها حتى لا تتجرأ وتطالب بالحرية والاستقلال.

المبحث الثالث: التحضير للمسيرة وانطلاق المظاهرات :

ارتبطت التحركات السياسية للاتجاهات الوطنية بانتشار الوعي الوطني لدى غالبية الجزائريين وقد تميز هذا التيقظ الوطني بنوع من الهياج السياسي والميل إلى الاستعداد لتصديق كل إشاعة وتبني أي موقف يعبر عن طموحات الشعب الجزائري، وقد وصف فرحات عباس الحالة النفسية التي سادت الأوساط الجزائرية عشية 8 ماي في كتابة " **ليل الاستعمار**" بقوله:" ***لقد كانت الجماهير تلتهب وطنية وتتقد حماسا مصممة العزم على التطلع إلى حياة أفضل***" هذا في وقت كان فيه جهاز الإدارة الاستعمارية والمعمرين الذين يسيرون الأمور في الجزائر يتحيزن الفرصة لإجهاض الحركة الوطنية بالقضاء على طلائعها وإسكات أصوات الداعين لها[5].

أولا/ مظاهرات الفاتح ماي 1945م:

[1]نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص182.

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص241.

[3]سامعي اسماعيل، المرجع السابق، ص45.

[4]ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص224.

[5]أسعد لهلالي ،سلوى لهلالي،" الجرائم الفرنسية في 8 ماي 1945م منطقة عموشة (سطيف)، أنموذجا"، مجلة الدراسات الافريقية بالجزائر، جامعة سطيف ،المجلد3، العدد8، ماي 2020م،ص295.

قرر أعضاء مكتب حزب الشعب الجزائري المنحل تنظيم مظاهرات شعبية بمناسبة عيد العمال لتدليل على نفاذها المحكم في الأوساط الجماهيرية، واختبار مدى ثقة الشعب الذي تعمل على تحريره فيها، لذلك قامت بتوجيه تعليماتها في سرية تامة فحضرت الإعلام الوطنية وكتبت اللافتات بالعربية والفرنسية وحتى الانجليزية، وحددت مراكز الانطلاق والمحطات النهائية، وعين فرق التأطير فقسمت الجبهات الشعبية إلى المساعدين في نقل الأخبار والبريد والاتصالات[1]. وفي نفس ليلة الفاتح من ماي، تم توزيع آلاف المنشورات عبر مختلف أنحاء الوطن لتكون مرشدا سياسيا بما تضمنته من تذكير بالمطالب التي يجب التركيز عليها عبر مختلف أنحاء الوطن لتكون مرشدا سياسيا بما تضمنته من تذكير بالمطالب التي ينبغي رفعها بهدف إعطاء المظاهرات في مضمونها احترام للمطالب العادية التي ينادي بها العمال، وحق الجزائر في تقرير مصيرها بنفسها وفي استرجاع سيادتها وإقامة المؤسسات الوطنية المستقلة[2].

وفي صبيحة الفاتح من ماي شهدت المدن الجزائرية مظاهرات سلمية، حمل فيها المتظاهرون لافتات وشعارات من بين ما كتب فيها (**تحيا الجزائر مستقلة**) ، (**إطلاق سراح المعتقلين السياسيين**) وفي مقدمتهم زعيم الشعب الجزائري لمصالي الحاج و لإعطاء كل تلك المستعمرات وزنا أثقل وقيمة أعظم كان لابد من رفع الأعلام الوطنية[3]. وقد اتخذت بعض هذه المظاهرات شكلا عنيفا في عدد من المدن كمدينة الجزائر و بجاية وبسكرة وقتل في مدينة الجزائر شرطيان وجرح ثلاثة عشر، بينما جرح اثنان في بجاية. ولا شك أن عددا من المتظاهرين قيدوا إلى السجن وجرح آخرون منهم، وكانت مظاهرات سطيف وحدها بين أربعة وخمسة آلاف شخص وكان على رأس هذه المظاهرات في الغالب عناصر من حزب الشعب المنحل، وهكذا كان الجو عاصفا منذ الفاتح من ماي وهو اليوم الذي اجتمعت فيه مناسبتان كبيرتان : عيد العمال وعيد الحرية الذي لم يعلن بعد عن الاحتفال به رسميا[4].

ثانيا/ مظاهرات السابع ماي 1945م: أثبتت أحداث الفاتح من ماي1945م مدى إقبال الجماهير الشعبية على التضحيات القصوى ومدى دعمها للحركة الوطنية، وهذا ما زاد من فزع الأوروبيين الذين تأكدوا من النضج

[1]عبد الوهاب كدار،" مجازر الثامن ماي ودورها في بلورة الوعي الثوري"، جامعة عمار الثليجي الأغواط،(د.ت)،ص 160.

[2]محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص ص 68-69.

[3]محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص68.

[4]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 234.

السياسي للجماهير الشعبية الجزائرية، وتأكدت على إثرها السلطة الفرنسية من عدم جدوى محاولات الإدماج والإلحاق والمساواة فحاولت احتواء الوضع بأن ألقت القبض على إثرها على مجموعة كبيرة من الإطارات القيادية في حزب الشعب الجزائري المنحل، هذا الأخير الذي صرح في 04 ماي 1945م ردا على اتهامات الحزب الشيوعي الذي قال أن الحركة المصالية لوثت الطبقة الشغيلة بدماء الأبرياء:" ***إن الهتلريين الحقيقيين إنما هم أولئك الذين سلحوا الشرطة لتقتل إخوان وآباء وأقارب الأجناد الذين ساهموا لتحرير فرنسا وحاربوا في ألمانيا الفاشية والنازية***" [1].

ثالثا/مظاهرات الثامن ماي1945م

1/ في سطيف:

يوم الثلاثاء يوم سوق مدينة سطيف التي ضاقت شوارعها ومفاهيمها وساحاتها بالمتسوقين والوافدين من البوادي والقرى المجاورة لحضور الاستعراض الضخم ليوم الثامن من ماي، فقد قررت حركة أحباب البيان والحرية أن يحتفلوا بالانتصار على الفاشية والنازية وان يحيوا أرواح الجنود الجزائريين الذين قاتلوا في جميع الجبهات لتحقيق ذلك الانتصار، كان ذلك هو مغزى المظاهرة من أجل ذلك سمحت لها السلطات الفرنسية المتمثلة في والي الولاية الذي اتصل بالسلطات المدنية والعسكرية والفرنسية.

وفي الساعة الثامنة والنصف أخذت أفواج المناضلين والفلاحين والعمال تتجمع في المسجد القريب من محطة الأرتال إذا انطلقت المظاهرة من هناك في اتجاه قبر الجندي المجهول، حيث وضعت باقة ورود ،و جرّد الجميع مما يحملونه عادة من عضي وخناجر حتى تكون المظاهرة خالية من كل محاولة لارتكاب العنف. وانتظمت المظاهرة وأخذت تسير على رأسها فرق الكشافة الإسلامية الجزائرية حاملة العلم الجزائري وأعلام الحلفاء ولا فتات كتبت عليه:" ***الديمقراطية للجميع، أطلقوا سراح قادتنا المسجونين، من أجل تأسيس جزائري نريد المساواة ، يسقط الاستعمار، تحيا الجزائر***" .

وكان المتظاهرون يسيرون في شارعي انجلترا و كليمنصو وقد قدر عدد المتظاهرين بالآلاف تحت زغاريد النساء، لما وصلت الكشافة إلى مستوى مقهى فرنسا رددت نشيدا وطنيا جديدا "**مطلعة جوا إفريقيا**" ، حيث ذاك دخل محافظ الشرطة القضائية **lulcien Olivieri** والمفتش **lafont** و**Hass** إلى الموكب

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص70- 71.

وانذروا مسئولي أحباب البيان والحرية لإبعاد اللافتات والعلم الجزائري غير أن هؤلاء رفضوا ذلك، وتبع ذلك أطلق المحافظ النار في الهواء، وأطلق بعضهم نيران على الجزائريين فقتلوا بوزيد سعال في التاسعة والنصف، وازداد الصراع بين المتظاهرين والفرنسيين والأوروبيين وانتقلت بعد الظهر الأخبار إلى القرى.

وبدأت عمليات القمع والإبادة الوحشية وإحراق المباني والمساكن، وبدأت المجازر الرهيبة التي قال عنها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:" **يوم مظلم الحواشي بالدماء المطلولة مقشعر الأرض من بطش الأقوياء، مبتهج السماء بأرواح الشهداء خلعت شمسه طبيعتها، فلا حياة ولا نور ... وانجلت في بضعة أيام عن ألوف من القتلى العزل والضعفاء وإحراق قرى ومدن وتدمير ساكن واستباحة حرمات ونهب أموال، وما تبع ذلك من تغريم وسجن واعتقال...، يا يوم لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى والذكرى التي لا تنسى، فكن من آية سنة شئت فكانت 8 ماي وكفى...**".

وقد انتشرت المظاهرات إلى خارج مدينة سطيف إلى القرى و المداشر القريبة حيث تحولت الأحداث إلى اشتباكات دموية طيلة الثلاثة أيام المتتالية أي من التاسع إلى الحادي عشر من شهر ماي، وقد تأثرت بها المراكز السكنية بمنطقة سطيف مثل: عين الكبيرة، بني فودة، صالح باي، سوق الاثنين، أوقاس ..إلخ.[1]

2/في خراطة:

كان يوم الثامن من ماي 1945م السوق الأسبوعي لمدينة خراطة مثلها مثل مدينة سطيف وهو يوم عطلة أيضا بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الثانية. وكانت بداية المظاهرات عندما اعترضت مجموعة من الجزائريين المسلمين الحاكم الفرنسي وقاموا باغتياله، هذا الحادث جعل سكان مدينة خراطة ودواويرها جزائريين أو أوروبيين كانوا كل يوم باستعداد خاص فالمستوطنون كانوا يستغلون بالقلاع إضافة إلى تزويدهم بالأسلحة النارية، أما الجزائريون فكانوا مجموعات للقيام بعمليات هجومية، وهكذا ففي فجر التاسع ماي قامت مجموعة من الشباب بإحراق بعض المرافق والمساكن وأخرى حاصرت مراكز رجال الدرك بينما عملت مجموعة أخرى بالاتصال بالسكان المسئولين بدوار الريف الذي يقع على بعد 1 كلم من خراطة وكانت حصيلة الأعمال الهجومية قتل سبعة أوروبيين[2].

[1] أسعد الهلالي، سلوى لهلالي، المرجع السابق، ص296-298.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، الثورة الجزائرية وقائع وأبعاد،(د.ط)، وزارة الإعلام والاتصال، اسبانيا، 1972، ص27.

وما إن وصلت الساعة 11.00 صباحا حتى قدمت المصفحات الفرنسية إلى مدينة خراطة وبواسطة رشاشاتها الثقيلة أطلقت نيرانها على السكان فقتل وجر المئات من الأشخاص وقد شملت أعمال الإبادة دون تمييز بين رضيع أو شيخ أو شاب، وكان السكان يحفرون قبورهم بأيديهم. ولازالت هذه المجازر الرهيبة راسخة في أذهان الجزائريين وستبقى العديد من المناطق خير شاهد للتاريخ على حقد وهمجية المحتل الغاصب[1].

3/قالمة:

كانت المسيرة في قالمة سلمية كما كانت الأوامر التي أعطيت للمنظمين لها والمشاركين فيها، تقضي بعدم حمل السلاح، حيث بدأت المظاهرات بتجميع عدة آلاف من المواطنين بمركز المدينة ورفعت خلالها الشعارات مثلها مثل الشعارات التي رفعت في سطيف وخراطة، وكان المستوطنون وقتها يقيمون حفلا في الساحة وعند وصول السيرة إلى مكان الحفل وقع حوار بين شخصين حاضرين في الحفل، فقال أحدهما للآخر هل توجد فرنسا هنا أم لا؟ فأجابه الآخر بنعم، وتلا هذا بإطلاق النار، هذا العمل أدى إلى قتل أحد المتظاهرين مما جعلهم يدافعون عن أنفسهم رغم أنهم لم يكونوا مسلحين، لكن أصابوا أربعة من رجال الشرطة التي استمرت في إطلاق النار حتى الساعة السادسة مساءا، وبعدما تشتت المتظاهرون في أنحاء المدينة وعاد من استطاع منهم العودة إلى المنزل فقامت فرنسا بإصدار أمر يقضي بحضر التجول ابتداءً من الساعة 9:30 ليلا[2].

وفي صبيحة 09 ماي 1945م هاجم رجال المباحث الفرنسية مقر حركة أحباب البيان والحرية وحجز كافة الوثائق السرية للحركة، كما ألقيت الميليشيات والقوات العسكرية القبض على المشاركين في المظاهرات. كما جمعوا كل الشباب الذين كانوا يحملون الشهادة الابتدائية وأعدموهم[3]. ولما انتشرت أخبار المظاهرات في القرى المجاورة لمدينة قالمة مما أثار سخط وغضب بعض القبائل التي قررت التنقل من قالمة قادمين من سدراتة ووادي زناتي، وعلى إثر ذلك تم تخريب جزء من السكة الحديدية وقطع الأسلاك الهاتفية. كما شهدت هذه الأحداث كل أرجاء الجزائر مثل قسنطينة وهران والعاصمة و ...الخ[4].

[1] رخيلة عامر، المرجع السابق، ص75.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص28.

[3] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص82-83.

[4] وزناجي منصور، المرجع السابق، ص 23.

كانت مذبحة الثامن ماي مدبرة وعن سابق قصد أراد الاستعمار الفرنسي من ورائها تحقيق أهداف عديدة منها:

- فبر الأماني الوطنية وكبح تيار التحرير الذي بدا عميقا جارفا لدى الشعب الجزائري منذ بيان فيفري 1943.
- إعادة الاعتبار للجيش الفرنسي الذي لا يزال يتجرع مرارة الهزيمة التي تعرض لها على أيدي الألمان في الحرب العالمية الثانية.
- محاولة إرهاب باقي المستعمرات وإظهار القوة الفرنسية حتى لا تطلب الاستقلال[1].

وهكذا دامت هذه المجازر أياما وليالي شهدت قمعا وحشيا باستعمال كل أنواع الأسلحة.

رابعا/ نتائج مجازر 8 ماي 1945م

ويمكن تلخيص نتائج هذه الحوادث على النحو الاتي:

- أحداث الثامن ماي كانت نداءاً خافتا للثورة ومقدمة المقاومة الوطنية في مظهر جديد بعد مرحلة اليأس من فرنسا الذي تساءل عنه ابن باديس حوالي سنة 1938م عندما كتب إحدى مقالاته المؤثرة بعنوان (**هل آن أوان اليأس من فرنسا؟**) واليأس هنا يعني التفكير في حلول أخرى غير التفاهم والتفاوض والحوار.
- كما فشل الوطنيين المعتدلين أمثال فرحات عباس، أولئك الذين كانوا يثقون في مواثيق الاتحاد الغربي والديمقراطية الفرنسية وإعلانات حقوق الإنسان الإشهارية وميثاق الأمم المتحدة. وهكذا غير المعتدلون من اعتدالهم وأصبحوا ينادوا بمطالب تؤدي إلى الانفصال والاستقلال عن فرنسا، كما غير المتطرفون من تطرفهم السياسي فأصبحوا يعملون على التحرير بالقوة والثورة.
- أسدل الستار على حوادث 8 ماي 1945م بآلاف الضحايا من الجزائريين الأبرياء رغم اختلاف الإحصائيات بين جزائرية وفرنسية وأمريكية والتي تراوحت بين ألف و45ألف و80ألف شهيد جزائري.

[1] عمار قليل، ملحمة الجزائر ، ج2، ط1، دار البعث، الجزائر، 1991م،ص141.

- كما يجمع أغلب المؤرخين أن أحداث 8 ماي 1945م أحداث سلمية للمطالبة بالاستقلال لكنهم يدللون بطريقة أو بأخرى على أنها تحول نفسي في عقلية الجزائري الذي ألف الحرية ورفض الخضوع للاستعمار. وهذا ما يتم إلا عن تبصر ووعي قادة الحركة الوطنية وأفراد الشعب الجزائري.
- أظهرت حوادث 8 كماي وحدة نضالية بين الفعاليات الأيديولوجية للحركة الوطنية الجزائرية لأنها عبرت في واقع الأمر عن مدى التطابق في توجهات نظر زعمائها الاستقلاليين رغم اختلافهم أيديولوجيا.
- وقائع الثامن ماي لا تمحى من الذاكرة الجزائرية نظرا للمذبحة الرهيبة[1].

لنا في هذا المجال نذكر قول الشيخ الإبراهيمي حيث قال: "***لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور... ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله***". كذلك هي ترجمة بسيطة لواقع الاحتلال من خلال الوقوف عند معانيها واستخلاص دلالته وخاصة حيث نجعل مقارنة في ميزان القوة بين جيش الاستعمار الذي نخرت قواه أمام النازية سنة 1940م حيث لم يدم صموده بضعة أيام متتالية، حيث أخذ يتهاوى ليقع في آخر المطاف في قبضة من هو أقوى منه، بشعب أعزل من السلاح وأمة دنسها الوجود الفرنسي واستسلمت لقدرها المحتوم، هي معادلة لم تتكافئ فيها الفرص ولم تتجانس فيها المعطيات، واقع تظهر فيه قوة المستعمر وتتجدد فيه معنويات الضعيف المغلوب على أمره[2].

كما منحت حوادث 8ماي نفسا جديدا للإدارة الفرنسية واستعادت هيبتها الظاهرة بعد الهزيمة التي منيت بها فرنسا وسقوط هيبتها في نظر الجزائريين باعتمادها على الحلفاء الذين نجحوا في إنقاذها[3].حينها نستلهم دروس الماضي وذكريات الاستعمار التعيسة، خاصة لما نتذكر معاناة أجدادنا أمام التعذيب والقهر، ورغم ذلك وقفوا ، صمدوا ولم تهتز صفوفهم واليوم ونحن ننعم بالاستقلال علينا كباحثين أن نظهر جوانب تاريخنا وثقافتنا، وأن نعلم الأجيال الحالية والآتية السيرة من هذه الأحداث وأن الاستعمار واحد رغم وجوهه المتغيرة ومواقعه المتبدلة لكن جرمه وظلمه لا يتبدلان ولا يتباينان.

---

[1] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص116.

[2] حكيم بن الشيخ،" حوادث الثامن ماي 1945م في الجزائر: واقعها وتداعياتها"، عصور الجريدة، العدد7.8، خريف-شتاء، 1433-1434هـ، ص185.

[3] أبو القاسم سعد الله، خلاصة التاريخ...،المرجع السابق، ص138.

وكذلك أسهمت أحداث ماي 1945م في التعجيل بقيام الثورة لما بعد الكثير من الجزائريين الجبال ومكثوا بها حتى تشكلت جهة التحرير الوطني وجاءت ثورة نوفمبر، فنظموا إليها واحتضنوها وثابروا على القتال حتى تأتت ثماره وكتب الاستقلال، إذن فمرجعية الكفاح الوطني كان بكل تأكيد أحد مرجعيات نتائج الثامن ماي الذي لا تمحوه الأيام ويقف شاهدا على وقائع الألم ومواقع عاشها أجدادنا بمرارتها وأحقادها، واليوم رغم تنكر السلطات الفرنسية ونشرها حول حوادث 8 ماي، غير أنها تلجأ من الحين إلى الآخر إلى الاعتراف ضمنيا بجرائمها مثلما نفهم من تصريح سفيرها هور كولن دوفارديار: "***بأن أحداث 08 ماي 1945م بدايات لمحاولة الاعتراف بما اقترفته فرنسا في حق الجزائريين***".

غير أننا نعتبرها جادة وتحول في الموقف الرسمي الفرنسي بهدف تحقيق طموحات استعمارية من نوع جيد من جهة أخرى ذهب المؤرخ يحي بوعزيز بعيدا حيث قال: "***بأن فرنسا خلال فترة الاستعمار لم تكن رحيمة مع الجزائريين واستعملت شتى أساليب القوة والبطش إلا أن الشعب الجزائري تمسك بهويته وثقافته***" .[1]

المبحث الرابع: مواقف الفرنسيين من مجازر الثامن ماي

ولقد تباينت مواقف الفرنسيين بين المشجع لما قامت به السلطات الفرنسية وبين الرافض لهذا الفعل الإنساني والذي لا يمد بأي صلة للحضارة التي كانت تدعي لها فرنسا، كما عبر الصحفي ادوارد بوهر في دراسته حول المسألة الجزائرية الصادرة في لندن 1961م حيث قال:" ***بشكل أو بآخر فأحداث الثامن قد تركت أثر سلبي في كل الذين عاشوا تلك الفترة فكل واحد منهم أحس بعد هذه الأساة بأنه من الضروري حدوث انتفاضة مسلحة آجلا أو عاجلا*** "كما يقول الأستاذ جان شارل جوفري :"***أن ماي 1945م كانت بمثابة ميلاد للوطن الجزائر وبداية النهاية للجزائر الفرنسية***" .

أولا/ موقف الحركة الوطنية من المجازر:

كانت أحداث الثامن ماي الشرارة التي أضاءت طريق الكفاح المسلح وقطعت طريق على أنصاف الحلول و لراهنت على مدى الوعي الثوري وتطوره لدى المناضلين .

أ/التيار الإدماجي (فرحات عباس وأتباعه): يمكن القول أن فرحات عباس وأتباعه انطلقا من طبيعة تكوينهم كانوا لا يؤمنون بالكفاح المسلح كوسيلة لاسترجاع الاستقلال الوطني الذين يعتبرون المطالبة به تطرفا، ومن هذه

[1] حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 286.

المنظورة فإن مجازر 8 ماي كانت حسب نظريتهم تسبب فيها مجموعة من حزب الشعب ورأوا أن السبب الوحيد وفقا لهذا الاتجاه هو عرض القضية الجزائرية بواسطة تقديم المذكرات والنشاطات داخل المجالس ورأوا أن معاناة الفرنسيين من ويلات الحرب ستجعلهم أكثر تفهما لمطالب الشعب الغريب أن موقف الاستعمار من المجازر كفيل بإقناع الجميع أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

ب/ التيار الاستقلالي: إن حزب الشعب الجزائري الذي كان أول من نادى بالاستقلال الوطني قد زاد إقناعا بعد مجازر 08ماي 1945م بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة كما عززت من تصميم مناضلي هذا الحزب على عكس التيارات الأخرى للاستعداد وتحضير وتعجيل اندلاع الثورة المسلحة [1].

ج/ التيار الإصلاحي: لم يحددوا موقفه بدقة أمام ضرورة العنف بل عادت الجمعية إلى ممارسة نشاطها بعد مجازر 8ماي 1945م برئاسة الشيخ الإبراهيمي وقد تأثرت سلبا بهذه المجازر وابتعدت عن الخوض في غمار القضايا السياسية إلا بصورة غير مباشرة واكتشفت في نشاطها على الجانب الثقافي والتعليمي والشعائري مع افتتاح المدارس الجديدة لم يوفروا شيئا من أجل أن يبقوا شرعيين ورفضوا إعطاء الأولوية للعنف على الرغم من التقاليد والتاريخ الإسلامي.

د/التيار الشيوعي: أما الحزب الشيوعي الجزائري المختلف في قوقعته والذي اختار كوادره من الأوساط المدينة والمثقفة فلم يفكر هو أيضا بالانتقال المباشر إلى العمل المسلح والثوري بما يتطابق مع أيديولوجيته فقد بقى على صورة الحزب الشيوعي الفرنسي[2]. حيث وصف التيار الشيوعي أحداث 8 ماي 1945م بأنها نشاط لعناصر فاشية فبالرغم من فظاعة الجريمة التي ارتكبتها السلطات الاستعمارية في حق الشعب الجزائري إلا أن المشاعر الوطنية لم تستيقظ في أعماق الشيوعيون حيث قاموا بتبرئة الإدارة من وراءها الجيش الفرنسي وجحافل الكولون من تبعية المجازر وإلحاقها بالتيار الاستقلالي بعد كل الاتهامات له بالرجعية والعمالة الفاشية حيث كان موقف الشيوعيين الجزائريين سنة 1945م معبرا بشكل جلي عن انسلاخ حزبهم عن الواقع الجزائري وعن مدى تحوله إلى وسيلة وأداة في خدمة الإدارة الاستعمارية[3].

---

[1] سارة عبد الله، الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية ومواقف السلطات الفرنسية منها (1939-1947م) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة (1436-1437هـ/2015-2016م)، ص33.

[2] رضوان عيناد ثابت، المرجع السابق، ص183.

[3] سارة بن عبد الله، المرجع السابق، ص34.

نستخلص من واقع وأحداث 8ماي 1945م أن الجزائر كانت قد دخلت منعرجا حاسما في مسار الحركة الوطنية وتعبيرا صادقا عن عمق الإحساس الوطني وما يحمل من آمال ومرت إلى طريق جديد أوصلها في آخر المطاف إلى التحرر لأن الذين اضطهدوا بنيران هذه المأساة قد صعدوا الجبال وشكلوا أولى خلايا الثورة، كما تعتبر هذه الأحداث جزءا بسيطا من مشروع الإبادة والتقتيل الذي حمله غلاة الإدارة الفرنسية قبيل وأثناء الثورة. ومهما يكن فإن مأساة 8 ماي أثبتت بما لا يدعوا مجالا للشك أن إدارة الشعوب لا تقهر[1].وكان في تصور فرنسا أن يحدث تقهقر في الأوساط الجزائرية كنتيجة حتمية للوسائل القمعية التي استخدمتها لإخماد الحركة الوطنية لكن ما وقع بعد تلك الأحداث كان معاكسا تماما لذلك التصور، حيث انطلقت الحركة الوطنية على أسس جديدة واتفق جميع الزعماء الوطنيين على هدف واحد وهو الاستقلال.

[1]حكيم بين الشيخ، المرجع السابق، ص286.

الفصل الثالث :

إعادة بناء الحركة الوطنية بعد 1945م.

المبحث الأول: الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

المبحث الثاني: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الرابع : الحزب الشيوعي الجزائري.

تركت حوادث 8 ماي 1945م في قلوب الجزائريين جرحا لا يندمل، وحطمت آمالهم المعلقة على وعود فرنسا و الحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأسفر نكبة أصابت وجدان الشعب الجزائري كانت تصدع الحركة الوطنية الجزائرية التي عرفتها البلاد متينة مجسدة في حركة أحباب البيان والحرية[1]ولهذا وجد الجزائريون أنفسهم في مرحلة جديدة تختلف عن المراحل السابقة، وعليهم مواجهة الأوضاع الجديدة بعد اجتياز مأساة الثامن من ماي 1945م، لاسيما أن أحداثا جديدة بدأت تفرض نفسها على الساحة الدولية ومن ذلك أن الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بدأت بوادرها تلوح في الأفق منذ انعقاد مؤتمر يالطا من 4إلى 11 فيفري 1945، ثم انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو وظهور هيئة الأمم المتحدة، يضاف إلى ذلك قيام الجامعة العربية وتدعيمها لبعض القضايا العربية.

أما على الساحة الجزائرية فإنه في الوقت الذي كان فيه معظم قادة الحركة الوطنية في السجون والمعتقلات (فرحات عباس، ومصالي الحاج) وفي 16 مارس 1946 صادقت الجمعية التأسيسية الفرنسية الأولى على قانون العفو العام على المساجين، فأطلقت سراح المعتقلين السياسيين الجزائريين " **فرحات عباس، مصالي الحاج**"، وبعد هذا العفو الشامل عادت الأحزاب السياسية الجزائرية إلى الظهور من جديد مستفيدة من دروس الماضي لكنها اتخذت لنفسها أسماء جديدة من أجل السماح لها بممارسة نشاطها الشرعي مثل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بزعامة فرحات عباس، الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بزعامة مصالي الحاج ، الحزب الشيوعي الجزائري، جمعية العلماء المسلمين[2].

المبحث الأول: الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري)U.D.M.A

أعلن فرحات عباس في أفريل 1946م عن تأسيس حزب سياسي جديد تحت اسم "**الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري**" وهو الوريث لبرنامج أحباب لبيان والحرية، ويهدف إلى جمع المناضلين في برنامج أحباب البيان والحرية ونواته مكونة من المثقفين، الأعيان، محامون أمثال بومنجل وقدور صاطور وأطباء أمثال الدكتور سعدان، والدكتور ابن خليل ، والدكتور أحمد فرنسيس، ومدرسون مبرزون أمثال محداد، وحميد بن سالم،

[1] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة،المرجع السابق...، ص227.

[2] قدادرة شايب، "تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954م"، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائرية، العدد30، سبتمبر2008، المجلد أ، ص146-147.

وابن قادة وغيرهم، وبقى هذا الحزب قائما إلى سنة حله 1956م وانضمت عناصره بما فيهم زعيمه فرحات عباس إلى جبهة التحرير الوطني[1].

وجد فرحات عباس نداء إلى الشاب الجزائري، الفرنسي والمسلم جاء فيه " ***لا إدماجا، ولا سيدا جديدا، ولا انفصالا! بل غايتنا هي إبراز شعب فتي، يتكون ديمقراطيا واجتماعيا...غايتنا هي إنشاء دولة فتية تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية هذه هي الصورة التي كنا نحلم بها، وهذا ما كان ترمي إليه بالضبط حركة ثورتنا الجزائرية... إن هدفنا هو تحرير الجزائر من نظام السيطرة الاستعمارية، وذلك مع احترام مبدأ القوميات فواجبنا إذا يملي علينا بناء مستقبل بلادنا على أسس صحيحة وتاريخية، حتى ندمجه في الديمقراطية العالمية الحرة***" [2] هكذا نرى فرحات عباس ورفاقه ما يزالون يؤمنون بالارتباط مع فرنسا ويسعون من أجل تحقيق ذلك ولو بأسلوب متطور بعيد عن فكرة الإدماج الكاملة التي كانوا يدعون لها قبل الحرب العالمية الثانية .

قام فرحات عباس ورفاقه بوضع برنامجا للعمل لا يختلف كثيرا عن برنامج أحباب البيان والحرية، وأصدروا جريدة" **الجمهورية الجزائرية**" للتعبير عن أهدافهم وأهداف حزبهم كما خلفتها جريدة "**المساواة**"، وكان لتغيير اسم جريدة المساواة إلى الجمهورية، دلالة خاصة على تغيير آراء واتجاهات فرحات عباس ورفاقه من فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين إلى فكرة إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة.

وكذلك عندما أعلن قرار إعادة انتخابات المجلس التشريعي الفرنسي الثقافي قرر حزب الاتحاد الديمقراطي الاشتراك فيها، وأحرر نجاحا باهرا وحصل على أحد عشرا مقعدا من ثلاثة عشر، وهذا النجاح قاد فرحات عباس ورفاقه إلى طرح مشروع دستور جديد للجزائر يقترح إنشاء جمهورية جزائرية وقدموه إلى البرلمان الفرنسي ومن أهم ما يحتوي عليه هذا المشروع:

- إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة استقلالا ذاتيا حكومتها الخاصة وعلمها الخاصة تعترف بها الجمهورية الفرنسية.

[1] عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة ،2004-2005م، ص200.

[2] فرحات عباس، ليل الاستعمار...،المصدر السابق، ص ص 119-120.

- تدخل هذه الجمهورية عضوا في الاتحاد الفرنسي كدولة مشاركة.
- تمتنع الجمهورية بالسيادة المطلقة على جميع القطر، وتشرف على جميع المرافق الداخلية ومنها الشرطة.
- يتمتع كل فرنسي في الجزائر بالجنسية الجزائرية وبجميع الحقوق التي للجزائريين وبالمثل بالنسبة للجزائريين في فرنسا.
- ينتخب برلمان جزائري بالاقتراح العام تكون له السلطات التشريعية فقط أما السلطات التنفيذية فتوضع في يد رئيس الجمهورية الذي يساعده مجلس الوزراء.
- يمثل فرنسا في الجزائر ممثل عام تقبل به حكومة الجزائر ويتمتع بصلاحيات انتشارية فقط.
- تكون اللغتان العربية والفرنسية رسميتين معا في الجمهورية الجزائرية ويكون التعليم إجباريا بهما معا في كل مراحل التعليم التي جعلتها حكومة الجزائر في متناول الجميع[1].

لقد كان لتحركات ممثلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تأثير بالغ الأهمية على بعض كبار الموالين لفرنسا الذين استطاعوا بدورهم أن يتخلوا على فكرة الاندماج والمساواة والمطالبة بالحقوق الاجتماعية، كما أعجبوا بمقترحات الاتحاد الديمقراطي مثل ابن شنوف الذي صرح أمام نواب المجلس الوطني الفرنسي قائلا:" ***اعتراف أن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري،.. هو الوحيد الذي أجاد عرض الطرح الاتحادي***...". لكن نشاط ممثلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لم يحركهم المنتخبين الجزائريين فقط، بل أنه زرع الرعي في أوساط الكولون الذين راحوا يلتقون لتهديد الحكومة الفرنسية بالتمرد على قراراتها التي قد لا تكون لصالح الجزائر الفرنسية، وفي نفس هذا السياق التمردي نشر رئيس مجلس العمومة لعمالة الجزائر رسالة إلى باريس وعليها توقيع ثلاثة وعشرين من رفاقه جاء فيها على الخصوص:" ***لو أن المجلس الوطني يزود الجزائر بقانون لا يخدم مصالح الاستعمار، فإن ممثلي الأقلية الأوروبية لن يترددوا في التوجه إلى غير المتروبول***" . [2]

عندما عرض فرحات عباس الاتحاد مع حزب الشعب الجزائري وفتح طريق التعاون من جديد في الحركة الوطنية الجزائرية إلا أن هذا الأخير لم يكتف بتسجيل ذلك الرفض، بل إنه قرر الامتناع عن المشاركة في انتخابات المجلس الوطني الفرنسي ليترك المجال أمام الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وتجنب الصراع بين قوتين سياسيتين هدفها الأساسي هو تحرير الشعب الجزائري وكتبت جريدة المساواة تحت عنوان:" ***لن يكون هناك***

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط...، المرجع السابق، ص117-119.

[2] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، (د.ط)،منشورات اتحاد الكتاب والعرب،1999، ص ص116-117.

تنافس بين مصالي وعباس". إن مصالي ورفاقه قد بدوا رغبتهم في خوض المعركة دون الاشتراك مع أي حزب سياسي آخر وقد رأينا أنه ليس من حقنا الاعتراض على هذه التجربة أو الإنقاص منها خاصة وأنها شرعية تماما ومليئة بالعبر للجميع[1].

و من أهم الأفكار التي طرحها فرحات عباس وأعوانه ما صرح به لصحيفة(LE COMBAT) يوم 26 جوان1946م حيث جاء على لسانه بأن المنتخبين المسلمين الجزائريين الجدد يطلبون تكوين حكومة جزائرية و من أهم مرتكزاتها:

- **الشخصية الجزائرية والفدرالية الفرنسية** : وذكر فيها بأن الشخصية الجزائرية مستمرة رغم المجهودات التي بذلت من قبل الامبريالية لمحوها ولذلك فإن المطلوب هو نهاية السيطرة الاستعمارية المبنية على حقوق الغزو ... و هذا يعني ضرورة وضع الشعب الجزائري على قدم المساواة مع الشعب الفرنسي وذلك من أجل الفائدة المتبادلة التي لا تشوبها متناقضات و هذا التجمع يجد ترجمته في منهج فدرالي يتيح للشعبين الاجتماع في جمعية فرنسية واسعة و ليبرالية.
- **البرلمان الجزائري** : إن التطور الحقيقي لا يمكن أن يوجد إلا عن طريق برلمان جزائري لا يمثل مجموعة خاصة ومحددة، و لكن يمثل جميع سكان الجزائر، و ليس في النية أبدا تكوين دولة مسلمة و لكن الهدف هو خلق دولة جزائرية تسودها الحقوق والمساواة بين الجميع دون تفرقة في الدين أو الجنس.
- **البرلمان الفدرالي** : وتكون مهمة هذا البرلمان الدفاع عن كل المجموعة الفرنسية من أجل هيكلة المؤسسات المختلفة، و كذا التنسيق بين مصالحها الاقتصادية الكبرى، و من هنا وجب تكوين برلمان فدرالي يمثل الجزائر وفرنسا و كذا الحدود الأخرى فيما وراء البحار[2].
- **الأمن الخارجي** : من المهام الكبرى للبرلمان الفدرالي الأمن الخارجي للمجموعة الفرنسية، و هذا الأمر يهم الجزائر التي ضحى أبناؤها بدمائهم على أرض المعركة إلى جانب الجمهورية الثالثة، و كان

[1] محمد العربي، المرجع السابق، ص 114.

[2] سليمان قريري، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954م، إشراف: مناصرية يوسف، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010-2011م ،ص132.

كفاحهم ضد الهتلرية من أجل الحرية ثقيلا... و السلام من أولى اهتماماتنا و هو الكفيل بتطورنا السريع و هذا ما يحتاجه الشعب الجزائري.

- **التمسك باللغة العربية و الدين الإسلامي** : إن هذا التطور يعني إعادة التجديد الفكري والثقافي و الذي يجب أن يحترم العادات التاريخية لبلدنا ... و ليس لنا أي استعداد أو قابلية لأي نوع من الشوفينية .إن المنتخبين الجزائريين لا يعادون الثقافة الفرنسية والغربية التي تلقوها و التي تبقى لديهم غالية، و لكن لا يمكن قبول أي تفرقة تضرب اللغة العربية و اعتبارها لغة أجنبية على أرضها، و لا استثناء للثقافة الإسلامية في المسؤوليات الإدارية .إن اللغة العربية هي لغة حضارة سامية و الدين الإسلامي له خصوصيات و أصول .
- **مصالي الحاج وحزب الشعب** : يرى البيان بأن مصالي الحاج زعيم حزب الشعب مناضل ضحى بالكثير من أجل مبادئه وهو جدير بالاحترام، لقد حكم عليه بالأشغال الشاقة أثناء حكم حكومة "فيشي"، و وضع تحت الإقامة الجبرية، و لذلك فإن المطلوب هو تحريره كلية وعودته إلى حياة حزب الشعب الذي يمثل مناضلوه شعبة أساسية من الرأي العام الجزائري .

المبحث الثاني: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

تأسست عقب صدور قرار العفو العام، فشمل هذا الأخير مصالي أيضا، بعد أ، كان على رأس نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري أصبح مؤهلا لرئاسة حركة انتصار الحريات الديمقراطية[1] باعتبارها الغطاء الشرعي الجديد لحزبي الشعب الجزائري استطاع أن يتوغل أكثر في أوساط مختلفة (نساء ، شباب، طلبة، عمال)[2].ومع نهاية مرحلة العمل السري، عاد الحزب إلى الساحة السياسية بطريقة شبه علنية وشبه قانونية بزعامة مصالي لممارسة نشاطه السياسي إلى غاية سنة 1954م[3] بحيث وضعوا للحزب برنامجه السياسي المتمثل في قيام برلمان جزائري عن طريق الاقتراع العام وجلاء الجيش الفرنسي من الجزائر[4].

[1] بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1945م، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر،2012، ص 160.
[2] وهيبة مصباح، المرجع السابق، ص25.
[3] بن يوسف بن خدة ، المصدر السابق، ص 160.
[4] وهيبة مصباح، المرجع السابق، ص25.

وكانت القضية المطروحة للنقاش، آنذاك هي مسألة المشاركة من عدمها في انتخاب الجمعية التشريعية الفرنسية، وبعد نقاشات تم الوصول تيار المشاركة أن مصالي كان يميل إلى المشاركة في تلك الانتخابات، وكان يدعم حججه بضرورة استغلال هذه الفرصة الجديدة المتاحة قانونيا، من أجل عرض القضية الجزائرية أمام الرأي العام الفرنسي أبدى مصالي رغبته في ترشيح نفسه لهذه الانتخابات فقدم الحزب عضويته على رأس قائمة المرشحين عن مدينة الجزائر إلا أن الإدارة الاستعمارية رفضت تزكيته.

عادت الحملة الانتخابية في تحقيق مكاسب جمة على الحزب إذ سمحت له بأن يكون متناغما مع الجماهير العريضة، وطرحوا خلال التجمعات الشعبية مسألة السيادة الوطنية والمطالبة بالاستقلال لأول مرة بعد غياب دام سبع سنسن ولقيت هذه الأفكار قبولا حسنا في قلوب الأغلبية الساحقة من السكان بالرغم من العراقيل لتي وضعتها الإدارة الاستعمارية في وجهها[1]. إن التغيير المباغت في الخط السياسي للحزب أحدث صدمة عنيفة في القاعدة، حيث كان من الصعب على مناضلين نددوا بقوة بالمشاركين في الاستشارات الانتخابية السابقة إلى حد رفع شعار" **من انتخب كفر**" أن يتحولوا بين عشية وضحاها إلى الدعوة إلى ما كانوا ينددون به ويكفرون من أجله. كما أن القبول بالتمثيل في البرلمان الفرنسي كان يتناقض في منظورهم مع مطلب الحزب المتمثل في الاستقلال التام عن طريق برلمان جزائري كامل السيادة.

إضافة إلى أغلب أولئك المناضلين انخرطوا في الحزب أثناء الحرب العالمية الثانية، عندما أصبح محظورا، فلم يعروا إلا العمل السري، ومنذ حوادث ماي أخذت تنتشر بينهم فكرة العمل المسلح، فهم إذن أبعد ما يكونون على الاستعداد للانتقال إلى العمل العلني الشرعي وخوض المعارك الانتخابية [2]. وفي يومي 16و 17 فيفري 1947م انعقد مؤتمر بحي بلكور في سرية تامة داخل معمل كبير للمشروبات الغازية، حضره 60 مندوبا يمثلون جميع مقاطعات الوطن[3] درس خلاله أوضاع البلاد وخطط وسائل الكفاح للمستقبل، وصادف في النهاية على مجموعة من القرارات تدعوا كلها إلى تحقيق الاستقلال الوطني وإنهاء الاحتلال بأية وسيلة كانت ولو عن طريق العنف والقوة.[4]

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص162-163.

[2] سعداوي مصطفى، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر 1954م (1947-1954م)، رسالة ماجستير ،جامعة البويرة ، 2005، ص41.

[3] محمد يعيش، محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية1945-1954م ، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص2.

[4] يحي بوعزيز، سياسة التسلط...، المرجع السابق، ص123.

حيث قبل إيجاد قرار موحد وإيجاد حل للصراع القائم، وخلال جلسات المؤتمر ظهرت إلى العيان ثلاث مجموعات كل منا لديها رأي لكن وبعد أخذ ورد وتدخل مصالي الحاج تمكن المجتمعون في الأخير بالخروج بعدة نقاط أرضت كل الأطراف الحاضرة نذكر منها ما يلي:

- الإبقاء على حزب الشعب الجزائري الذي كان يشتغل بطريقة سرية.
- المحافظة على حركة انتصار الحريات الديمقراطية تعمل بطريقة قانونية وتشارك في الانتخابات التي تجري بالجزائر.
- الموافقة على تشكيل المنظمة الخاصة O.S وهي منظمة شبه عسكرية مهمتها تدريب الشباب للتحضير للعمل الثوري[1].
- تكليف محمد بلوزداد بتكوين هذه المنظمة وإدارتها رغم التحفظ الشديد لمصالي الحاج[2].

وباتخاذ تلك القرارات يكون الحزب قد عبر على خياراته كلها خاصة ما تعلق منها بتأسيس المنظمة الخاصة فكان ذلك بداية مرحلة جديدة في مسيرة الحزب[3].

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية.

عند وقوع أحداث 08 ماي 1945م بادرت السلطات الاستعمارية بإلقاء القبض على البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين، حيث وبمجرد أن أطلق سراحه في 16 مارس 1946م، عمل على مواصلة نشاط الجمعية الإصلاحي بنفس الأهداف والانشغالات السابقة، وبالتالي لعب دورا هاما في الحفاظ على المقومات الشخصية الجزائرية التي عمل الاستعمار جاهدا على القضاء عليها عن طريق التركيز على الزيادة في بناء المساجد التي كانت تعرف إقبالا شعبيا، كما أنها دعت إلى مواصلة نشر اللغة العربية وتنقية الدين الإسلامي من الانحرافات.

وقد توج النشاط الثقافي و الديني للجمعية بتأسيس" **معهد عبد الحميد بن باديس**"[4] بقسنطينة الذي يعتبر منبع للازدهار ر الثقافي للمغرب الأوسط، وذلك لاستقباله العديد من الطلاب الجزائريين الذين كانوا

---

[1] محمد شيبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كليه العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ علم الآثار، جامعة وهران، 2014،1-2015، ص283.

[2] محمد يعيش، المرجع السابق، ص2.

[3] محمد شبوب، المرجع السابق، ص283.

[4] **ابن باديس**: (**1302-1309هـ/1889-1940م**)، عبد الحميد بن مصطفى بن مكي ابن باديس، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ورئيس جمعية العلماء المسلمين منذ بدأ قيامها سنة 1931م إلى وفاته ولد بقسنطينة في أسرة مشهورة

قبل ذلك يهاجرون إلى تونس والمغرب للدراسة بالزيتونة أو القرويين [1].كما ركزت نشاطها على تأسيس شبكة واسعة من المدارس الحرة في المدن والقرى و المداشر وشرعت في إصدار السلسلة الثانية من صحيفة "**البصائر**" التي وقفتها في بداية الحرب، وعلى العموم اهتمت بالجانبين الثقافي والديني وعن طريقهما استطاعت أن تفرض نفسها على الساحة السياسية والشعبية[2].

وفي الفترة الممتدة من سنة 1946م إلى غاية1954م زاد تركز نشاط جمعية العلماء على بناء المدارس لتعليم العربية، وجمع المال لتوظيف الأساتذة وإرسال البعثات من الجزائر إلى المشرق العربي و إقامة علاقات ثقافية وسياسية وتعليمية مع دول المشرق العربي، وتحقيقها لهذا الهدف قامت جمعية العلماء بإرسال رئيسها البشير الإبراهيمي إلى القاهرة في سنة 1952م لكي يقيم اتصالات ثقافية وسياسية مع الدول العربية والإسلامية في المشرق ويعرف بالجزائر هناك وكان يساعده في هذه المهمة الأستاذ الورتلاني[3].

والحقيقة التي ينبغي أن تقال عن جمعية العلماء أنها أصبحت منذ أحداث ماي 1945م تنتهج سياسة متقاربة من سياسة حزب البيان الجزائري الذي يقوده فرحات عباس والسبب في هذا التقارب والتحالف هو أن قيادة جمعية العلماء ضد تطرف بعض العناصر في حزب انتصار الحريات الديمقراطية وتحبذ قيام تحالف إسلامي بين الجمعيات السياسية في الجزائر، لكن قادة حزب مصالي عرضوا هذا التحالف واعتبروه برجوازيا وغير ثوري[4].

لم تقف السلطات الفرنسية مكتوفة الأيدي بين تأسيس جمعية العلماء وتوسع نشاطها بل حاولت تعطيل الجمعية بوضع العراقيل أماما، وكانت بدايتها القانون الذي صدر عن وزير الداخلي الفرنسي ويقضي بتعطيل جريدة " السنة" ومنع أعضائها من إلقاء الدروس في المساجد والتفكير بالأوامر السابقة التي تمنع تعليم القرآن والدين الإسلامي واللغة العربية إلا برخصة من السلطات. ورغم العراقيل التي وضعت أمام جمعية العلماء إلا أنها استطاعت مواجهتها وأدت رسالتها على أكمل وجه[5].

== بالعلم والثورة والجاه تعلم بمسقط رأسه ثم بتونس حيث أتم دراسته بجامع الزيتونة وعاد إلى بلاده ودرس بالجامع الكبير رحل إلى المشرق وحج وعاد ينة 1913م فأقام يعلم النشء الجزائري أصدر جريدة المنتقد وبعدها مجلة الشهاب وأصدر فيما بعد صحفا أخرى كالشريعة والسنة المحمدية والصراط.(أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية والتأليف والترجمة،لبنان،1980م،ص 27).

[1]محمد شبوب، المرجع السابق، ص275-276.

[2]محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 231.

[3]عمار بوحوش، المرجع السابق، ص268.

[4]عمار بوحوش، المرجع السابق، ص268.

[5]عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص142.

وابتداءً من فيفري 1952م قررت جمعية العلماء تعيين أحمد توفيق المدني أمين عاما لجمعية العلماء الذي نجح نجاحا باهرا في جريدة" **البصائر**" بحيث جعل منها نبراسا يضئ طريق الحرية والتقدم في الجزائر. كما تدعم موقف جمعية العلماء بتنقل الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الخارج وتوثيق الصلاة بين جمعية العلماء والدول العربية والإسلامية وقد أكد هذه الحقيقة الدكتور محمد فاضل الجمالي حيث قال:" ***بأن البشير الإبراهيمي قد زاره في خريف 1951م وذلك أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس وطلب منه بصفته ممثلا لدولة العراق ونائبا لرئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة في تلك السنة، إثارة قضية الجزائر في الأمم المتحدة"***. وأشار الدكتور محمد فاضل الجمال إلى أن البشير الإبراهيمي قد حضر حفل احتفال ليبيا باستقلالها سنة 1951م بباريس وألقى خطابا قال فيه:" ***إن الجزائر ستقوم قريبا بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل الاستقلال وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية***".

وتعبر شهادة فاضل محمد الجمالي على ما قام به البشير الإبراهيمي من مجهودات للتعريف بالجزائر من أكثر الأدلة فقد قال:" ***لقد عرفت الشيخ البشير الإبراهيمي مسلما صادقا في إسلامه وعالما مجاهدا في سبيل أمته وكان له الفضل الكبير في تعريف الأوساط الشعبية العراقية بالقضية الجزائرية، كما كان خير محفز لي شخصيا لأن أكرس كل طاقاتي في خدمة القضية الجزائرية سواء في العراق أو المحافل الدولية"***[1].

كما لعب شيوخ جمعية العلماء المسلمين وتلاميذها دورا هاما في تأييد الحركة الوطنية والدعوة إلى استقلال البلاد، رغم الحرص الظاهر لجمعية العلماء بالابتعاد عن السيادة وتكريس الجهد للأهداف الدينية والتعليمية والاجتماعية وذلك خوفا من السلطات الفرنسية التي كانت تنتظر الفرصة للقضاء على الجمعية[2].

تعتبر جمعية العلماء المسلمين من أكثر التنظيمات السياسية نجاحا بعد الحرب العالمية الثانية في الميدان الإعلامي حيث قامت بنشر جريدة " **البصائر**" وساهمت في توعية أبناء الشعب الجزائري والتعبير عن آراء الفئة المثقفة في الحرية والاستقلال وهي:" ***الإسلام ديننا ، العربية لغتنا، الجزائر وطننا***". كما أنها تدافع عن الشخصية الجزائرية وعدم التخلي عنها حتى في حالة الحصول على الجنسية الفرنسية، وتطالب باستمرار بالمحافظة على اللغة العربية والتمسك بالإسلام، فقد كانت الأحزاب السياسية الوطنية في الجزائر تحترم مواقفها وتتفق معها في هذه النقاط.

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص270-271.

[2] عمار قليل، ملحمة الجزائر،ج1، المرجع السابق، ص165.

أهم أهداف جمعية العلماء ما يلي:

- إحياء الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية والتصدي للفرنسية والإدماج.
- جمع العلماء للتعاون وإرشاد الأمة لما فيه منفعة.
- إظهار التمايز بين الجزائر كأمة وحضارة وانتماء وبين الفرنسيين كأمة متحصلة على الشعب الجزائري.
- تنقية الدين الإسلامية بما علق به من انحرافات ومحاربة البدع والآفات الاجتماعية وكل ما هو خارج الشرع الإسلامي.
- فصل الدين عن الدولة[1].

و إذا حاولنا أن نقيم مواقف الجمعية بعد أحداث 8 ماي1945 م فإننا نلاحظ ما يلي:

- دخول الجمعية معترك الحياة السياسية رغم مناداة زعمائها بضرورة بقائها خارج المهاترات الحزبية.
- لم تساير حزب الشعب في دعوته إلى الوحدة الوطنية رغم تصريحات زعمائها بضرورة التوحد من أجل المحافظة على كيان المجتمع الجزائري.
- أصبحت الجمعية أقرب إلى الاتحاد الديمقراطي من خلال دعوتها إلى المحافظة على الكيان الجزائري دون التطرق لقضية الاستقلال.
- تمكنت الجمعية من خلق جيل متربط بشخصيته العربية الإسلامية و تعزيز صفوف الثورة الجزائرية بعد قيامها سنة 1954 م و في مستويات أخرى كان تعامل الجمعية مع مفاهيم الوحدة العربية و الإسلامية مبني من خلال منطلقاتها، فإذا كان المثقفون المفرنسون من الجزائريين ينظرون أساسا صوب فرنسا و الغرب فإن نظرة الإصلاحيين كانت دوما باتجاه المشرق العربي و الذي كانوا يتلقون منه الغذاء الفكري و كانوا يحسبونه كوطنهم الثاني.

و نتيجة لهذه الترعة كانت الإدارة الفرنسية تشك في كونها تغذي دعاية ضد فرنسا مستوحاة من الخارج و لما كانت هذه الحركة الإصلاحية تنعت بالوهابية و بالقومية الإسلامية و القومية العربية كانت دائما تحت طائلة التدابير التي تحد من حريتها الصحفية و الدعوية و حتى التعليمية و هكذا كانت جمعة العلماء تسعى إلى تعزيز وحدة الشعور و الأحاسيس و الأفكار عن طريق العلاقات الشخصية و المراسلات مع

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق،ص 269.

الشخصيات السياسية و الأدبية و هذا بغرض تدعيم أطروحات القومية العربية التي كانت في ذلك الوقت موضوع الساعة على لسان المفكرين و على صفحات الجرائد و المجلات[1].

المبحث الرابع: الحزب الشيوعي.

بعد قيام الحرب العامية الثانية تعرض الحزب الشيوعي في بدايتها للحل والإيقاعات في كل من فرنسا والجزائر، لكن ابتعاد مكانته بالجزائر بمناسبة نزول الحلفاء بها وخلالها لم يتجاوب مع المطالب الشعبية الجزائرية، ولم ينسجم مع مواقف التنظيمات الوطنية ولم ينخرط في تجمع" **حركة أحباب الحرية و البيان** " بل أنشأ تجمعا آخر دعا إليه، لم تكتب له الحياة[2]، وخلال حوادث ماي إلى اعتبار الحركات الوطنية الجزائرية" حركات فاشية" يجب القضاء عليها وعلى زعمائها وبذلك ابتعد علة الساحة الشعبية واستنكر الجزائريون بصفة خاصة اشتراك بعض مسئوليه الشيوعيين في حوادث القمع والإبادة في شهر ماي 1945م إلى جانب المعمرين والمتطرفين والإدارة الفرنسية[3].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حاول قادة الحزب الشيوعي الجزائري إدخال عدة عناصر مسلمة فيه أمثال الصادق هجرس (**أنظر الشكل 05**)، مبروك بلحسين، بوعلام ونجح في رفع عدد المنخرطين فيه من 9000عضو في عام 1945م إلى حوالي 15.000 عضو في سنة 1947م. وقد حافظ الحزب على هذا العدد الأخير إلى غاية 1952م حيث انخفض إلى 12.000مناضل، مع فرق بسيط وهو أن الأوروبيين قد تضاءل عددهم بعد سنة 1946 في حين ارتفع عدد المسلمين اللجنة المركزية للحزب[4].

وبحلول سنة 1946م أخذ الحزب الشيوعي الجزائري منعرجا جذريا في أفكاره ونشاطه السياسي بعد دخوله الانتخابات المحلية في الجزائر التي أجريت يوم 2 جوان 1946م بحجة عدم ترك المجال للسيطرة الفرنسية على المجالس المنتخبة، لكن النتيجة لم تكن متوقعة بالنسبة لهم وكانت بمثابة صدمة بعد ما كانت نتائج وخيمة رغم التزوير الذي قامت به الإدارة الفرنسية أثناء هذه الانتخابات، كما لاحظ الحزب الشيوعي انعدام شعبية بعد أن انقض أنصاره من حوله[5].

---

[1] سليمان قريري، المرجع السابق،ص154.

[2]محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص232.

[3]محمد الطيب العلوي، المرجع نفسه، ص 232.

[4]عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص284-285.

[4]نجمة غلاب، محل العين توتة، الحركة السياسية بين 1945-1954م، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2003-2004م ،ص36.

أثبتت له هذه الانتخابات أن الشعب الجزائري لا يقف بجانب المنادين بالإدماج ورافض لذلك، وهذه الظروف والأوضاع جعلته يطرح أول مرة النقد نفسه، وأنه إذا أراد وأكسب تأييد الشعب فعليهم إعادة النظر في موقفهم أولا ثم يجروا عليه تعديلا يكسبهم المكانة الوطنية بين الجزائريين وقبل هذا التعديل لم يأخذ الجزائريين أي إصلاح أو عمل يقومون به. وقد وقع هذا التعديل فعلا في أواخر عام 1946م، وقد اتضحت للوطنيين الجزائريين أوهام المخطط الشيوعي والطبيعة الانتهازية التي سار عليها الحزب في سياسته ومع ذلك فعندما أصبح الوطنيون ضحية للإجراءات الإرهابية التي قامت بها الإدارة، وعندما رأوا أن في أماكن الحركة الوطنية أن تفيد مؤقتا من تحالفها الآتي مع الشيوعيين فإن كلا من مصالي الحاج وفرحات عباس لم يترددا في الاشتراك بهذا التحالف.

وكان الحزب يضاعف من تأثيره على المثقفين بها للحزب الشيوعي الفرنسي من سيطرة على النقابات العمالية في فرنسا، وكان على العمال الجزائريين أن يشتركوا في فروع النقابات الفرنسية، إذ لم تكن هناك نقابات جزائرية مستقلة في ذلك الحين[1]، وخلال سنة 1947م بدأ الحزب الشيوعي يتمتع ببعض الشعبية حيث انضمت إليه بعض الشخصيات البارزة في التاريخ السياسي. بالإضافة إلى النواب السابقين مثل، جهاد عبد الرحمان السيد وبيارفالي الذين تقدموا بمشروع قانون أساسي ودمجوه ضمن الأنظمة الرئيسية التي دخلت حيز التطبيق في فرنسا أثناء قيام الجمهورية الرابعة، هذه العريضة ضمت الحالة السيئة التي وصل إليها الشعب الجزائري من مظاهر البؤس والفقر في ضل الاستبداد والاستغلال كما ذكر بأن هذه الحالة تنبأ بانفجار الوضع ضد السلطة الفرنسية في أي لحظة ما إذا استمرت هذه الأخيرة في تجاهل مطالبها [2].

تغير التكتيك بعد عام 1947م، استمد النفوذ الشيوعي في فرنسا والجزائر فترة تقارب العامين من بعدها الحزب تدهور على جميع الأصعدة حتى أنه فقد في الجزائر كل شعبية ودفعه ذلك لمراجعة سياسته وإلى محاولة التقرب من الجماهير باحترام مشاعرها والنظر إلى مطالبها بروح جديدة وسياسة جديدة لا تستبعد فكرة" الجمهورية الجزائرية" وسعى إلى تنقية الأجواء بإبعاد العناصر الشيوعية التي اتهمت برفع الشعارات المعادية للحركات الوطنية ورجالها[3].

وفي 1950م طالبوا بإنشاء برلمان جزائري لكنهم لم يتخلوا عن فكرة تمثيل الجزائر في البرلمان الفرنسي وأكثر من هذا الشيوعيين الذين كانوا متهمين بأن لهم ولاء متعلق بالشيوعية الدولية يطلقون التعليمات من هناك

[1] جران غيلسبي، الجزائر الثائرة، ط1،تر: خيرى حماد، دار الطليعة، بيروت، 1961م،ص ص 85-86.
[2] يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص 402.
[3] محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق، ص232-233.

لهذا لم يكف بالإمكان قبول شيوعيين في أسرة و مجموعة الحركات الجزائرية التي تحالفت فيما بينها وانصهرت في جبهة التحرير الوطني في الفترة الممتدة ما بين 1954-1956م. حافظ شعاره السابق (**إن اتحاد الجزائريين مع الأمة الفرنسية الكبرى هو الشرط الأساسي لنيل المزيد من الحرية الديمقراطية**) حتى سنة 1954م ولم يغير موقفه من الكفاح المسلح إلا بعد أن راجع كل من المركزيينUDMAمن الشرعية الاستعمارية كما أنه كان ميالا إلى المطالبة بالإصلاحات والتنديد بالقمع ورفع مستوى المعيشة دائما في إطار الشرعية والتواجد الاستعماري وان كان بعض قادته يزعمون بأن الكفاح المسلح كان واردا في برنامجهم السياسي. كما كان الحزب الشيوعي الجزائري ينظر إلى أول نوفمبر 1954م على أنه عملية استفزازية ليس بعيدا أن يكون مصيره ما حدث في 8 ماي 1945م وبالتالي كاد يدعوا إلى اليقظة المطلقة وبعبارة أخرى الحذر من أول نوفمبر [1].

وفي الحقيقة أن مشكلة الحزب الشيوعي الجوهرية هي أنه لم يكن معتبرا حزبا جزائريا، ولهذا لم يتمكن من تجنيد الجماهير ونيل ثقتها، مع العلم أنه أتهم أعضاء جيش وجبهة التحرير يوم 14 نوفمبر 1954م بأنهم لا يثقون في الجماهير ولهذا للعمل العسكري ثم أن مشكلتهم الثانية هي أنهم كانوا يحاولون المحافظة على مصالح فرنسا و مصالح الجزائر في آن واحد، ولهذا فشلوا في ترضية أي طرف وأكثر من ذلك فإن مشكلتهم الثالثة هي أنهم كانوا ضد استعمال العنف وحمل السلاح لإجبار فرنسا على الاعتراف بحقوق الجزائريين ولهذا فإن التزامهم باستعمال الأسلوب الديمقراطي والمشاركة في الانتخابات المزورة من طرف الإدارة الاستعمارية قد جعلهم يفقدون المصداقية في الأوساط الشعبية. وبالإضافة إلى ما تقدم فإن مشكلتهم الرابعة هي أنهم كانوا ينتهجون سياسة مستمدة ومستوحاة من الخارج وليس من الجزائر، فقد كانوا يعملون وفقا لمصلحة الجزائر[2].ومن بين أهم مبادئ الحزب الشيوعي وأهدافه ما يلي:

- تمتع أوروبي الجزائر بكل الحقوق والواجبات في الجزائر. وتمتع الجزائريين في فرنسا بنفس حقوق و واجبات الفرنسيين هناك، وطبعا هذه مواطنة مزدوجة تسلم ضمنيا بأن الجزائر جزء وقطعة من فرنسا وتتعارض مع اعتبارها قطرا مشتركا في الاتحاد الفرنسي ولا تتلاءم مع فكرة الاستقلال والوطنية أمل كل الجزائريين.

[1] علي الكافي، مذكرات الرئيس علي الكافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م،(د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ت)، ص ص 50-51.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص186.

- لا يعترض هذا القانون على التخلي عن الشخصية الإسلامية لمن يريد من الجزائريين ولم يذكر ذلك بالنسبة للمسيحيين فهو تحيز وعنصرية واضحة.
- لا يعتبر الجزائريين شعبا موحدا وإنما هو مجموعة عناصر متآلفة.
- العمل على خدمة مصالح فرنسا والشعب الفرنسي قبل أي اعتبار آخر.

وهذا يعني الازدواجية في الحكم والتمييز والحد من سلطة هذا المجلس والحيلولة دون الجزائريين في المشاركة في حكم بلادهم، وخلاصة القول أنّ أيديولوجية الحزب الشيوعي والشيوعيين الجزائريين ترتكز على دعائم ثلاثة:

الأولى: العمل على حماية المصالح والسيادة الفرنسية بالجزائر بأي ثمن رأي شكل، وعدم السماح بالنيل منها مهما كانت الحيثيات.

الثانية: القيام بإصلاحات شكلية لا تنال إطلاقا من شرعية السيادة الفرنسية على هذه البلاد وأهلها ولا تمس جوهر المشكل بالنسبة للشعب الجزائري وهو التحرر والاستقلال.

الثالثة: عدم التسليم يوجد شعب جزائري موحد حتى لا يكون ذلك مبررا لتسليم مطالبها لوطنية، وهذا ما جعله يكرر في أكثر من مكان بأن السكان الجزائريين يتألفون من مجموعة عناصر، ويتحاشى التعبير عنهم بكلمة " **الشعب** "[1].

إن مواقف الحزب بعيدة كل البعد عن الواقع الجزائري، ونتيجة للصورة غير المشرفة التي ظهر بها الحزب في أعقاب الحرب العالمية الثانية، للصورة القاتمة التي حملها الشعب عن مواقفه، فقد أراد أن يعيد الثقة لكيانه. فراح يصدر البيانات التي تتحدث عن بؤس الجزائريين و فقرهم و جهلهم معتمدا على مجموعة من المعطيات التي صاغها في مؤتمره الثالث 1 كما يلي: (....***إن المسئولين عن ذلك (يقصد بؤس الجزائريين) هم الفاشست من الهتلريين و الايطاليين الذين غمروا العالم بحرب مات من جرائها***

[1] يحي بوعزيز، الايدولوجيا السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية،(د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص7-9.

الكثيرون .كما يتحمل المسؤولية و كذا الرأسماليون الكبار في الجزائر ، لأن خيرات الجزائر، VICHYSTES الفيشين من قمح و تمور و أغنام و غيرها كافية لتغذية الجزائريين)[1].

يلاحظ في هذا البيان إغفال متعمد لظروف الاستعمار وسياسة الاستغلال الرسمي التي تنتهجها حكومة فرنسا، و مسؤولياتها التاريخية عن شقاء الجزائريين و في مقابل ذلك تم التركيز على ظروف الحرب و الاستغلال و هي معطيات ترد في بيانات الشيوعيين حتى في البلاد المستعمرة نفسها، و هو ما يعطيها طابعا شموليا .الحقيقة أنه في الوقت الذي لا يمكننا التغافل عن هذه الأسباب إلا أننا في حالة مثل تلك المتعلقة بالجزائر لا يمكننا أن نضعها موضع الأساس.

و مما أعطى لهذا البيان أهمية خاصة كوثيقة مدينة للشيوعيين في نظرتهم للواقع الجزائري تأكيده على أن الوضع يسير نحو الأحسن من خلال مظاهر مثبتة في هذا البيان كما يلي:

- أصبح كل العمال بإمكانهم التجمع داخل نقاباتهم وفي منظماتهم الديمقراطية التي حظر نشاطها في عهد فيشي.
- تمت تصفية رؤساء البلديات الفاشست من أغلبية المدن الكبرى الجزائرية كما ألحقت بهم مجموعة من الجزائريين الموالين لفرنسا بواسطة انتخابات الجماعة التي من الممكن أن يرأسها فلاح أو خماس 2، يشعر باهتمامات الشعب.
- أصبح هناك أكثر من مليون مسلم يتمتعون بحق الانتخاب. إذا حاولنا أن نقيم هذه المعطيات الجديدة التي ذكرها البيان فإن أول ملاحظة تجب الإشارة إليها كون الإصلاحات التي ذكرت لم تغير من معالم السياسة الاستعمارية في شيء .كما أنها لا تتوافق إطلاقا مع المطالب الثورية التي ظهرت على الساحة الجزائرية خاصة من قبل حزب الشعب الجزائري، و هو ما جعل الحزب الشيوعي الجزائري بعيدا عن المطامح الوطنية بدليل مطالبه التي بدت تقليدية موروثة عن أفكار الحزب الشيوعي الفرنسي الذي ترب في أحضانه، و هذا ما تجسد في مطالب الحزب التي وردت في آخر البيان و التي نذكر منها[2]:

[1] سليمان قريري، المرجع السابق،ص144.

[2] سليمان قريري ،المرجع السابق، ص ص145-146.

– ترسيخ مبادئ السلم إقامة علاقات مع القوى العظمى) الولايات المتحدة–بريطانيا–الاتحاد السوفياتي

– الخبز للجميع، وذلك بتوفير المستلزمات للمستوطنين الصغار الفلاحين والخماسين، ووضع سياسة ري صحيحة و تنمية الإنتاج الصناعي بقوة العمال و تأميم البنك الجزائري و مناجم الفحم و الفوسفات و شركات التأمين الكبرى و شركات الغاز و الكهرباء.

– تطبيق القوانين الاجتماعية المطبقة في فرنسا وخاصة اقتراحات وزير العمل الشيوعي الخاصة بزيادة أجور عمال الصناعة.

–حتى تبرهن فرنسا الجديدة للمسلمين بأن ممارسات الماضي انتهت و أن اتحاد الجزائريين مع الأمة الفرنسية هو السبيل الوحيد للدفاع عن الحرية و الديمقراطية يجب تطبيق ما يلي:

- تطبيق قانون المساواة وتعويض كل الضحايا أهلهم من مسلمين و أوربيين و الذين مستهم حوادث 8ماي1945 م.
- خلق مجلس جزائري منتخب بحرية من قبل عموم الشعب و الذي يخلف المجالس المالية القديمة.
- تأسيس اتحاد ديمقراطي شامل يجمع اتحاد العمال و صغار المستوطنين الشباب المتطلعين لغد أفضل و هذه المطالب التي تبدو متواضعة بالمقارنة مع آمال الجزائريين لم تغفر للحزب أمام الشعب و هذا ما ظهر واضحا من خلال انتخابات 2 يونيو 1946 ، حيث لم يحصل الحزب إلا على 53.496 صوتا و هو أدنى نسبة يسجلها الحزب، و ذلك برغم تأكيدات عمار أوزغان زعيم الشيوعيين الجزائريين بأن جماهيرية الحزب قد زادت من خلال تضاعف عدد المنخرطين في صفوفه

ونستخلص مما تقدم أن الحزب الشيوعي الجزائري لم يشكل في أي يوم من الأيام قوة معتبرة في الجزائر، ولم يؤثر في مجرة الأمور سواء قبيل قيام ثورة التحرير في سنة 1954م أو بعدها، وقد كان أمينه العام العربي بوهالي (من 1947 إلى غاية 1962م) متصارعا مع قادة حزب انتصار الحريات الديمقراطية الذي يرأسه مصالي الحاج، والاتحاد الديمقراطي الذي يرأسه فرحات عباس، ولم يحقق آية نتيجة ايجابية[1].

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص286.

الفصل الرابع :

المنظمة الخاصة ودورها في التحضير للثورة 1947-1950م

المبحث الاول: جذور الكفاح المسلح وتأسيس المنظمة الخاصة

المبحث الثاني:هياكلها ونظامها الداخلي

المبحث الثالث:أهم نشاطاتها

المبحث الرابع: اكتشاف المنظمة الخاصة

المبحث الأول: جذور فكرة العمل المسلح ونشأة المنظمة الخاصة

إن المنظمة الخاصة لم تأتي من فراغ بل سبقتها تجارب ومحاولات فكانت بذلك امتداد لتلك المنظمات والهيئات السرية التي تأسست أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، وتعتبر دعوة صريحة ومباشرة لإنشاء تنظيم عسكري كجناح للحركة.

أولا / جذور فكرة العمل المسلح:

كانت فكرة العمل المسلح حكرا على الحركة وحدها حيث أنها بقيت جد بعيدة وغريبة عن الحركات الأخرى سواء سرا أو علانية. لذلك كانت هذه الحركات الجزائرية ترى أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية متهورة وضررها أكثر من نفعها نتيجة نشاطها الوطني المكثف ومواقفها الجريئة ضد النظام الاستعماري في الجزائر[1]. وان فكرة العمل المسلح نمت وترعرعت بين مناضليها وهم في ريعان شبابهم حيث جرت في دمائهم وكبرت في أحلامهم مع آلامهم وآمالهم التي كانت تتسع كل يوم مع اتساع نطاق سياسة التعسف والاضطهاد والتنكيل والحصار من قبل السلطات الاستعمارية. لم ير هؤلاء الشبان مخرجا آخر غير العمل المسلح والكفاح الثوري والتضحية بالنفس والنفيس للحصول على حرية شعبهم واستقلاله[2].

كانت الوضعية العامة للشعب الجزائري الذي كان يعاني من الفقر والبؤس والشقاء بينما المستعمر ينعم بخيرات بلاده. هي التي أدت بهؤلاء المناضلين الشباب إلى الاندفاع نحو الراديكالية أكثر في الدعوة إلى الكفاح المسلح لحل مشكلة الجزائر المستعمرة وتعويض أركان الاحتلال وتتجلى الجذور التاريخية للمنظمة الخاصة في خمس محطات هي:

المحطة الأولى: تؤكد بعض المقالات أن العمل السري كان لا يظهر إلا في ظروف القمع والاضطهاد نتيجة أن المستعمر الفرنسي قام بحرمان الشعب الجزائري من ممارسة النشاط السياسي بصورة علنية شرعية وعادية. وهذا ما ينطبق على ميلاد نجم شمال إفريقيا فقد كانت فكرة النضال المسلح إحدى دعواته ومبادئه السياسية حيث تذكر بعض المصادر أن النجم عقد جمعية عامة في شهر ماي 1927م بباريس وكان في مقدمة البرنامج الصادق

[1] مومن العمري، المرجع السابق، ص105.
[2] مؤمن العمري ،المرجع نفسه، ص105.

عليه بالإجماع هو تأسيس جيش وطني وحكومة ثورية[1] .وهذا يدل على أن فكرة العمل الثوري كانت ضرورة مسلم بها منذ نشأة النجم وأنها لم تظهر صدفة في نهاية الأربعينات كما يعتقد البعض بل جاءت نتيجة مخاض نضالي طويل، حيث تعرض بعض مناضلي حزب الشعب إلى أعمار القمع والاضطهاد من قبل السلطات الاستعمارية بعد صدور قرار حله[2].

المحطة الثانية: نتيجة لتلك الأعمال القمعية لجأ هؤلاء المناضلون الشبان لإنشاء ما يسمى بلجنة "**العمل الثوري لشمال إفريقيا**"**C.A.R.N.A** التي شكلت سنة 1939م من سبعة أعضاء[3] مناضلين في حزب الشعب[4] ، حيث تم التنسيق مع السلطات الألمانية لخوض الحرب ضد فرنسا المنهزمة بعد جوان 1940م، كما تلقت وعدا بتقديم المساعدة عند بدأ الكفاح المسلح. وكان على رأس هؤلاء المناضلين "**محمد بوراس**" الذي أقام علاقة وثيقة مع الجيش الألماني حيث كان قائدا لفرقة الكشافة الإسلامية الجزائرية لكن سرعان ما كشفت السلطات الاستعمارية مخططاته فاعتقلته وتم إعدامه يوم 4 ماي سنة 1941م [5].لقد كان لهذه اللجنة عدة نشاطات أثناء الحرب العالمية الثانية وهي:

- تحريض الجنود الجزائريين للتمرد على الجيش الاستعماري أثناء الحرب العالمية الثانية عن طريق منشورات سرية مثل نشرتي " **العمل الجزائري**" و" **صوت الأحرار**" .
- جمع السلاح وتخريبه وخاصة عندما حل الحلفاء بالجزائر في شهر نوفمبر 1942م[6]

المحطة الثالثة: بعد اجتماع مناضلي اللجنة السابقة الذكر ومن بينهم[7] تم تأسيس " **منظمة مدرسة الراشد**" [8] وكان لهذه المنظمة تنظيم داخلي مهيكل كالآتي:

---

[1] محمد العربي الزبيري،" عبد الناصر والثورة الجزائرية" ، مجلة الثقافة ، السنة 19، العدد104، الجزائر، ص41.

[2] مومن العمري، المرجع السابق، ص106.

[3] وهم عبد الرحمان ينس، رشيد عمارة، محمد طالب، عمر حمزة، أحمد فليتة، ولخضر مقيدش.

[3] لحسن بومالي، "المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح"، مجلة الذاكرة، السنة 2، العدد 2، الجزائر، ص177.

[5] لحسن بومالي، المرجع السابق، ص177.

[6] Actes du colloque tenu au center culturel Algérien de paris, L'étoile nord Africaine, et le mouvement national Algérien, édition ANED, 2000, P-P :134-135.

[7] سعيد عمراني، محمد بلوزداد، ديدوش مراد، اسماعيل عبد الرحمان، طالب عبد الرحمان، وباشا.

[8] أحسن بومالي، المرجع السابق، ص180.

أ/**الخلية**: تتكون من أربعة (04) مناضلين ورئيس.

ب/**القطاع**: تتكون من أربعة (04) رؤساء خلايا.

ج/ **المنطقة**: تتكون من أربعة (04) رؤساء قطاعات.

د/ **اللجنة المحلية**: وتخضع للجنة الجهوية التي يمثلها مندوب لجنة الدائرة.

هـ/ **الاتحادية**: وتوجد في كل عمالة.

و/ **لجنة الاتصال**: وهي تنسيق بين الاتحاديات واللجنة التنفيذية[1].

كما حدد لها مهام دقيقة لمناضلي هذه المنظمة:

- كتابة عبارات معادية للاستعمار على الجدران.
- توزيع المناشير تحت حماية أفراد مسلحين.
- الحصول على الوسائل الضرورية للنشاط الثوري (آلات الطبع).
- إعطاء أوامر مخالفة لقرارات وتعليمات السلطات الاستعمارية، والرد على ادعاءاتها وإشاعاتها المغرضة بعكسها، وقد شاركت هذه المنظمة في مظاهرات 8 ماي سنة 1945م[2].

المحطة الرابعة: تمثلت في تأسيس ما يعرف باسم منظمة التصادم(**Groupe de Choc**)وذلك سنة 1944م والتي كانت تتكون من فرقتين:

الأولى: في حي بلكور.

الثانية: في حي القصبة وكان على رأسها المناضل محمد بلوزداد[3] وقد قام أعضاء[4]هذه المنظمة بعدة نشاطات هامة منها جمع الأسلحة من قوات الحلفاء والتدرب على استعمالها. [5]

---

[1] أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 180.

[2]أحسن بومالي، المرجع نفسه،ص180.

[3]**محمد بلوزداد**: ولد عام 1924م بالجزائر ، انضم لحزب الشعب 1943م وعمره 19 سنة كان أول رئيس للمنظمة الخاصة ولم يكن عمره آنذاك يزيد عن 23 سنة، كان صاحب ذكاء وشجاعة وقام بأعمال مهمة في إطار الحركة وفي اطار المنظمة إلى أن وافقته المنية 14 جانفي 1952م بمرض السل بباريس.(أنظر: محمد عباس، فرسان الحرية، شهادات تاريخية، القصة كاملة لمأساة ملوزة، دار هومة، الجزائر،2001م، ص ص، 12-13).

[4]مصطفى عبد الحميد ، وعلي بناني، وأحمد حداد، عبد القادر بقدة، يوسف حمود، عبد الرحان حفيظ، محمد هني، عبد القادر تاغليت، رابح رقاق، وطالب محمد.

[5]رابح بلعيد، مقال" التنظيم الخاص"، رسالة الأطلس، العدد132، من الاثنين 7إلى الأحد 13أفريل1997،ص11

5/ المحطة الخامسة: لقد ظهر ما يسمى بالمجموعات التجريبية التي أطلق الحزب على أعضاءها اسم "**عشيرة الشباب**" وذلك بعد مجازر 8 ماي 1945م كما يرى رابح بلعيد لأنها هي نفسها منظمة التصادم التي أسسها حسين عسلة وأشرف عليها بعد ذلك المناضل محمد بلوزداد.

من كل ما سبق يتضح لنا أن هذه المحطات لم تأت من فراغ بل سبقتها تجارب ومحاولات وكانت امتداد لتلك المنظمات والهيئات السرية التي تأسست أثناء ح ع 2 وبعدها والتي شكلت محاولات جادة وهادفة للإعداد للكفاح المسلح من قبل أولئك الشبان الذين طالبوا بالإسراع في الإعداد للثورة المسلحة كمنهج وحيد لتحرير الشعب والوطن من براثن المحتل الغاصب.

ثانيا: نشأة المنظمة الخاصة (O.S) Organisation Spécial

كان تأسيس المنظمة العسكرية السرية حدثا هاما في تحول الحركة الوطنية الجزائرية من نضال الكلمة إلى الكفاح المسلح من الناحية النظرية والتطبيقية، و إذا كان التنظيم العسكري قد تجسد في هذه المنظمة بصورة تطبيقية منذ سنة 1947 حتى 1950 باحتضان من التيار السياسي الذي واصل نضاله من مطلع الربع الثاني من القرن العشرين، لقد كان لمجازر 08 ماي و نتائجها دافعا قويا للتفكير بعمق في الإعداد الثوري الاستراتيجي المتطور الذي يكون بمثابة الند للند مع الاستعمار عن طريق تحضير قوة منظمة و متخصصة في مختلف الأعمال الثورية، بمعنى جهاز قادر على تحدي و مواجهة قوات الاحتلال[1].إذا فالهدف الذي أنشأت من أجله هذه المنظمة هو الإعداد للثورة التي سيتم إعلانها من خلال التنظيم السياسي لحزب الشعب الجزائري.

لقد كانت فكرة المقاومة المسلحة تشغل بال المناضلين و قيادي حزب الشعب منذ أحداث الحرب العالمية الثانية حيث شهدت الفترة الممتدة من1939 م إلى1945 م ، نشاطا حثيثا من أجل الحصول على بعض المساعدات العسكرية لاسيما الألمانية وقد تم وضع اللبنة الأولى على طريق الكفاح المسلح بتأسيس لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا سنة1939 م ، التي بدأت اتصالاتها بأول دولة أوروبية و هي ألمانيا حيث أقام بها أعضاؤها ما يقارب الشهر في الفترة الممتدة من 20 جوان إلى 15 جويلية 1939م ، و خلال هذه الفترة تمكنت من أخذ فكرة واضحة عن تقنيات التخريب، كما تلقت وعدا بمعونة عسكرية عند بدء الكفاح

[1] أمال شلي، المرجع السابق، ص 313.

المسلح بالجزائر[1]. كانت أول دعوة صريحة ومباشرة لإنشاء تنظيم عسكري كجناح للحركة أثناء ندوتها الوطنية الأولى في شهر ديسمبر 1946م حيث ألح بعض المناضلين من بينهم د. لمين دباغين على ضرورة إنشاء تنظيم عسكري إلا أن الفكرة لم تنفذ آنذاك بسبب انشغال مصالي الحاج بالانتخابات[2] والتي كانت المحور الأساسي لأشغال تلك الندوة[3].

بعد هذا الصراع الذي وقع بين أعضاء الحركة كان لابد من الذهاب إلى المؤتمر والذي انعقد ببوزريعة وهو مؤتمر الحركة الأول والتأسيسي لها أين طرحت فيه قضية الانتخابات والعمل المسلح وكذا تنظيم الحركة وإحكامها، ليشهد ميلاد التنظيم العسكري السري وتم إطلاق اسم المنظمة الخاصة على هذا التنظيم وكان هدفها الإعداد العملي للكفاح المسلح[4].

جاء المؤتمر الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في 15 فيفري 1947م وقرر هذا المؤتمر الإبقاء على المنظمة السرية، إنشاء تنظيم شبه عسكري "المنظمة الخاصة" وتم الاجتماع في اليوم الأول في منزل ريفي في بوزريعة لمهدي عمارة أحد المناضلين، وفي اليوم الثاني في بلكور في محل للمشروبات الغازية صاحبه- مولود مليان- وأثناء الاجتماع برز اختلاف في الآراء حول أمرين:

أوّلا: الأمر الثوري الذي أصبح ضرورة ملحّة حسب ما تقدّم به المناضل شوقي مصطفاي.

وثانيا :قضية المشاركة في الانتخابات، وقد دافع حسين لحول عنها. ثم احتدم النقاش حول وسائل المقاومة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1/ وجوب أو عدم وجوب العودة إلى السرّية بعد التجربة الانتخابية " **لحركة انتصار الحريات الديمقراطية**".

2/ مشكل المقاومة المسّلحة، ولقد كان الردّ من المناضل حسين لحول الذي أوصى باسم القيادة بعد أن بيّن مبادئ المنظمة الأم للحزب الشيوعي الجزائري والغطاء الشرعي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بالإعداد للمقاومة المسّلحة وذلك من خلال خلق والمسماة أحيانا المنظمة السرّية نواة لجيش « L'OS » المنظمة العسكرية المسماة المنظمة الخاصّة فيما بعد، وأنه يجب ألا يتكرر ارتكاب خطأ سنة 1945 حيث لم يكن

[2]لحسن بومالي،" المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح، الذاكرة "،ص177.

[2]رابح بلعيد، المرجع السابق،ص 11.

[3]مومن المعمري، المرجع السابق،ص108.

[4]محمد الطيب العلوي، المرجع السابق،ص239.

للحزب « A.L.N » التحرير الوطني جهاز عسكري في الوقت الذي كان يريد فيه المرور إلى الحركة المسّلحة على كل التراب الوطني، ولهذا لا يمكن أن نعتبر قيام المنظمة الخاصّة كآخر مرحلة في النضال السياسي. وقد خلص المؤتمرون إلى أربعة قرارات حاسمة هي:

- مواصلة الكفاح السياسي بجميع أشكاله.

- توحيد مختلف الحركات السياسية والدينية في جبهة واحدة.

- تهيئة الجماهير العريضة ضد سياسة القوة والطغيان، تلك الجماهير التي يتوقف عليها نجاح النضال الوطني المسّلح الوشيك.

-إنشاء التنظيم الخاص أو السرّي كما يسميه البعض وأسندت القيادة[1] لمحمد بلوزداد حيث باشر عمله في تأسيس المنظمة حسب مبدأين:

الأول: الفصل التام بين المنظمة الخاصة والتنظيمات الأخرى التابعة للحزب، محافظة على السرّية.

الثاني:اختيار أحسن المناضلين في الحزب لتجنيدهم في المنظمة الخاصة[2]، ولا يكون ذلك إلا بعد المرور بامتحانات صعبة وشديدة، فكان عليهم أن يقسموا على المصحف الشريف، وعلى ضوء الشموع ألا يخونوا ولا يتراجعون ولا يكشفوا سرا حتى الموت ويتعهدون على خدمة المنظمة.

إذن فإن تاريخ 15 فيفري 1947م يشهد ميلاد التنظيم العسكري وأنه قد تم إطلاق اسم المنظمة الخاصة على هذا التنظيم وكان غرضها إعداد إطارات لجيش الثورة وحسب بعض المصادر فإن المناضل محمد بلوزداد الملقب بسي مسعود هو أب المنظمة الخاصة[3].ولقد كانت المنظمة الخاصة هي الحلقة المفقودة في سلسلة النضال الوطني وكانت جد ضرورية للإعداد للثورة واسترجاع السيادة الوطنية فقد كان بلوزداد هو الرجل المناسب لتكوين هذه المنظمة لإعطائها بعدا ثوريا حقيقيا، إذ لا بد من تزويد أعضائها بكل ما يحتاجون إليه من تكوين سياسي وأيديولوجي وعسكري[4].و تذكر جل المصادر أن المناضل د. لمين دباغين لعب دورا هاما في الدعوة إلى

[1] سليمان بارور ، حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، (د.ط)،الجزائر،(د.ت) ، ص762 .

[2] محمد الطيب العلوي :مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1945م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 1994 ، ص237

[3] سعد زغلول، عشت مع ثوار الجزائر، (د.ط)،دار العلم للملايين، بيروت،1956م، ص138.

[4] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص45.

إنشاء جهاز تنظيم وعمل قادر على التماشي مع الامبريالية الفرنسية والإعداد في إطار المرحلة حملة عامة لتحرير الأمة الإسلامية. وحدد محمد بلوزداد ثلاث محاور أساسية لعمل المنظمة ونشاطها وتتمثل في:

المحور الأول: يتركز على التكوين العسكري (التدريب على مختلف الأسلحة والمتفجرات والانضباط وتحدد المناطق).

المحور الثاني: ويرتكز على التكوين العقائدي (التربية الوطنية والدينية والروحية المرتبطة بالإسلام).

المحور الثالث: ويرتكز حول جمع السلاح والذخيرة[1].

واستنادا لأحد الكتاب[2]:" ***إن ميلاد هذه المنظمة الخاصة كان انتصارا لمطلب الشباب الثوري المتحمس للكفاح والعمل المسلح، الذي كان يرى بأن التجارب أثبتت فشل الوسائل السلمية وان ما حدث في 8 ماي 1945م خير دليل ومن غير المعقول ألا تتجه الحركة وجهة جديدة..."***. ورغم الموقف المتردد لمصالي الحاج إلا أنه وتحت الإلحاح الشديد للمناضلين الشباب أثناء المؤتمر الأول واقف على إنشاء المنظمة الخاصة ولكن بتحفظ وحذر شديدين وقد علق على ذلك قائلا:" ***إنني أوافق على إنشاء جناح عسكري يتولى تدريب المناضلين عسكريا وتكوينهم سياسيا وبذلك نكون قد هيأنا واستعملنا جميع الوسائل من أجل تحرير البلاد"*** [3] .وهذا ما يؤكده أيضا أحد مسئولي هذه المنظمة المعروفين وهو محمد بوضياف حيث يقول:" ***ومن شأن هذه المنظمة أن تعيد الثقة إلى نفوس المضطربين وتضمن بالتالي عدم الانحراف وعدم التشكك في الحركة"*** [4] .

كانت التركيبة البشرية لهذه المنظمة من المناضلين الثورين من دعاة العمل المسلح للإطاحة بالنظام الاستعماري في الجزائر وهذا ما ورد في تقرير المناضل محمد بوضياف بشأن النقطة حيث جاء فيه:" ***... فلنعد إلى هذه المنظمة التي تم تأسيسها بين سنتي 1947م و1948م وكان مناضلوها من المشهود لهم***

[1] لحسن بومالي، المرجع السابق، ص188.

[1] محمد الطيب العلوي، مقال "جبهة التحرير وبيان أول نوفمبر"، ضمن سلسلة الطريق إلى نوفمبر كما يروها المجاهدون، المجلد1، الجزء1، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ديوان المطبوعات الجامعية، ص168.

[3] محمد الطيب العلوي، المرجع نفسه،ص168.

[4] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق،ص108.

بالشجاعة والسرية والاعتقاد والراسخ مما جعلها مختارة إلى الحد الأقصى وبعد نزاعات حول كيفية اختيار مناضلي المنظمة الخاصة وبعد ستة أشهر من قرارات التكوين أصبحت المنظمة أمرا واقعا" .

المبحث الثاني: النظام الداخلي للمنظمة وهياكلها

أولا/ نظامها الداخلي: اعتمدت المنظمة الخاصة نظاما داخليا ، تميز بالصرامة والدقة والانضباط الشديد ، وتمحور حول ثمانية فصول أو مواد حددت المسائل الأساسية لنشاطها وعملها، وهي النظام والتجنيد والاجتماعات ، السلوك الراسخة ، التنقلات وهذه عينة من نص النظام الداخلي للمنظمة.

المادة الأولى : الانضباط وهو القوة الأساسية للجيوش ، حيث يتحتم على كل قائد أن يضحى بالطاعة التامة وأن ينفذ الأوامر تنفيذا دقيقا دون تردد أو تذمر .

المادة الثاني : التجنيد

أ – التجنيد محدود

ب— شروط التجنيد: الإقناع ،الشجاعة، النشاط، الاستقرار، القدرة الجسمية.

ت – مدة الخدمة العسكرية غير محددة[1].

ج — يجب على العنصر المجند أن يجتاز ويؤدي القسم ولا يجوز له أن يترك التنظيم ،عندما يريد ذلك لعتبر هاربا.

من أجل إعداد جنود المنظمة الخاصة طبقت الصرامة والجدية بحيث تؤكد أ،ها منظمة عسكرية وجدت لتحقيق هدف ليس سهلا وان تحقيقه يتطلب انضباطا و قساوة في التكوين والتربية والتجنيد، ليصبح المجند أهلا لها لتحقيق وتنفيذ ما أوكل إليه من مهام بدقة ومسئولية وإخلاص وأمانة وشجاعة. بالإضافة إلى بعض المعايير الأخرى كالتحلي بالفضائل كالخلق الحسن والأدب والالتزام بالدين الإسلامي والحماس والنشاط والرزانة وعدم الفوضوية والتهور. ويتم ذلك عن طريق عملية تحري دقيقة وشاملة للشخص قبل انضمامه علما إذا كان له اتصال بالسلطات الاستعمارية وبعد التأكد منه يتم تجنيده[2].

المادة الثالثة : الاجتماعات

[1] رابح بلعيد، مؤامرة1950، رسالة الأطلس، العدد 133، ص 11.

[2] بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 163-164.

و قد ركز على ضرورة حضور جميع العناصر الاجتماعات التي يحدد تاريخها و مكان عقدها و المسئول عنها بدقة، مع ضرورة إبداء التحية للرؤساء قبل و بعد الاجتماع، أما في الخارج فهي ممنوعة تماما مع ضرورة مراعاة الطاعة المطلقة للمسئولين.

المادة الرابعة: وجوب توفر السيرة الحسنة لكل أعضاء و مسئولي المنظمة الخاصة، و أن يكونوا غير مذمومين في جميع الحالات.

المادة الخامسة :كل عضو أراد أن يأخذ عطلة لقضاء مصلحة خاصة يجب عليه أن يأخذ من رئيسه تصريحا يحدد فيه التاريخ و المكان المقصود.

المادة السادسة :إذا استلزم أن يغير أحد المناضلين المنطقة التي يعمل بها فلا يمكنه ذلك إلا بعد موافقة السلطات المختصة.

المادة السابعة: العقوبات هناك أنواع من المخالفات و تشمل :

- **مخالفات بسيطة** : و تشمل التخلف عن الاجتماعات و الكسل و الإدارة السيئة و التهاون في الخدمة و السيرة السيئة.
- **مخالفات كبرى** : و تشمل العصيان و الانهزام و تقديم تقارير كاذبة.
- **مخالفات خطيرة جدا** : و هي الخيانة و الهروب، و إفشاء السر للعدو أو للأقارب.

أما العقوبات المنصوص عليها في قانون المنظمة فهي التوبيخ من أجل المخالفة البسيطة وخلع الرتبة و التوقيف إذا تعلق الأمر بأخطاء كبيرة، و كذا الفصل النهائي في حالة المخالفات الكبيرة، و قد يواجه العضو حكم الإعدام إذا ارتكب مخالفة خطيرة جدا، أو إذا فصل من المنظمة و كان ذلك من الممكن أن يلحق ضررا بها و قد ينفذ الحكم مباشرة و قد يؤجل، و ذلك حسب قرار المسئولين عن المنظمة. أما بالنسبة للمكافئات حيث يكافأ المناضلون تبعا لرتبهم[1].

ثانيا/ التنظيم العسكري للمنظمة

[1] مومن العمري، المرجع السابق،ص 112.

[2] **أحمد بن بلة** (1916-2006م) :عنصر نشيط في م.خ ومناضل قديم في الحركة الوطنية وأول رئيس للجمهورية الجزائرية بعد اكتشاف المنظمة العسكرية السرّية حكم . ولد بمغنية، وتحصل على شهادة الأهلية من مدينة تلمسان، شارك في الح.ع.2 عليه بالأعمال الشاقة ولكنه تمكن من الهروب من السجن، عمل على جلب السلاح للثورة، كان من الخمسة المختطفين في عملية القرصنة الجوية واختطاف الطائرة يوم 22 أكتوبر 1956، انتخب رئيسا للجمهورية الجزائرية في سبتمبر 1962 ، سجن طيلة حكم الرئيس هواري بومدين، وهو اليوم يعيش متنقلا بين سويسرا وإسبانيا وليبيا. (أنظر: مجلة الذاكرة،العدد 03،ص ص 237-283).

كانت عبارة عن تنظيما هرميا أفقيا شكل على النحو التالي:

1/ قادة الأركان وتتكون من:

- رئيس المنظمة الخاصة: محمد بلوزداد.
- رئيس هيئة الأركان: حسين آيت أحمد .
- المدرب العسكري: عبد القادر بلحاج الجيلالي.

2/المسئولون على مستوى العمالات:

- مسئول عمالة قسنطينة: محمد بوضياف.
- مسئول عمالة وهران: أحمد بن بلة[1].
- مسئول الشلف والظهيرة: محمد ماروك (الجزائر الثانية).
- مسئول منطقة القبائل: عمار ولد حمودة.
- مسئول عمالة الجزائر: جيلالي رقيمي (متيجة والتيطري أو كما يسميها البعض الجزائر الأولى).
- مسئول شبكات الاستعلامات والاتصالات :محمد يوسفي[2].

وكان الاتصال بين المنظمة الخاصة والمكتب السياسي يتم عن طريق وسيط او مندوب يسمى المندوب الخاص ، وكان في بداية الأمر احمد مزغنة ثم خلفه حسين لحول ، ثم محمد خيضر ، وكان المندوب يتلقى شهريا من رئيس المنظمة الخاصة تقريرا مفصلا عن نشاطها كما يقدم قائمة لاحتياجاتها ومطالبها (خاصة المالية منها).وكان هذا النظام شبه العسكري عند اكتمال تأسيسه يضم ما بين1000و 1500مناضل[3] ودامت هيكلة المنظمة الخاصة ما يقرب 06 أشهر وكان حسيت لحول مكلف بالاتصالات بين المنظمة السرية والمكتب السياسي[4].فقد وضع محمد بلوزداد هيكلة عامة للمنظمة وكانت كالتالي:

- قيادة الأركان وتتكون من منسق رئيس الأركان ومدرب عسكري مفتش.
- مسئولون على مستوى العمالات.

---

[2]محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة، المصدر السابق، ص237.

[3]محمد عباس،اغتيال حلم أحاديث مع محمد بوضياف، دار هومة، بوزريعة، الجزائر 2001،ص31.

[4]جيلالي صاري،محفوظ قداش، المرجع السابق،ص98.

- الاتصال بالمكتب السياسي يتم من خلال شخص واحد وهو حسين لحول ومحمد بلوزداد يتولى عملية التنسيق.
- تقسيم العملات إلى مناطق:

– عمالة الجزائر وقسمت الى 5 مناطق.

– عمالة قسنطينة: قسمت إلى أربعة مناطق.

– عمالة وهران: واعتبرت منطقة واحدة

- تأسيس مصلحة عامة على مستوى قيادة أركان المنظمة تضم عدة أقسم متخصصة هي:

– شبكة الاشتراك أو التواطئ(conplicité): قائد هذا الجهاز أو الشبكة يقوم بتوفير الملاجئ السرية للفارين أو المطلوبين، و كذلك إعداد مخابئ للأسلحة و الذخيرة.

– شبكة الصناع أو قسم المتفجرات (les certificiers): كانوا يمثلون الصفوة الذكية العباقرة كما يسمون و من مهامهم صنع و تركيب مختلف أنواع المتفجرات القنابل المحرقة و الهجومية، وكذلك دراسة تقنيات تخريب الجسور، و كان على رأس هذا القسم السيد بلحاج جيلالي[1] .

– شبكة الاتصالات (réseau de communication): تعد من أكبر الشبكات لتعدد و اتساع المهام الموكلة إليها حيث نجد قسم الإشارة و هو مختص بالراديو و الكهرباء، استقبال الاشارات و جمع المعدات و صنعها أو تركيبها، و كذلك قسم للاتصالات مهمته شراء أجهزة الاتصالات والتدريب على استعمالها، وقسم آخر مهمته رصد تحركات و تنظيمات الأجهزة الإدارية و البوليسية و العسكرية الاستعمارية، و معاقبة الخونة الذين يكونون آذانا و عيونا على تحركات أفراد الشعب لصالح المخابرات الاستعمارية.

– قسم الفداء :مهمته القيام بعمليات فدائية مثل تصفية الخونة و غلاة الإدارة الاستعمارية، و القيام بتفجير مراكز تواجد العدو في المراحل القادمة، وقد كانت هذه الهيئات معزولة عن بعضها البعض حتى تكون مفصولة فصلا تاما حفاظا على أمن المنظمة[2].

[1] حسن بومالي ،المرجع السابق،ص185.

[2] فرحات عباس، المصدر السابق، ص255.

وباعتبار المنظمة الخاصة هي في جوهرها منظمة عسكرية بحتة، فقد تم إخضاع المجندين فيها إلى نظام عسكري قائم على تقسيمهم إلى مجموعات وأنصاف مجموعات حتى تسهل عملية تكوينهم وفي الوقت نفسه مراقبتهم. لذلك كان التقسيم يعتمد على أقل عدد ممكن كم الأفراد ، حيث شكلت هذه المجموعات كالآتي:

أ/ نصف المجموعة: تتمثل الوحدة القاعدية للنظام، وتضم ثلاثة أشخاص أحدهم رئيس.

ب/ المجموعة: تتكون من ثلاثة أنصاف مجموعات، وقائد المجموعة أي عشرة أفراد في المجموعة.

ج/ الفصيلة: (جهة في المدن) تتكون من مجموعة أو عدة مجموعات[1].

أ/التكوين العسكري: حصل عليه المناضلون من خلال مشاركتهم في حرب الفيتنام ، والبعض الآخر من خلال عملهم في الجيش الفرنسي، كان هناك تكوينا عسكريا نظريا وتطبيقيا وكان يعتمد على حرب العصابات الذي يعتمد على عنصري المفاجأة والعدد القليل وعلى السرعة في التنفيذ والانسحاب بأقل خسارة ممكنة.

فتمثلت محاور هذا التكوين العصري في:

- تدريب المجندين على استعمال الأسلحة (فك وتركيب وكيفية الاستعمال)، فقد تم إنشاء مراكز لصنع الأسلحة والذخيرة الحربية والمتفجرات عبر مناطق مختلفة[2]. ورغم المحاولات الجادة لجمع السلاح فقد بقيت الحاجة إليه شديدة كما قال حسين آية أحمد: "***ينقصنا السلاح والمال، لا سلاح لنا ولا مال***" .[3]
- التدرب على مختلف الأماكن والمواقع من جبال وهضاب وسهول وصحاري للتعود على طبيعة الأرض.
- الصرامة التامة والانضباط في عمليات التدريب والتكوين، وذلك لتكوين مجندين قادرين على القيام بما يوكل لهم من مهام على أكمل وجه[4].

ب/التكوين العقائدي: باعتبار التنظيم العسكري الجاف لا يكفي فقد خضع المجندون في المنظمة الخاصة إلى تكوين عقائدي يحميهم من أي انزلاق أو تردد أو ضعف أو بأس بالإضافة إلى الصفات الأخلاقية الحميدة التي يجب أن يتحلى بها كل مجند وقد انصب التكوين العقائدي على محورين أساسيين هما:

المحور الأول: الإسلام

[1] عبد الرحمان رزاقي، الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح، مجلة الباحث، العدد02، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر، ص32.

[2] محمد الطيب العلوي، المؤجع السابق، ص242.

[3] مومن العمري، المرجع السابق، ص113.

[4] أحسن بومالي، المرجع السابق ص 188.

فقد كانت المنظمة تطبق المبادئ الإسلامية بحيث كانت الأمور المحرمة دينيا محرمة أيضا داخل المنظمة (الخمر، القمار، الزنا، السرقة)[1] .إذ أن الإسلام كان يخضع له الجميع ومتمكن من قلوب الجميع بحيث نجد حتى الذين لا يؤدون الصلوات كانوا يؤمنون بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[2].

/لمحور الثاني: التاريخ

من بين الدروس التي يتلقاها المناضلون في هذا الجاني هي دروس تتعلق بتاريخ الجزائر منذ العصور الغابرة والتركيز على الثورات الشعبية وقادتها في العهد الاستعماري بقيادة الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة وجميع الانتفاضات ضد النظام الاستعماري، فكانت ترفع من عزيمة المجندين وتحثهم على التضحية بالنفس والنفيس من أجل الوطن.

ثالثا/ جمع السلاح والتدريب على استعماله:

بدأ الجناح الثوري في حزب الشعب الجزائري في جمع السلاح منذ الحرب العالمية الثانية، لأنه كان مقتنعا أن توفير السلاح من أولويات التحضير للكفاح المسلح ولقد عملت المنظمة السرية على تجميع الأسلحة والتي كانت تنتقل من مخابئ إلى مخابئ حيث أصبح المناضلون ينتقلون داخل الوطن وخارجه عبير الحدود الليبية والتونسية والمغربية بحثا عن الأسلحة قصد جمعها وشرائها مهما ارتفع ثمنها[3].

كانت تجرى التدريبات في أماكن غير معروفة وبعيدة عن أنظار العدو، كانت بالقرب من وادي أو داخل غابة كثيفة حيث التدريبات ترتكز خصوصا على كيفية فك أجزاء السلاح وتركيبه حول عوارض الرمي ، فبسبب البلل والرطوبة أصبح البارود المخزن طويلا لا ينطلق [4].وهذا بلا شك يعدّ بُعدَ نظر من أجل تحقيق مبدأ الشمولية، وكان من الصعوبة بمكان إخفاؤه في المناطق التي يكتظ بها السكان أي في المد وذلك لوجود العيون المنبثة بين الناس" البياعة "الذين يقومون بخدمة المستعمر وأجهزته الاستخبارية مقابل الحصول على بعض الامتيازات، وقد تولّى مسئولية القضاء على هؤلاء الجواسيس ومتابعتهم أينما كانوا قسم خاص بهذه المهمة من شبكة الاتصالات بالإضافة إلى قسم الفداء، كما تولّت بعض الشبكات الأخرى من قسم

[1] نفسه، ص189.

[2] سورة محمد، الآية7.

[3] الزوبير بوشلاغم، لقاء مع مجاهد، أول نوفمبر، العدد 164، الجزائر،1994م،ص39..

[4] حسين بومالي، المرجع السابق، ص190.

المتفجرات مهمة صناعة وتدريب المناضلين على تقنية المتفجرات والتخريب، فمثلا تمّ إنشاء ثلاث ورشات في الوسط– أي في منطقتي الجزائر والقبائل– وكان يُعتمد في تمويلها على قدرات المناضلين.

أمّا قسم الإشارة الذي كان مختصا بأجهزة الإرسال والاستقبال فقد اصطدمت طموحات مناضليه برداءة الوسائل، ولهذا تمّ الاعتماد في أغلب الأحيان على الرسائل المشّفرة وكان التدريب على استعمال الرموز وكيفية قراءتها، ولكن ذلك لا يعني الوقوف عند هذا الحدّ بل جرت عدّة محاولات للبحث عن عناصر قامت بالخدمة العسكرية في سلاح الإشارة وعثر على العديد منهم مثل محمد مشاطي الذي سيكون عضوا في لجنة الإثنين و العشرين (أنظر الشكل06). [1]

وفي الفترة الممتدة بين عامي1949/1948 واجهت المنظمة مشكلة التمويل لعدة أسباب أهمها:

- المبالغ الباهظة التي أنفقها حزب ح.إ.ح.د في الدفاع عن مناضليه المسجونين وعلى الحملات الانتخابية الكثيرة النفقات.
- كون مصادر هذه الأموال كانت عبارة عن هبات وتبرعات تقدّم من المناضلين[2] والمؤيدين الذين تعرضوا للقمع والاضطهاد بقيادة الحاكم العام نايجلين "**Naïglin** " لذلك ازداد تقلص المداخيل .
- اتساع المنظمة المضطرد وتزايد الحاجة إلى تمويل فروعها عبر أرجاء الوطن.

فكيف السبيل إلى تمويلها وكل رجالها كانوا مستعدون لتنظيم بعض العمليات الثورية لتحقيق بعض الأغراض في انتظار تحقيق الهدف الأول وهو تفجير الثورة التحريري ؟ وفي هذا يقول أحمد بن بّلة في مذكراته: ***" إننا لا نعدم نقودا في الجزائر، وإنما يجب أن نأخذها حيثما توجد في البريد أو في البنوك ... لنكن منطقيين مع أنفسنا إذا كنا على استعداد للتضحية بحياتنا في هجوم عنيف ضد المحتل فلا ينبغي أن نتخثر احتراما أمام خزائنه المالية "***[3].

[1] محمد حربي، جبهة التحرير ،المرجع السابق،ص73.

[2] رابح بلعيد، المرجع السابق، ص39.

[2] أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، تر: العفيف الأخضر، ط3، منشورات دار الآداب، بيروت،1981،ص82.

هكذا إذن يفتح بعض أعضاء المنظمة الخاصة مثل أحمد بن بّلة وحسين آيت أحمد و محمد خيضر الطريق لتجاوز الأزمة المالية و شراء الأسلحة وتخليص الحزب من ديونه التي بدأت ترتفع، واعتبار تلك الأموال التي يستفيد منها المعمرون و يتداولونها في البنوك والمصاريف ملكا مشاعا لكل الجزائريين.

وخلاصة القول أن المنظمة الخاصة استطاعت في وقت قصير تحقيق منجزات هامّة خاصة تلك المتعلقة بالتجنيد والتدريب والتسليح، وبالتالي وضعت أسس التنظيم العسكري وكوّنت النواة الأولى لنظام جيش.ت.و، ورغم نقص الإمكانات المتاحة فقد تمكنت خلال الفترة الممتدة من سنة1947 م إلى غاية سنة 1950م تكوين المئات من الرجال على فنون القتال وطرق استعمال الأسلحة رغم نقصها وكيفية تفكيكها وتركيبها، بل إنها تمكنت من تنفيذ بعض العمليات النوعية ضد الخصم، وبذلك برهنت على قدرة رجالها وكفاءتهم العالية على التخطيط والتنفيذ معًا.

المبحث الثالث: نشاط المنظمة الخاصة

بفضل المنظمة تم تكوين العديد من الإطارات والجنود، حيث وصل عددهم من (1000-1500)، كما استطاعت جلب 100 قطعة سلاح من ليبيا عبر واد سوف كدفعة أولى، وكان لرجال المنظمة مغامرات بطولية خطرة في مجاهل الصحراء الكبرى من أجل تسليمها لمصطفى بن بولعيد بغية تخزينها[1].حيث قامت بعدة عمليات عسكرية مثل العملية التي قام بها سويداني بوجمعة مع بعض المناضلين سنة 1948م بالهجوم على مقلع الرخام وعلى مصنع المفرقعات ليلا[2].واثر عمليات التزوير التي عرفتها انتخابات المجلس الجزائري في أفريل 1948م، والحملات التي طالت أعضاء حركة الانتصارات، ارتأت اللجنة المركزية للحزب ضرورة عقد مؤتمر سري لتعيد رسم استراتيجية الحزب وفق المستجدات الطارئة وأمام ضغط مناضلي م.خ انعقد المؤتمر في مزرعة المناضل جيلالي بلحاج بـ "زدين" بعين الدفلة بحوض الشلف وذلك في الأسبوع الأخير من ديسمبر 1948م.

أولا/ مؤتمر زدين ديسمبر 1948م: تمحورت أشغاله بثلاثة مراحل أساسية هي:

- مرحلة الدعاية والتشويش التي تهدف إلى حشد الشعب حول فكرة الاستقلال وقد تحققت فعلا.

[1] محمد العيد مطمرة، جوانب من الثورة التحريرية الكبرى، (د.ط)،دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 1997م، ص39.

[2] محمد لحسن الزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري(1956-1962م)،(د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989م، ص45.

- مرحلة التنظيم وإعداد المناضلين وقد تحققت ولو جزئيا.
- مرحلة الثورة المسلحة وكيفية الشروع فيها بصورة عملية.

قدم السيد حسين آيت أحمد بصفته مسئول المنظمة تقرير مطول عن وضع ونشاط المنظمة بداية من تاريخ استلام مهامه وركز فيه على النقص الفادح في المال والسلاح الذي كانت تعاني منه خلايا المنظمة، والامر الذي كان يعرقل مهمتها الرئيسية في التحضير للعمل المسلح، ويكفي للدلالة على انعكاسات ذلك في صفوف عناصر المنظمة الخاصة ضمن التقرير. وبعد استعراض شروط الانخراط في المنظمة ونشاطها ووسائل التدريب المستعملة والمتوفرة ، يورد التقرير النقص الفظيع في الاسلحة والمال الذي كانت تعاني منه خلايا المنظمة حتى أصبح السلاح الواحد ينتقل من منطقة إلى أخرى لإجراء عمليات التدريب، على الأسلحة إما على المستوى المعملي أو المعنوي.

وفي نهاية التقرير يوضح السيد آيت أحمد أفاق العمل المستقبلي في النقاط التالية:

- تعميق الوعي الثوري في صفوف الجماهير لاستقطابها ضمن خلايا الحزب وتعبئتها في شبكات الدعم للمنظمة الخاصة.
- ضرورة تطبيق سياسة تحديد الإطارات.
- توحيد النضال المغاربي.
- ضرورة جمع السلاح والمال.
- تدويل الصراع الفرنسي الجزائري.

فقد قدم تقرير بشأن قضية د. لمين دباغين في هذا المؤتمر بحيث تناول سلوكه داخل الحركة وغيابه المتكرر وعزلته عن بقية أصدقائه في هذا المؤتمر[1]. وفي الأخير يمكن أن نقول أن هذا المؤتمر كان لصالح مصالي الحاج الذي أسهم في شلّ العناصر الحيوية من المناضلين، مما ولد أزمة خطيرة في صفوف الحركة وبدأت الخلافات بين الأعضاء الجدد للجنة المركزية[2].

ثانيا/ العمليات العسكرية للمنظمة الخاصة:

[1] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق،ص 35.
[2] مومن العمري،المرجع السابق،ص119.

بدأت عملية التفكير العملي والجدي في القيام بعدة هجمات على بعض المراكز المالية الاستعماري وبعد دراسة معمقة ودقيقة، تم اتخاذ القرار بالهجوم على هذه المراكز والبداية من وهران.

1/الهجوم على البريد المركزي لوهران:

بعد جمع كل المعلومات المتعلقة بالعملية من قبل أحد العاملين بمصلحة البريد المركزي وهو المناضل: جلول نميش، وبعد موافقة الرئيس الأسبق محمد بلوزداد تم اقتحام البريد المركزي من طرف مجموعة من المناضلين (بوجمعة سويداني، بلحاج بوشعيب، ابن فريجة، محمد خيضر)، وبإشراف كل من حسين آيت احمد وأحمد بن بلة واستطاعوا الحصول على مبلغ قدره ثلاثة ملايين وسبعون ألف فرنك قديم. [1] وكان ذلك يوم16 أفريل 1949م. كما قامت المنظمة بعدة عمليات ضد النظام الاستعماري منها تخريب النصب التذكاري للأمير عبد القادر الذي أقامته فرنسا بكاشرو لأوهام الجزائريين حين أرادت إحياء ذكرى الأمير عبد القادر ، لكن الوطنيين لم يتقبلوا ذلك واعتبروها استفزازا لهم[2].

وعرفت المنظمة في نهاية سنة 1949م تغيير غلى مستوى القيادة حيث تم عزل حسين آيت وقد تم تعيين رئيس جديد لها " حسين آيت حمد"، واتهم هذا الأخير بانتمائه للحركة البربرية [3].ورغم الهزات والنكبات إلا أن المنظمة واصلت نشاطها، ولو بشكل قليل فقد تميز في هذه الفترة نشاطها بكتابة البيانات ونشرها، وتوزيع المنشورات السرية، كما أنها أصدرت كتيبات تدون فيها الأعمال الوحشية للاستعمار[4].

المبحث الرابع: اكتشاف المنظمة الخاصة

لقد تميزت المنظمة بطابعها السري والإجراءات الصارمة التي تميزت بها المنظمة الخاصة إلي اتبعت في تكوينها وحمايتها إلا أنه قد تم اكتشافها في مارس 1950م. فحسب بعض المصادر والمراجع أن هناك 4 روايات تاريخية عن اكتشافها وهي:

[1] Youssef Saada, la bataille d'Alger ,lémbarassement, cashah, édition on Algérie, 1997,p58.

[2] أحمد بن بلة،المرجع السابق، ص82.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص39.

[4] مومن العمري، المرجع السابق، ص122.

الرواية الأولى: مفادها أن بداية اكتشاف المنظمة الخاصة يعود إلى 15 ماي 1948م عندما اعتقلت السلطات الفرنسية ثلاثة طلبة من بينهم محمد يزيد، الذي ضبط وهو يحمل وثائق عن الجيش الوطني ومن هنا بدأ الشك يتسرب إلى الإدارة الفرنسية.[1]

الرواية الثانية: وتمثلت في رواية أحمد بن بلة بشأن الزر الذي سقط من الحقيبة التي تم بواسطتها حمل المال من بريد وهران أثناء عملية الهجوم ومم خلالها استطاعت السلطات الاستعمارية التفطن إلى وجود تنظيم سري مسلح، ومن هنا بدأت المخابرات الاستعمارية في تتبع مناضلي الحركة دون التوصل إلى معلومات عن المنظمة[2].

الرواية الثالثة: والتي يطلق عليها حادثة تبسة وهي الحادثة التي تتفق حولها كثير من الروايات التاريخية وهي التي تقول أنّ بعض عناصر التنظيم الخاص بدأوا يعصون الأوامر ويتخلفون عن حضور الاجتماعات ومنهم عبد القادر خياري المدعو رحيم الذي كان مشبوها وله اتصالات مع الأمن الاستعماري، لذلك انعقد مجلس المنظمة لعمالة قسنطينة برئاسة العربي بن مهدي وديدوش مراد الذي اتصل بدوره بأعضاء المنظمة بتبسة.

لقد تم جر عبد القادر خياري ومحاولة اختطافه بسيارة لكن قاومهم فانهالوا عليه ضربا حتى ضنوا أنه توفي فتركوه في مكانه وبمجرد استفاقته اتجه للشرطة وقدم ما لديه من معلومات[3].بالإضافة إلى ذلك تم اعتقال الفدائيين بعد اعتراض سياراتهم في الشمال القسنطيني، وهناك بدأت عملية التحقيق وكذا عملية الاعتقالات لمناضلي المنظمة الخاصة ويؤكد هذه الرواية كل من رابح بيطاط ومحمد بوضياف ، وبلغ عدد المعتقليين 500 شخص كما اكتشفت الشرطة وثائق وأسلحة ومتفجرات أثبتت إن المنظمة لها علاقة بحركة الانتصار[4].وهذه الرواية كلها يؤكدها رابح بيطاط بقوله:***" أن التنظيم الخاص تحطم لأنه تم خيانته من طرف عضو في الحركة"***.

الرواية الرابعة: ويروي دعاتها بأن قيادة حركة الانتصار عملت على عرقلة نشاط المنظمة الخاصة وكانت هناك تصفية حسابات داخلية مما أدى إلى تفكيك هذا الجهاز من طرف السلطات الاستعمارية في ربيع 1950م..

---

[1] المنظمة السرية أول خطوة نحو الوطنية المسلحة، مقال السفير، صحيفة أسبوعية، دار الصحافة بشير عطار، 2002م، ص12.

[2] أحمد بن بلة، المرجع السابق، ص83.

[3] محمد حربي، المرجع السابق، ص75.

[4] رابح بيطاط،" التحضيرات الأولى لأول نوفمبر 1954م"،ج1 م1،(د.ط)،ضمن سلسلة الطريق إلى نوفمبر، (د.ت)،ص38.

رغم حل المنظمة الخاصة وسجن الكثير من مناضليها ، وحملة الاعتقالات الواسعة التي قامت بها أجهزة الأمن ضد مناضلي الحركة إلا أن ذلك عمل على إيجاد وحدة لم تكن منتظرة بين التيارات السياسية الجزائرية أما تعنت الإدارة الاستعمارية ، وهكذا جاء ميلاد تجمع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.

ومجمل القول أن اكتشاف المنظمة الخاصة كان ضربة قاسية للرجال الذين كان لهم طموح كبير في إعلان الثورة المسّلحة، وهي النهاية الطبيعية التي كان يجب أن تنتهي بها تلك الأعمال والتدريبات الشاقة – عبر كل التراب الوطني –منذ سنة 1947 ، ولكن تماطل البعض ممن كان لهم توجه سياسي في ح.ش.ج عن دعمهم لهذا التنظيم قد جاء بالنتائج التي لا تحمد عقباها من تعذيب وقتل وتشريد للمناضلين، وفوق هذا وذاك اكتشاف مخابئ الأسلحة في العديد من المناطق، مما سيكون له الأثر السلبي في مسيرة الكفاح الوطني حيث سيتأخر إعلان الثورة التحريرية إلى نهاية سنة 1954 بينما ستعلن كل من تونس والمغرب عن قيام كفاحهما المسّلح مع مطلع سنة 1953 ، وكان العزاء في كل هذا بالنسبة للشعب الجزائري هو بقاء التنظيم العسكري في بعض المناطق التي لم تطلها يد الشرطة الفرنسية يعمل بسرّية كاملة ويسير بخطى حثيثة نحو تحقيق الهدف المنشود وإعلان الثورة التحريرية.

اني

الفصل الخامس

تطور الحركة الوطنية من 1951م إلى 1954م

المبحث الأول: أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

المبحث الثاني: اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

المبحث الثالث: التحضيرات الأخيرة للثورة.

المبحث الرابع: اندلاع ثورة أول نوفمبر و ردود الفعل.

المبحث الأول: أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

لقد مرت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعدة أزمات أثرت على مسارها وتمثلت في:

أولا/ أزمة الأمين دباغين:

مع الأشهر الأولى لظهور حركة انتصار الحريات الديمقراطية ظهر داخل قيادتها جناحان، الأول بزعامة محمد الأمين دباغين المدعم من بعض مناضلي الحزب، والثاني بزعامة مصالي الحاج الذي تكتلت حوله جماعة العاصمة. ولقد أعطيت لمحمد الأمين دباغين صلاحيات مطلقة لقيادة السياسة الخارجية للحركة منذ 1947م، ومنها شرع في محاولة الحصول على الأسلحة والمال من بعض الدول العربية للشروع في العمل الثوري وعلى حسب ما جاء في شهادة "حامد روا بحية" فإن نشاطات دباغين كانت ناجحة ،إلا أنه عن عرضه للمشروع على قيادة الحركة، فقد تحفظ أغلبية الأعضاء فجُمّد إلى أجل غير مسمى.

و هذا جعل دباغين يتأثر كثيرا من موقف القيادة السلبي مما دفعه في إحدى دورات اللجنة المركزية لسنة 1949م إلى طرح سؤال على أعضائها: **هل نحن نعمل للثورة أم لمجرد التوعية الوطنية؟** إذا كان الحزب يعمل للتوعية فإن نتائج الانتخابات تبنى أنه قد حقق هدفه، إذا أصبح الشعب كله وطنا إما إذا كانت التوعية الوطنية مجرد مرحلة للعمل الثوري فيجب علينا أن نعيد النظر في خطة العمل وفي المسئولين على حد سواء لنفسح المجال لرجال تربوا على العمل الثوري، فأصبحوا بذلك أكثر استعدادا لقيادة المرحلة الجديدة من مسئولين مثلنا درجوا العمل السياسي، ومن خلال هذا الحديث نستنتج أنه نقد قياسي للتيار الثوري، وبدل أن تحاول قيادة الحزب إيجاد حل لهذه الأزمة التي أصطلح عليه بأزمة الأمين دباغين بالأساليب الديمقراطية[1].

ثانيا/ الأزمة البربرية:

بدأت الأزمة تظهر وضوح في مؤتمر أكتوبر 1946م، عندما اتهم مصالي الحاج أنه يماطل ولا يرغب في القيام بالعمل العسكري، ثم بدأ التشكيك في عروبة الجزائر والإسلام، و بدأ واعلي بناي منذ 1945م، يطالب بإنشاء منظمة موحدة لجميع السكان المتكلمين بالقبائلية ولكن اللجنة المركزية للحزب رفضت هذا، وفي شهر نوفمبر عام 1948م نجح رشيد علي بحر في مؤتمر" **حركة انتصار الحريات الديمقراطية**" وأصبح عضوا في

[1] ابراهيم لونيس، مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني من خلال الثورة التحريرية ،(د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ص 12.

اللجنة الفدرالية للحزب بفرنسا وذلك بدعم من واعلي بناي وعمر ولد حمودة وآنذاك شرع اليساريون في العمل من أجل إنشاء " **حركة شعبية بربرية**".

كما عارض السيد رشيد علي يحي فكرة جمع التبرعات لفلسطين وذلك بالرغم من قرار الحزب بمساعدة الفلسطينيين، وفي شهر أفريل 1949م جاء رد الفعل من قيادة الحزب حيث قررت حل فدرالية الحزب بفرنسا وعزل رشيد علي يحي من رئاسة تحرير جريدة " **النجم الجزائري**" التي كان يستعملها كمنبر للتنكر للجزائر العربية الإسلامية. كما قررت قيادة الحزب عزل قادة الحركة البربرية وإبعادهم عن اللجنة المركزية للحزب ولم يسلم من هذا التطهير إلا السيد آيت أحمد الذي دافع مصالي الحاج عن بقائه في اللجنة المركزية للحزب وحل بن بلة محله في ذلك المنصب وذلك في شهر ديسمبر 1949م، وفي الحين قامت قيادة الحزب بتعيين ثلاثة شخصيات وطنية، كلكم يتكلمون القبائلية على رأس فدرالية الحزب بفرنسا وطلبت من السادة راجف بلقاسم، وسعدي صادق، وشوقي مصطفاوي أن يقوموا بإعادة تنظيم خلايا الحزب بفرنسا كما قال كريم بلقاسم من جهته بالقضاء على جميع المعارضين لمصالي وقيادته في بلاد القبائل وذلك محافظة على وحدة الحزب[1].

وقد اختلفت أسباب هذه الأزمة فمثلا: مصالي .كان يرى بأنه صنيعة الاستعمار طبقا لمقولة "**فرق تسد**" أما "بن يوسف بن خدة" فقد حدد أسباب هذه الأزمة في النقاط التالية:

1- تأثير الحزب الشيوعي، حيث أن أنصار البربرية كانوا ينتمون إليه حيث كان يزودهم بالمال لنشر جريدة " **النجم** " في فرنسا.

2- التأثير الذي خلفه الاستعمار في منطقة القبائل بفعل التبشير، وقوة هجرة سكان هذه المنطقة إلى فرنسا.

3- انتشار الفكرة بشكل خاص في أولئك الذين تكونوا فقط باللغة الفرنسية، ولم يكن لهم أي احتكاك باللغة العربية والإسلام في الزوايا وغيرها عندما كانوا صغارا.

4- النكبة التي منيت بها فلسطين وخيانة العرب لها[2].

وبالنسبة للدكتور الأمين دباغين الذي كان يتزعم الجناح المؤيد للعمل العسكري والذي سكت عند مناقشة قضية أنصار البربرية في الجنة المركزية للحزب، فقد تم فصله وإبعاده عن الحزب يوم 2 ديسمبر1949م، وذلك بدعوى أنه غير منضبط ولم يدفع المكافئة المالية التي يحصل عليها بصفته نائب البرلمان الفرنسي للحزب،

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق،ص ص318-319.

[2] ابراهيم لونيس، المرجع السابق، ص25.

ولكن يبدوا أن بسبب الطرد يرجع في الأساس إلى وجود أنصار البربرية في الجناح الذي يتزعمه الأمين دباغين وخاصة أنهم كانوا يتنكرون لعروبة الجزائر ويتهمون مصالي بالديكتاتورية والأمين دباغين لا يحرك ساكنا[1].

ثالثا/اكتشاف المنظمة الخاصة:

وقبل أن تهدأ العاصفة التي كادت أن تحطم الحزب هبت عليه عاصفة أخرى لا تقل عنها خطورة وهي قضية اكتشاف المنظمة الخاصة، وقد سبق الإشارة إلي هذا العنصر فكانت هذه الأخيرة ضحية أخطاء حزب الشعب الجزائري ولقد رسمت السجون والتعذيب وسرية أعضائها رسما عميقا وجدوا أنفسهم بعد آمال عظام سجناء حركة تدير ظهرها لوعودها[2] من المؤتمر الثاني للحركة أفريل 1953م.

وبدأت الانقسامات داخل الحركة تظهر بعد شهر مارس 1950م، ففي اجتماع اللجنة المركزية للحزب يوم 18 مارس 1950م رفضت هذه الأخيرة صيغة الرئاسة مدى الحياة، ومنح حق الفيتو لمصالي واتفقوا على تأجيل مناقشة التنظيم داخل الحزب إلى اجتماع قادم [3]

الانتخابات التشريعية التي تجرى يوم 17 جوان 1951م، قد خلف اشتقاقا كبيرا في صفوفه وقد بدأت الاتصالات بين كل من الاتحاد الديمقراطي للبيان والحرية والعلماء بمساع لدى حركة انتصار الحريات الديمقراطية والتي امتدت من جانفي مارس 1951م فمثل الأستاذ بومنجل ودكتور فرانسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائر والعربي التبسي والشيخ خير الدين بالنسبة للعلماء، ونقل هؤلاء اقتراحا مكتوبا؟ إلى مصالي يشترط عليه إصدار إعلان حول النقاط التالية:

- حل حزب الشعب الجزائري .
- إدانة كل عمل ثوري وكل إرهاب سواء بالنسبة للماضي أو الحاضر أو المستقبل .
- وقف كل علاقة مع حزب الدستور وحزب الاستقلال.

إلا أن رئيس الحزب لم يقبل في 1951م التخلي عن المطالبة باستقلال الجزائر، واعتبر هذه الاقتراحات مخالفة لبرنامج حزبه، وهذا أدى إلى انهيار اللجنة المركزية لحزبه التي كانت تريده الموافقة على شروط الأحزاب[4].

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص319.

[2] محمد حربي، المرجع السابق، ص75.

[3] محفوظ قداش، جيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962م، تر: أوذينة خليل، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012،ص 135.

[4] محمد حربي، المرجع السابق، ص80.

وجاءت الانتخابات في 17 جوان 1951م ، التي زورتها الإدارة الفرنسية وخسرت حركة انتصار الحريات الديمقراطية المقاعد الخمسة في البرلمان الفرنسي، كما أن اللجنة المركزية للحزب قررت خلال غياب مصالي وتواجده بفرنسا أن تشترك مع جمعية العلماء وحزب البيان والحزب الشيوعي في إنشاء جبهة مشتركة وطنية وذلك في اجتماعها يوم 5 أوت 1951م وعندما سمع مصالي بذلك أبدى تحفظاته على هذا الاتفاق واعتبره متضاربا مع برنامج حزبه الذي ينص على إنشاء برلمان جزائري مستقل. وفي النصف الثاني من شهر أوت 1951م قام مصالي الحاج بتعيين يوسف بن خدة كأمين عام للحزب خلفا للسيد لحول الذي استقال في شهر مارس 1951م[1].

وحسب مصالي فإنّ حسين لحول:" ***عين كأول أمين عام ويعتبر المسؤول عن وضعيه الحزب منذ نهاية عام 1949م لأنه في هذه المرحلة أظهر الجمود وعدم التبصر وعدم الكفاءة حيث هيمن عليه بعض المثقفين الذين تمكنوا من التأثير عليه وإملاء سياستهم وتوجهاتهم، وقد كان لا يعرف كيف يقود ولا كيف يرد عندما تداهمه الأحداث"***[2].

وبعد استقالة لحول من منصبه كأمين عام أصبح يقيم في فرنسا لأسباب صحية فخلفه بن يوسف بن خده الذي قال: «***كان الوصف قد نال من قيادة الحزب بسبب ما أصابها جراء أزمة النزعة البربرية والانسحاب أربعة من قيادها البارزين، واكتشاف المنظمة الخاصة وتفكيكها وما تلا ذلك من اعتقالات (بالمئات) وسوء انضباط عدد من النواب وجفاء الجماهير بسبب ما أصابه من عناء وضجر واستيلاء***» ، وقد أكد هذا الأخير في حديثه عن رئيس الحزب، على أن عيبه يمكن في أنه اعتبر أن الحزب ملكيته الخاصة فقد وجه إليه في خطاب له عبارته الآتية: «***ما عليهم إلا أن يخرجوا من بيتي*** » بمعنى من حزبي وان تحدث عن الانضباط فإن بن يوسف بن خده وعلى حسب قوله: «***... لم يكن مصالي يتقيد لا بقواعد النظام الداخلي للحزب ولا بمحتوى جدول الأعمال الخاص بالاجتماعات فإذا أراد إنهاء مناقشه أو فتح موضوع آخر لفرض رأيه الشخصي فعل أي ظل على حاله كما كان عند عشرين سنة خلت، محرضا ومهيجا للجماهير ولم يتكيف مع الظروف النضالية الجديدة، التي تقتضي العمل بمنهجيه والتقيد بروح التنظيم والتحلي***

[1] عمار بوحوض، المرجع السابق،ص326.

[2] يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة ...، المرجع السابق، ص40.

بحسن رفيع في تحمل المسؤوليات، خصوصا وأن المشاكل التي كانت تواجهنا تستدعي حلولا عاجلة وفعالة»[1].

ونفس الشهادة نجدها عند حسين لحول في حديثة عن أعراض الأزمة حيث يؤكد:" ***على أن مصالي لم يتطور كثيرا على صعيد الممارسات السياسية سواء داخل الحزب أو على مستوى العمل السياسي فبدل العمل الجماعي المنهجي كان يفضل العمل الفردي وأسلوب الارتجال وكان يبدو في مطلع الخمسينيات أنه لم يستطع التخلص من مرحله الإثارة والتحريض الجماهيري، أحيانا كان النقاش يحتد داخل الهيئات القيادية حول ضرورة تجاوز الحالة التي كان عليها النشاط السياسي الذي كان تحت ضغط القاعدة النضالية. وعندما يصل النقاش إلى ذروته. أي كيف نواجه الموقف؟ لا يجد مصالي ما يرد به غير اقتراح منشور جديد"[2].***

إن الدليل على عدم مبالاته بالمشاكل التي تعاني منها الحركة هي كون قرر في شهر سبتمبر 1951م. أن يقوم بأداء فريضة الحج، وفي نفس الوقت أن يقوم بالتعريف بالقضية الجزائرية والتماس المساعدة المادية والمالية من الحكومات العربية لفائدة المناطق الخاصة ومطالبه[3]. وبناءً على نصائح بعض شخصيات الجامعة العربية قطع جولته ليتوجه نحو باريس بغية متابعة أشغال منظمة الأمم المتحدة، وبعدها عاد إلى بوزريعة في 11 فيفري 1952م، ثم نشب خلاف حول مصالي في الجزائر حيث كان يرغب في الاتصال بالجماهير في حين كانت اللجنة المركزية تخشى الاستفزازات إلا أن مصالي الحاج انتقل إلى منطقة قسنطينة حيث وجد استقبالا حافلا في انتظاره في كل من الخروب ،سوق أهراس ،وادي زناتي ،قسنطينة ،شلف وغيرها من المدن[4]. إلا أن السلطات الفرنسية من خطبه الثورية وقامت بإلقاء القبض عليه ونفيه إلى فرنسا وذلك يوم 14 ماي 1952م، وبذلك فسح المجال لخصومه أن ينفرد بقيادة الحزب حتى يوم قيادتهم الثورية الجزائرية في أول نوفمبر1954م.

[1] يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص ص 291-292.

[2] محمد عباس، المرجع السابق، ص71.

[3] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 292.

[4] محفوظ قداش، جيلالي صاري، المرجع السابق، ص135.

المبحث الثاني: اللجنة الثورية للوحدة والعمل ونشاطها.

أثرت أزمة انتصار الحريات الديمقراطية على المناضلين خاصة أصحاب الاتجاه الثوري فقرروا عدم الوقوف في موقف المتفرج من الأزمة على الرغم من موقف كل الطرفين المتخالفين إزاء المنظمة وأصحابها المنادين بتعجيل العمل الثوري المسلح، والذين كانوا ملاحقين من طرف السلطات الفرنسية[1].حيث قررت اللجنة المركزية في دورة جويلية 1953 م بعث المنظمة العسكرية التي كانت تنشط سرا، وكلف بالسفر إلى فرنسا تبليغ كل من محمد بوضياف وديدوش مراد أمر الدخول إلى الجزائر لإعادة تنظيمها وإعدادها لتفجير الثورة المسلحة[2]. ثم عاد محمد بوضياف من باريس مطلع 1954 م واتصل بالمناضلين وإطارات المنظمة الخاصة تدارسوا فيما بينهم الوضع العام وضرورة القيام بعمل يوقف تصدع الحرب وإبعاد القاعدة عن الانقسام .[3]

أولا/تأسيسها:

تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل بمدرسة الرشاد في العاصمة في 23 مارس 1954م[4] من طرف أربعة شخصيات تاريخية عضوية من قدماء المنظمة الخاصة وهم مصطفى بن بولعيد ومحمد بوضياف وعضوين من اللجنة المركزية محمد دخلي مراقب التنظيم وحسب رواية بوضياف أن اختيار هذين الأخيرين يفسره موقفها في جهاز حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بوصفهما مسئولي التنظيم فهما يراقبان كل الهياكل والأجهزة ومساعدتهما كانت الضرورية للاتصال بالمناضلين الكفيلين بدعم جهود الحركة التي باشرها المنادون بالكفاح المسلح، وبذلك يمكن التمكين من توفير وسائل الحزب المادية والمالية [5].

وكانت أهدافها ما يلي:

- توحيد الحزب الدفعي بقوة إلى العمل الثوري.
- اصلاح الحزب ووحدة قيادته.

---

[1] محمد لحسن زغيدي معراج جديدي نشاه جيش التحرير الوطني 1947- 1954م، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م ، ص 60.

[2] محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية ،(د.ط)) دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 73م.

[3] محمد لحسن زغيدي، معراج جديدي، المرجع السابق،ص61.

[4] محمد عباس، المرجع السابق، ص73.

[5] سعاد يمينة الشبوط، الثورة الجزائرية في مرحلة المخاض (1953- 1954م) ظروف تاسيس جبهة التحرير الوطني (FLN) والحركه الوطنية الجزائرية (MNA)،(نوفمبر- ديسمبر 1954)، دورية كان التاريخية ، العدد الواحد والعشرون، سبتمبر، 2013 ،ص 10.

- توضيح حقيقة الصراع للقاعدة ومطالبتها الوقوف على حياد.
- جعل اللجنة الثورية للوحدة والعمل نواة ثورية.
- عقد مؤتمر تحضره كل الأطراف بها وتكوين لجنة تعمل من اجل التحضير للثورة [1].

وقد كان هدف هذه اللجنة الظاهري والرسمي كما يبدو من تسميتها والمعلن عنه في بيان تأسيسها هما التحرك لتوحيد الصفوف والمصالحة بين مختلف الاتجاهات في حركة انتصار للحريات الديمقراطية ضمن أفق محدد هو التحضير الجدي للعمل المباشر ودفع الحزب برمته إلى العمل الثوري . ويمكن الإشارة في هذا المقام من قبيل التوضيح بأن فكرة "**الوحدة والعمل** "في أدبيات الحركة الوطنية للوحدة والعمل التي أعطت مع ذلك لهذا الشعار مضموما وبعد جديدين فالوحدة في عنوان لجنة تعني" **وحدة أيديولوجية سياسية**" حول هدف محدد هو "الاستقلال "، أما العمل يعني الاتحاد حول الوسيلة الممكنة الوحيدة لتحقيق الاستقلال وهي الثورة.

وتشير بعض الدراسات حول هذا الموضوع بأن ظهور اللجنة الثورية اكتنفه الكثير من الغموض بسبب تزامنه مع اشتداد حاله التأزم الداخلية في صفوف الحركة التي تصدعت في صيف ذلك العام إلى تيارين متصارعين ونخبة مترقبة، وتباين وتشابك مقاصد الأطراف المعنية بدرجة أو بأخرى[2]. ومهما يكن في الأمر فإن اللجنة سعت إلى وضع آليات جديدة لتحقيق أهدافها خاصة تحرير المناضلين من نفوذ الزعامات المتناحرة ومحاولة توجيههم نحو الثورة المسلحة بكيفية أو بأخرى. وتوحيد صفوف الحزب الثوري في خضم الكفاح المسلح . علما بأن ردود الفعل الاستعمارية لن تتوان في قمع أي محاولة ثورية

ويفسر الثوار على لسان بوضياف في شهادته بأن تحالفهم القصير مع مسئولين لجنة التنظيم كان لأمرين في غاية من الأهمية الأول: التمكن بواسطة اللجنة من الاتصال بأكبر نسبة من المناضلين انطلاقا بالأعضاء الأوائل في المنظمة الخاصة. والثاني : استغلال اللجنة للحصول على المساعدة المادية من الأمانة العامة (اللجنة المركزية) التي كانت لا تزال تتصرف في الشؤون المالية ووسائل الحزب .بالإضافة إلى إصدار جريدة الوطني le) (patrioreلتبليغ أطروحات اللجنة إلى شريحة كبيرة من المناضلين وكانت مقالاتها تكتب بصفة جماعية تقريبا من طرف القادة الأربعة.

[1] محمد لحسن زغيدي معراج ، جديدي، المرجع السابق، ص63.
[2] سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق،ص10.

وانطلاقا من هذه المعطيات بدأت الاتصالات بالطرفين (المصاليين والمركزيين) الأمر الذي لاحت مظاهرة بالفشل في إمكانية جمع شمول الطرفين على طاولة واحدة خصوصا عندما اتجه كل منهما للعمل على تحضير مؤتمره وأصبح الاشتقاق أمرا مقضيا لا مفر منه، وبذلك فشلت اللجنة الفورية للوحدة والعمل في مسعاها الوطني الذي تضمنه بيان تأسيسها بشكل رسمي وعلني، وبعد فشل هذه اللجنة في أهدافها وقع خلاف بين البعض من قادتها لاسيما بين محمد دخلي و بوضياف ، فبينما كان يرى الأول ضرورة استمرار اللجنة في مهمتها من أجل لم الشمل بين الإخوة الرفقاء "الفرقاء". كان يرى الأخير أنه يجب تجاوز هذه الأزمة والتفرغ للتحضير الميداني المباشر لاندلا ع الثورة التحريرية[1].

المبحث الثالث: التحضيرات الأخيرة الثورة.

وحسب شهادة عبد الحميد مهري بأن اللجنة الثورية انتهت عمليا في منتصف شهر ماي عندما تفطن دخلي إلى نشاطات بوضياف الموازية التي قام بها مع النشطاء من بقايا المنظمة الخاصة قبل انفجار الحزب فاعتبر ذلك ضربا للثقة القائمة بين الرجلين التي لاحت مظاهرها مع مطلع شهر مارس، وقد وقعت القطيعة بين الطرفين حسب شهادة بوضياف خلال اجتماع في البليدة مع دخلي وبوشبوبة بعد تأكده من اتجاه مصالي يعقد مؤتمر لأتباعه واحتمال أن تذهب اللجنة المركزية في نفس الاتجاه وكان السؤال المطروح: ما العمل ضمن هذا الاتفاق؟..وأجاب دخلي ومع ذلك على اللجنة مواصلة مساعيها. غير أن بوضياف رد عليه مخالفا لقوله: تواصل ماذا؟ لقد حانت ساعة العمل ...ويضيف وهنا افترقت بنا السبل بعد فشلنا في تحقيق وحدة الحزب، وفي نفس السياق يذكر أحمد بن بلة بأن بوضياف عاد من فرنسا مع مطلع شهر مارس 1954م وهو يحمل صفة" منسق بين الداخل والخارج" بموجب ما تم الاتفاق عليه خلال اجتماع مون روج ضواحي باريس مع أواخر سنة 1913 مع كل من مهساس (محساس) وبن بلة.

وتؤكد بعض الروايات وعلى رأسها شهادة عبد الرحمان كيوان، بأن بوضياف شرع منذ شهر ماي في تحويل وجهة اللجنة الثورية نحو التحضير الفعلي للعمل المسلح. بعد الاتصال ببقايا نشطاء المنظمة الخاصة وجماعة القاهرة وعند هذا المقام يمكن القول بأنه أصبح من الضروري على بوضياف إيجاد صيغة أخرى للشروع في التحضير السريع للثورة بالاعتماد على نواة المناضلين القدماء في المنظمة الخاصة ، وبخصوص هذه المسالة يوضح

[1] سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 11.

بوضياف بان قرار الشروع في العمل المسلح لم يكن في حقيقة الأمر سوى حلا استراتيجيا لإنقاذ الحركة الوطنية في حاله التصدع والانهيار .

وقد تجسدت أول هذه الخطوات الهامة من حيث حرصها على توضيح المواقف في الدعوة إلى عقد اجتماع تاريخي في 25 جوان 1954 م اصطلح على تسميته بالقاعدة الأولى للثورة الجزائرية[1] الذي انعقد بمنزل المناضل إلياس دريش في كلوصامي سابقا[2]، بأعالي العاصمة جمع اثنين وعشرون مناضلا بمبادرة من بوضياف وديدوش، بن بولعيد، بن مهيدي، وبيطاط ، وهي لجنة الخماسية التي أخذت على عاتقها مهمة التحضير لهذا اللقاء التاريخي حيث وجهت الدعوة لاثنين وعشرين من الإطارات الثورية التي آمنت بفكرة الثورة لحضور اجتماع في العاصمة لاستخلاص النتائج من تجربة المنظمة الخاصة. وتبادل الآراء للانتفاضة، وتحولت هذه اللجنة الخماسية إلى مكتب للاجتماع برئاسة مصطفى بن بولعيد باعتباره اكبر المدعوين سنا بينما قام بوضياف بتقديم تقرير مفصل خلال الفترة الصباحية أنها بالعبارات التاريخية التالية "ن***حن قدماء المنظمة الخاصة علينا اليوم أن نتشاور ونقرر المستقبل*** "، ومن أهم المحاور الأساسية التي ركز عليها التقرير المفصل الذي ألقاه بوضياف على مسامع الحاضرين نذكر[3]:

- لمحة عن مسيرة المنظمة الخاصة من التأسيس إلى الاكتشاف (1974- 1950م).
- التحضيرات الميدانية التي قامت بها عناصر المنظمة منذ بداية 1952 م.
- جذور أزمة الحرب وأسبابها العميقة وعلى رأسها النزاع بين التياران الإصلاحي والتعري الذي أدى إلى القطيعة النهائية في نهاية المطاف.
- الإشارة إلى قيام الثورة في كل من تونس والمغرب.

وبعد نقاش حاد وطويل استغرقته الفترة المسائية حول عناصر التقرير انتهى اللقاء بالتحرير مذكرة بعد المصادقة عليها من طرف كل الحاضرين في الاجتماع[4] تضمن ما يلي :

1- إدانة الجماعة المتسببة في انقسام الحزب .

[1] سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص11.

[2] عمار بوحوش ، المرجع السابق،ص335.

[3] سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص11.

[4] محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954 1962 م، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م،ص 60.

2- إعلان المجموعة عن محو آثار أزمة الحزب وإنقاذ الحركة السورية من حاله التصدع والانهيار .

3- الإعلان عن قرار الثورة المسلحة كوسيلة واحدة لتجاوز الخلافات الداخلية وتحرير الجزائر .

ذكر رابح بيطاط بأن أهم القرارات الحاسمة التي احتلت جانبا كبيرا من النقاش بين الحضور خلال جلسات الاجتماع هو اتخاذ قرار إعلان الثورة وتحديد أهدافها وتحت رئاسة بن بولعيد واصلت المجموعة نقاشها حول وضعيه الحزب ومستقبل القضية الوطنية واتفق الاثنين والعشرون تماما على مبدأ تعيين قيادة من اجل تنسيق أفضل وحركة أكثر سيولة للأخبار، وقرروا تعيين مسئول يختار مساعديه ليشكل هيئة الأركان.

لقد كرس الاجتماع اللجنة الخماسية كقيادة للحركة الوليدة ومنسقها محمد بوضياف وفي لقاء آخر درست لجنة الخمسة مضمون المذكرة وكيفية تطبيقها ولذلك اتخذت عده قرارات منها :

*تجميع العناصر القديمة في المنظمة الخاصة والعمل على إعادة هيكلتها .

*مواصلة التكوين العسكري اعتمادا على كراسات المنظمة الخاصة التي طبعت مرة أخرى .

*تحديد فترات منظمة لتكوين في عمليات صنع المتفجرات استعدادا لانطلاق الثورة.

وقد راهنت لجنة الخمسة على مسألتين في غاية الأهمية بالبعد الخارجي حين كان العمق الاستراتيجي العربي يكتسي أهمية حيوية بالنسبة لمجموعة بوضياف التي تمكنت من ربط الاتصال من جديد بأحمد بن بلة من الوفد الخارجي لحركة الانتصار. وكذلك ركيزة الشعب حيث لم تجد سوى عنصر الشعب لكي تراهن عليه في معادلة النجاح أو الفشل[1] ومع نهاية شهر أوت منطقة القبائل بركب التحضير للثورة بعد مشاورات طويلة انتهت بموافقة كريم بلقاسم بانضمامه إلى لجنه الخمسة التي أصبح العضو السادس فيها رفقه مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، مراد ديدوش، محمد بوضياف، رابح بطاط و بذلك عرفت بلجنة الستة .

وفي شهر سبتمبر من نفس السنة اجتمعت اللجنة لدراسة بعض القضايا منها :نتائج الاتصالات والتحركات.

- قضيه التنظيمين السياسي والعسكري .
- السلاح وكيفيه الحصول عليه .
- الأموال الضرورية .

[1] سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص13.

- مواصلة الاتصالات بالأحزاب والهيئات لحبس نبضها والتعرف على مواقفها فيما إذا انفجرت الثورة[1].

واتفق القادة الستة في النهاية بإقرار مبدأين اثنين :

1/ اللامركزية في المبادرة والقرار بسبب اتساع الرقعة الجغرافية، وضعف الإمكانيات من مهمة جهاز مركزي في عمليه تسيير الكفاح بشكل فعال .

2/ أولوية الداخل عن الخارج.

ووضعت آخر اللمسات لانطلاق الثورة التحريرية في اجتماعي 10 و23 أكتوبر 1954 م في الجزائر من طرف اللجنة الستة التي اتفقت على القرارات التالية[2]:

- تسمية المنظمة الجديدة بـ" **جبهة التحرير الوطني**" التي خلف محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وفتح باب العضوية فيها لكل من يرغب في المساهمة في تحرير الجزائر. على أن يكون الالتحاق بصفه فردية .
- يدعم العمل السياسي وينفد القرارات العسكرية.
- تحديد موعد انطلاق الثورة التحريرية باختبار ليلة الأحد إلى الاثنين 01 نوفمبر 1954 م كتاريخ لانطلاقة العمل المسلح لاعتبارات تكتيكية وعسكرية .
- تقسيم التراب الوطني إلى خمس مناطق وتعيين قادتها بشكل نهائي:

أ/ **المنطقة الأولى(الأوراس النمامشة)**: يقودها مصطفى بن بولعيد بمساعدة شيحاني بشير .

ب/**المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)**: يقودها ديدوش مراد بمساعدة زيغود يوسف .

ج/ **المنطقة الثالثة(منطقه القبائل)**: يقودها كريم بلقاسم بمساعدة عمر أو عمران.

د/**المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها**) بقيادة رابح بطاطا بمساعدة سويداني بوجمعة .

هـ/**المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني)** بقيادة العربي بن مهيدي لمساعدة بن عبد المالك رمضان .

كما تم تكليف محمد بوضياف في مهمة التنسيق بين الداخل والخارج مع التركيز على مبدأ القيادة الجماعية بالإضافة إلى إعداد منشور يعلن الثورة ويوضح أهدافها[3].

---

[1] محمد الطيب العلوى، المرجع السابق،249-250.

[2] سعاد يمينة الشبوط، المرجع السابق،ص13.

[3] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص ص 250-251.

المبحث الرابع: اندلاع ثورة أول نوفمبر وردود الفعل الأولية: و يمكن تقسيمها الى :

أولا. اندلاع ثوره أول نوفمبر :

على الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة أول نوفمبر 1954 م الموافق 6 ربيع الأول 1374هـ، حدث الانفجار العظيم الذي قاد البلاد إلى الاستقلال وتلا ذلك صدور بيان عن قيادة الثورة عرف ببيان أول نوفمبر 1954م الذي أذيع عبر إذاعة صوت العرب بالقاهرة، لعب دور كبير في رفع معنويات أبناء الشعب الجزائري، وبذلك أعطيت الإشارة لانطلاق أول العمليات العسكرية

- **المنطقة الأولى (الأوراس):** شملت عمليتها اكتساح ثكنتين بمدينة باتنة قتل قائد الموقع العسكري الفرنسي بخنشلة وعزل مدينه أريس عن بقيه الوطن بعد محاصرتها من طرف المجاهدين وكذلك بالنسبة لقرية تكوت القريبة منها، كما حوصرت قوة الدرك الفرنسية بها بالإضافة إلى القيام بست عمليات في بسكرة.
- **المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني):** تمت مهاجمة الثكنات ومراكز العدو في كل من سمندو والخروب.
- **المنطقة الثالثة(القبائل):** تركزت العمليات بصفة خاصة في مدينتي الغرافة وذراع الميزان ففي مدينة الغرافة هاجم الثوار مقر الدرك واحرقوا مخزن لجمع الفلين، و في تقزيرت تمت مداهمة مقر الدرك أيضا، أما (بخلية، وبرج منايل، و تادميت، وتيزي، غنيف)، فقد هاجم الثوار عدة مراكز للفرنسيين واقتلعوا عدة أعمده كهربائية وهاتفية مما أدى إلى انقطاع الاتصالات الهاتفية بين عدة مراكز بالعاصمة تيزي وزو.
- **المنطقة الرابعة(الجزائر):** استهدفت العمليات النقاط الآتية: مصنع الفار، ودار الإذاعة، وخزانات الوقود بالميناء، والمركز الهاتفي ساحة أول ماي، ومواقع اقتصادية في كل من البليدة بوفاريك أو بابا علي ومواقع عسكرية أخرى منها ثكنتين في كل من البليدة و بوفاريك.
- **المنطقة الخامسة (وهران):** وقد استهدفت ثكنة لستة وستين للمدفعية بحي الكمين بوهران للاستيلاء على الأسلحة الموجودة بها وبهذا تكونت هذه الهجمات التي قام بها المناضلون الجزائريون قد شملت معظم أنحاء البلاد، حيث وجهت ضرباتها إلى مراكز العدو التي تم الاستيلاء على كل ما بها من الأسلحة وذخائر وتم تدمير الكثير من وسائل المواصلات كالسكك الحديدية ومحطات توليد الكهرباء، وحتى تدمير وسائل التنقل الخاصة بالقوات الفرنسية بهدف شل حركتهم، وجمدت بذلك نشاطهم لفترة 24 ساعة كاملة[1].

[1] محمد لحسن زغيدي. معراج أجديدي، المرجع السابق، ص ص 54-85.

ثانيا: ردود الفعل الأولية

لقد أحدثت العمليات العسكرية التي شنها جيش التحرير الوطني، في ليلة الفاتح من نوفمبر والتي مست عدة مناطق، مما نتج عن ذلك ردود فعل مختلفة من عدة جهات.

1/ ردود الفعل الفرنسية :

إن السلطات الفرنسية التي تفاجأت باندلا ع الثورة الجزائرية وأصدت الباب منذ اليوم الأول أمام العرض الذي تقدم به بيان أول نوفمبر والقاضي بحل القضية سلميا واعتبر ما يحدث في الجزائر شأن داخلي هو مجرد أعمال إرهابية يقوم بها مجموعة من الخارجين عن القانون الذين تستخدم هم الإجراءات اللازمة لقمعهم وضعيهم ولهذا سخرت كل قواتها المادية والمعنوية لمواجهة هذا الموقف المستجد بغيت الحفاظ على الجزائر فرنسية وقد اتخذت ردود الفعل الفرنسية على مختلف المستويات في موقفها مرئيا لمطالب بيان أول نوفمبر في نفس الوقت إلى ردع هذه الحركة بقوة وبسرعة مصممة حينها حريات الديمقراطية بالمسؤولية عما يقع بالجزائر وهكذا إذا لم تخرج تصريحات كل من السادة روجي ليونار الحاكم العام للجزائر وفرانسوا ميتران وزير الداخلية الفرنسي ورئيس الحكومة الفرنسية منداس فرانس عن هذا المضمار.

2/موقف المعمرين : كان السكان الأوروبيين في الجزائر ينقسمون إلى فئتين، فئة عنصرية متعصبة في الجزائريين إرهابيين يجب القضاء عليهم. أما الموقف الثاني في يخص مجموعه أخرى من الأوروبيين الذين لم يكونوا متوافقين مع الإجراءات القمعية التي أقرتها الحكومة[1].

3/موقف الشعب الجزائري: كان رد فعل الشعب الجزائري مزيجا من الفرحة والتساؤل حول مفجر الثورة ليحتضنها ،فهبت الجماهير الشعبية ،وبذلك تأكدت فكرة الشهيد العربي بن مهيدي: "***ألقوا بالثورة في الشارع يحتضنها الشعب***" .[2]

[1] محمد قدور ، "رد فعل الفرنسيين ومواقف أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية من اندلا ع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954(دراسة في مذكرات وشهادات وثائق أرشيفية) "،مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، المجلد 3، العدد8، جامعه الجزائر2 ابو القاسم سعد الله،31.05.2020،ص121،120.

[2] اسماعيل زليخة والمولود علوش، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى الاستقلال،ط1،دار انفوا،الجزائر،2013،ص453.

4/ردود فعل التشكيلات الوطنية : عندما اندلعت الثورة التحريرية اتسمت مواقف التشكيلات السياسية الوطنية آنذاك بالتردد والمعارضة وقد تكون أسباب ذلك كما نرى في :

أولا: أن المجموعة التي حضرت وفكرت الكفاح المسلح غير معروفة على الساحة ومن ثمة فإنه يصعب على هذه التشكيلات القبول بالأمر الواقع، والسير وراء جهة تجهل عنها كل شيء قد تدخل البلاد في مغامرة مجهولة العواقب.

ثانيا: إشغال بعض هذه التشكيلات بأزمات داخلية شهدتها في هذه الأثناء، فبالإضافة إلى أزمة حزب الشعب التي تطرقنا آلة بعض جوانبها، شهدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ما اصطلح عليه من أزمة سبتمبر 1954م.

ثالثا: فشل المسعى الوحدوي بين هذه التشكيلات وجهة التحرير الوطني الهادف إلى تشكيل جبهة تحرير الجزائر وجيش تحرير الجزائر تكوين قيادتها جماعية ومشتركة وقد أجهض الاتفاق المبرم في العاشر فيفري 1954.

بعد تدخل المخابرات المصرية بالأمر بإيعاز من السيد أحمد بن بلة، الذي يبدوا أن خوفه على مستقبل الثورة هو الذي دفعه إلى أن العملية لم تكن ناضجة بما يكفي لنجاحها[1].

5/ موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

تفاجأت قيادة هذا الحزب كغيرها، باندلا ع الثورة لهذا كان الموقف المبدئي للحزب هو المعارضة لمطلقة الثورة أي للكفاح المسلح، لأنها تتناسب والمنهج الذي اعتمده الحزب منذ زمن طويل، في تعامله مع الإدارة الفرنسية القائمة على أساس المطالب السياسية في إطار ما تسمح به قوانين الجمهورية الفرنسية فالحزب على لسان رئيسه السيد فرحات عباس رفض في البداية أسلوب القوة والعنف المسلح وأعتبر أن العنف لا يحل المشكلة غير أن ذلك لم يمنعه من اتهام الإدارة الفرنسية المتعبة بأنها المسئولة عما آلت إليه البلاد من فوضى.

لقد ظل فرحات عباس خصوصاً ورجال حزبه عموما خلال السنة الأولى للثورة يرفضون منطق الكفاح المسلح ويدعون بالمقابل إلى القضاء على العنف عن طريق القيام بإصلاحات سياسية جذرية، تكون كفيلة

[1] محمد العربي الزبيري ،كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية1954- 1062م،(د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2007،ص ص 30-31.

بضمان مستقبل الوجود الفرنسي في الجزائر على أن تقوم هذه الإصلاحات على احترام القوانين وإرساء مساواة فعليه بين الأوروبيين والمسلمين. كما ضل فرحات عباس متمسكا بالآمال وينتظر استجابة الادارة الفرنسية لمطالبه.

6/موقف الحزب الشيوعي الجزائري : لقد كان نبأ تفجير الثورة مفاجئا للحزب الشيوعي الجزائري مثله مثل الأحزاب الأخرى، وكان يعرف منذ للوهلة الأولى أن أحداث الفاتح من نوفمبر هي بداية ثورة ولكنه كان من الصعب عليه الاعتراف بذلك[1] وقد كان رد فعله سلبيا من خلال رفضه للثورة[2].

7/موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: يعتبر موقف الجمعية من أكثر المواقف غموضا وإثارة، ذلك أنها انقسمت في الداخل إلى تيارين أحدهما يؤيد الثورة والأخر يعارضها، أما في الخارج حيث كان يتواجد رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي فقد أيد منذ البداية الكفاح المسلح ودعا إلى الالتحاق به والالتفاف حول الثورة[3]

8/موقف المركزيين: يبدو ان وقع تفجير الثورة كان كبيرا على المركزيين حيث وجدوا أنفسهم في دوامة وحيرة وسارعوا ما بين 2-4 نوفمبر 1945 م إلى نشر بيانات غير وطنية تندد بالقمع والنظام الاستعماري دون إيداع رأيهم حول طبيعة العمليات الحربية فكان موقفهم من الثورة متذبذبا ولم يكن هناك تنسيق بينهم فاضطر كل منهم إلى اختيار ما يناسبه[4].

9/موقف المصاليين: وأخيرا نتوقف عند مصالي الحاج وحركته الجديدة التي سماها الحركة الوطنية الجزائرية التي تأسست في ديسمبر 1954م بدلا عن الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية التي حلتها السلطات الفرنسية في 5نوفمبر 1954م لقد وجهت السلطات الفرنسية غداة اندلاع الثورة أصابع الاتهام إلى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وفي هذا الصدد أكد الحاكم العام للجزائر أنه ثبت بعد التحديات تورط هذه الحركة في الأحداث التي تشهدها الجزائر في هذه الأيام.

---

[1] محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، المرجع السابق، ص 165.

[2] عمار قليل،ملحمة الجزائر الجديدة، المرجع السابق، ص 230.

[3] محمد العربي الزبيري واخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962م ،المرجع السابق ص ص 36 -37.

[4] محمد حربي،،الثورة الجزائرية سنوات المخاض،(د.ط)،تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي،موفمر للنشر،1994م، الجزائر،ص 38.

10/مواقف الدول العربية : إذا كانت للأنظمة العربية حسابات سياسية ومبادئ دبلوماسية تتصرف بموجبها وتوجه مسارها السياسي، وهذا الأمور هي التي جعلت بعض الأنظمة العربية تقف موقف التردد والقريب من اندلا ع الثورة الجزائرية، فإننا نجد مواقف الشعوب العربية.

وخلاصة القول أنّ الشعوب عندما تشعر بالإهانة والسيطرة، كل شيء يسقط عندها، فهي لا تعترف بالحسابات السياسية ولا تقف عند العلاقات الدبلوماسية وأصبح الحماس والاندفاع الثوري يغذي الشعور الوطني خاصة إذا كانت هذه الشعوب تشعر بأن لها نفس الانتماء في نفس المصير .وهكذا هبت الشعوب العربية لمساندة الثورة الجزائرية، بما تملك من وسائل التأييد المادية والمعنوية، وبدافع الشعور الوطني والديني وكان ذلك الاندفاع الشعبي ناتجا عن طبيعة الثورة الجزائرية نفسها، خاصة وأنها اندلعت في ظروف مميزة، مع بداية انتشار المد التحرري، الذي بدأ تياره في الانتشار فكان هناك الوعي القومي العربي أوجد الشعور العربي الموحد.[1]

[1] محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962م،المرجع السابق،ص38.

الخاتمة

بعد معالجتنا لموضوع الدراسة ومحاولة مناقشة ثناياه والتطرق الى تفريعاته التاريخية، يُمكننا القول أنّ:

✓ . شكلت الحرب العالمية الأولى منطلقا واضحاً في الحركة الوطنية لأنها خلقت جوا جديداً بما أحدثته من تقارب واحتكاك بين الشعوب وانتقال الأفكار خاصة منها تلك المنطلقة بمفاهيم الحركة والاستقلال وحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها، وقد كان للجزائريين دور واضح في هذه التحولات الجديدة التي ساعدت في بلورة وتطوير أفكارهم السياسية الوطنية التي تجسدت في ظهور عدّة تيارات وأحزاب حديثة اختلفت إيديولوجيا في مطالبها ، فمنهم من طالب بالإدماج والحصول على الجنسية الفرنسية كحزب المنتخبون المسلمون الجزائريون بقيادة فرحات عباس الذين اعتمدوا على فكرة المرحلة بالمجتمع الجزائري إلى المساواة بين إفراده وقد توصلنا بان تلك المطالب تعود إلى إيديولوجية أعضاؤه الذين تلقى بعضهم إن لم نقل كلهم تكوينا فرنسيا وبالتالي تأثروا بالحضارة الفرنسية وأصبح يستحيل عندهم إقامة دولة جزائرية دون ارتباطها بفرنسا.

✓ .كذلك منهم من طالب الاستقلال التام للجزائر ونجد هذه الأفكار عند حزب نجم شمال إفريقيا، هذا الأخير الذي ظل مُراقبا من قبل السلطات الفرنسية خاصة زعيمهم مصالي الحاج وذلك بسبب مواقفه المعادية للجزائر فرنسية، وقد استخلصنا أن تلك المطالب الاستقلالية التي حملها الحزب كانت بفعل هجرة الجزائريين إلى فرنسا واختلاطهم بأوساط جديدة .ونتيجة مقارنة ما يجري في بلادهم من أحداث واكتشاف مدى فقدان الحرية وملاحظة الفرق والتمييز العنصري كما الذي يعاني الشعب الجزائري، كما لاحظنا أنّه بالرغم من التسميات الجديدة التي كان يحملها هذا الحزب من نجم شمال إفريقيا المجيد إلى حزب الشعب الجزائري إلا أنّه ظل محافظا على قراراته طوال فتره نضاله.

✓ .كما إن زيارة بعض الجزائريين إلى بلاد المشرق أمثال العربي التبسي عبد الحميد بن باديس والتقائهم بعلماء أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده أدى إلى تأثرهم بحركة الإصلاح الديني التي كانت سائدة هناك فعاد إلى ارض الوطن محملين بأفكار دينية جديدة وأدرك بان التحرر من الاستعمار إنما يبدأ بتحرير النفوس والعادات الفاسدة فاجمعوا إلى إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان من بين أهدافها الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية وتعليم اللغة العربية وبذلك يسترجع هويته .

✓. ويتأثر البعض بسياسة الحزب الشيوعي الفرنسي التي كانت تقوم على نشر الأفكار الشيوعية في كل المستعمرات الفرنسية عمل هؤلاء على تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري الذي هم في الحقيقة نسخة منه لأنه

يحمل إيديولوجيا مطابقة له من خلال المطالبة بجنسية مزدوجة جزائرية فرنسية والمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين .

✓. وفي الفترة قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية شهدت الجزائر فراغا سياسيا على الساحة حيث تميزت هذه الفترة بغياب النشاط الحزبي للحركات السياسية الجزائرية بسبب القرارات الصادرة والأساليب القمعية التي ضد كل نشاط سياسي وطني، حيث مع نشوب الحرب العالمية الثانية وجدت السلطات الاستعمارية الفرنسية في حل الأحزاب والمنظمات السياسية ورمت بعزائمها في السجون.

✓. بالإضافة إلى تطورات على الصعيد الدولي منها إنشاء نظام الخدمة العسكرية الإجبارية سنه 1912 حيث تم تجنيد الجزائريون للحرب تحت الرعاية الفرنسية أي الانتصار ضد النازية مقابل إعطاء الشعوب المستعمرة الحق في الاستقلال بالإضافة إلى الرعاية المضادة ألمانية وايطالية تميز الجزائريون بأنهم سينالون حريتهم إذا أيد قضية المحور.

✓ . شهدت الجزائر قبيل الحرب العالمية الثانية ظروف صعبة في شتى الميادين خاصة الاقتصادية منها إلا أن الحركة الوطنية دعت إلى تكوين مؤسسات اقتصادية تلبي حاجيات الشعب الجزائري ومتطلباته وفتح أبواب العمل لتحسين مستواه المعيشي رغم عمل السلطات الاستعمارية على إبقاء الجزائر المرتبطة بفرنسا اقتصاديا وذلك بإدماج اقتصاد الجزائر في التجارة العالمية القائمة على استنزاف الثروات والمواد الأولية بأرخص الأثمان واحتكار السواق واحتكار الأسواق التجارية الجزائرية وكل ذلك وكل ذلك أدى إلى تفكك المجتمع الجزائري وانحلال أزمة الاقتصاد إما على المستوى الثقافي فقد حاولت السلطات الاحتلال طمس الشخصية الجزائرية بالقضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي.

✓ . يرى البعض أن العامل الاقتصادي من بين الأسباب الرئيسية لحوادث 8 ماي ووصفت بثورة الطعام نتيجة نقص الطعام والمجاعة، إلا أن المنطقة المتأثرة بالحادث كانت من أغني المناطق وبالتالي يمكن القول أن العامل الاقتصادي يبقى عاملا نسبياً أي لهذه الحوادث أسباب أخرى منها الأسباب السياسية الداخلية و الخارجية و المتمثلة في مرسوم 7 مارس 1944 الذي ساعد في بلورة الوعي السياسي لدى السياسيين.

✓ .كما ساهمت الظروف الخارجية وما ارتبط بها من تطورات دور في بعث الحماس ما في الحماس ونشر الوعي الوطني وذلك نتيجة الإحداث المتسارعة أثناء الحرب العالمية الثانية وكان المد الثوري أحد مظاهرها.

✓. بنهاية الحرب العالمية الثانية اتفق عباس والعلماء وبعض من أعضاء حزب الشعب الجزائري على تنظيم المظاهرات العامة يوم الفاتح من ماي 1945م احتفالا بمناسبة عيد العمال وهكذا انتصار الأول الحلفاء على ألمانيا ، وكانت هذه المظاهرات تهدف إلى الضغط على السلطات الفرنسية كاشفه عن قوة الحركة الوطنية ووعي الشعب الجزائري بمطالبه خلال هذه المرحلة لكن ما حصل انه بالرغم من المطلع السلمي لتلك المظاهرات إلا أنها اصطدمت بقوات الشرطة التي أطلقت النار على المتظاهرين 1945م في مدينة سطيف و باقي المدن الجزائرية وكانت نتائج المجازر سقط فيها أكثر من 45,000 قتيل ومئات الآلاف من الجرحى والمفقودين راجح إن لجوء السلطات الفرنسية إلى استعمال العنف المسلح ضد المتظاهرين بعد إقناعهم بخطورة الوضع خاصة في ظل حركات التحرر التي شهدها العالم .

✓ . لقد غفلت إدارة الاستعمار بعد ارتكاب مجازر 8 ماي 1945 م أن الأمور قد انقلبت حينما اقتنع بعض أعضاء الحركة الوطنية بحقيقة المحتل الذي يستحيل معه تحقيق مطالبه بالطرق السلمية المؤمنين بالعمل المسلح تتسع داخل هياكل حركه الانتصار للحريات الديمقراطية الجناح العسكري فيما جاء بعد ظهور منظمات شبه عسكريه نقطه 1950 م عبر عمليات التدريب وإنشاء الخلايا وجمع الأسلحة والظاهرة أن عمليه اكتشاف هذا الجناح رغم أنها كانت مأساة عاش منها أعضاء المنظمة وكادت أن تنصف بجهود نضال الوطنية الجزائرية.

✓ .كما بدأ الانشقاق داخل حزب حركه الانتصار للحريات الديمقراطية بعد مجازر 8 ماي حيث قسم مناضلون الحزب للعمل المسلح والرفض وان منبع أزمة حركه انتصار الحريات الديمقراطية يعود إلى عده أزمات منها أزمة الأمين دباغين والأزمة البربرية بدأت منذ نشاه الحركة التوجهات نتيجة التوجهات والاختلافات الفكرية مما أدى إلى وقوع الحركة في أزمة انقسمت على أثارها إلى المصاليين والمركزيين.

✓ . في الوقت الذي كان حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية يعيش ظروفا صعبة نتيجة الصراع تنبه مجموعة أعضاء المنظمة الخاصة القدامى إلى تطبيق ما اتفقوا عليه في السابق وهو تفجير الثورة و تمّ عقد اجتماع الاثنين و العشرون ثمّ لجنة الستة ،و قد تكللت هذه المساعي بتأسيس جبهة التحرير الوطني الجناح السياسي و جيش التحرير الوطني الجناح العسكري للثورة ،و كان هدفها تحقيق الاستقلال ونشر صداه على التراب الوطني والعالمي والمشاركة في المحافل الدولية وانتهت في الأخير في بتتويج تجربة الحركة الوطنية الجزائرية منذ 1830م في اندلا ع الثورة التحريرية المباركة.

الأشكال

الشكل 01:شعار جريدة الإقدام

(أنظر:الأعداد من 1إلى30 من جريدةالإقدام لسان حال حركة الأمير خالد)

الشكل2: شعار جريدة الأمة

(أنظر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة..، المرجع السابق،ص107.)

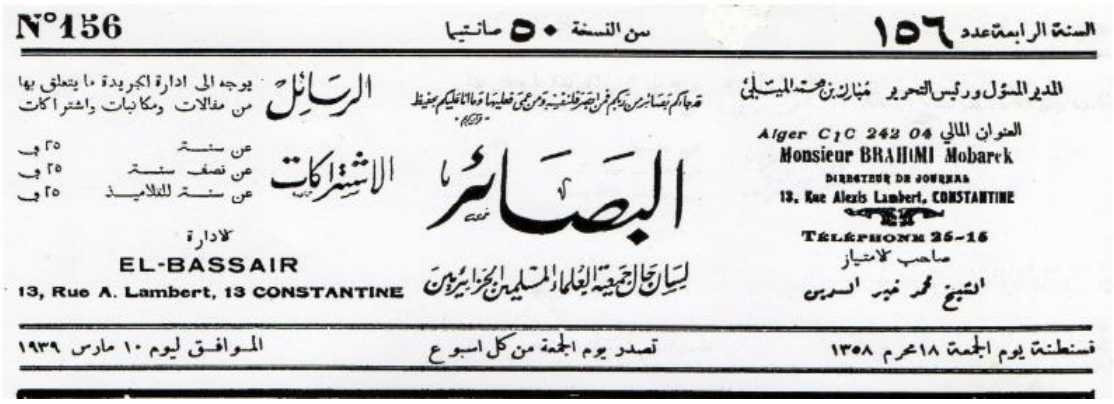
السنة الرابعة عدد ١٥٦ — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — N°156

المدير المسؤول ورئيس التحرير مبارك بن محمد الميلي

العنوان المالي Alger C/C 242 04
Monsieur BRAHIMI Mobarek
DIRECTEUR DE JOURNAL
13, Rue Alexis Lambert, CONSTANTINE
TÉLÉPHONE 25-15
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرسائل يوجه الى ادارة الجريدة ما يتعلق بها من مقالات ومكتابات واشتراكات

الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
عن سنة للتلاميذ ٢٥ ف

للادارة
EL-BASSAIR
13, Rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE

قسنطينة يوم الجمعة ١٨ محرم ١٣٥٨ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ١٠ مارس ١٩٣٩

الشكل 03 : واجهة جريدة البصائر

(أنظر: البصائر،العدد18،156 محرم1358،الموافق ل10مارس1939م)

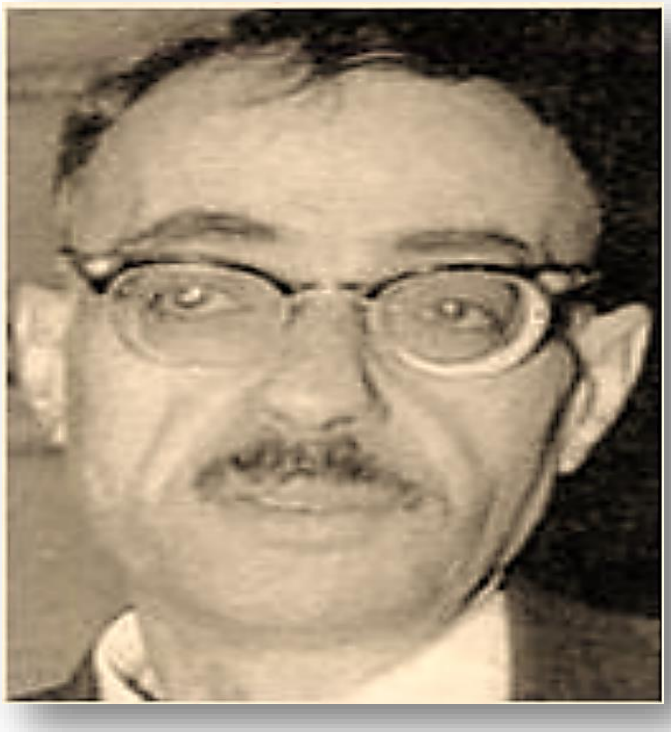

الشكل 04: عمار أوزغان

(أنظر: محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق،ص46.)

المناضلون الذين حضروا اجتماع 22

1 ــ مراد ديدوش.
2 ــ باجي مختار.
3 ــ مصطفى بن بوالعيد.
4 ــ محمد العربي بن مهيدي.
5 ــ يوسف زيروت.
6 ــ عثمان بلوزداد.
7 ــ بوجمعة سويداني.
8 ــ الزبير بوعجاج.
9 ــ عبدالحميد بوالصوف.
10 ــ الأخضر بن طوبال.
11 ــ بن عبدالله رمضان.
12 ــ محمد بوضياف.
13 ــ رابح بيطاط.
14 ــ أحمد بوشايب.
15 ــ مصطفى بن عودة.
16 ــ مرزوقي محمد.
17 ــ حبشي عبدالسلام.
18 ــ حداد يوسف.
19 ــ محمد مشاطي.
20 ــ الياس دريش ــ صاحب المنزل.
21 ــ بوعلي سعيد.
22 ــ ملاح سليمان المدعو رشيد(1).

الشكل 05: أسماء أعضاء لجنة الاثنين و العشون

(أنظر: رخيلة عامر، المرجع السابق،ص173)

الشكل 06: الصادق هجرس

(أنظر: عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ،ط1، دار طليطلة ، الجزائر،2009،ص152)

الشكل07: هيكلة منظمة الجيش السري

(أنظر: عبير سعيدان، منظمة الجيش السري نشاطها الإرهابي في الجزائر1961-1962م، إشراف: ميسون بلقاسم، جامعة بسكرة،2012-2013م،ص86.)

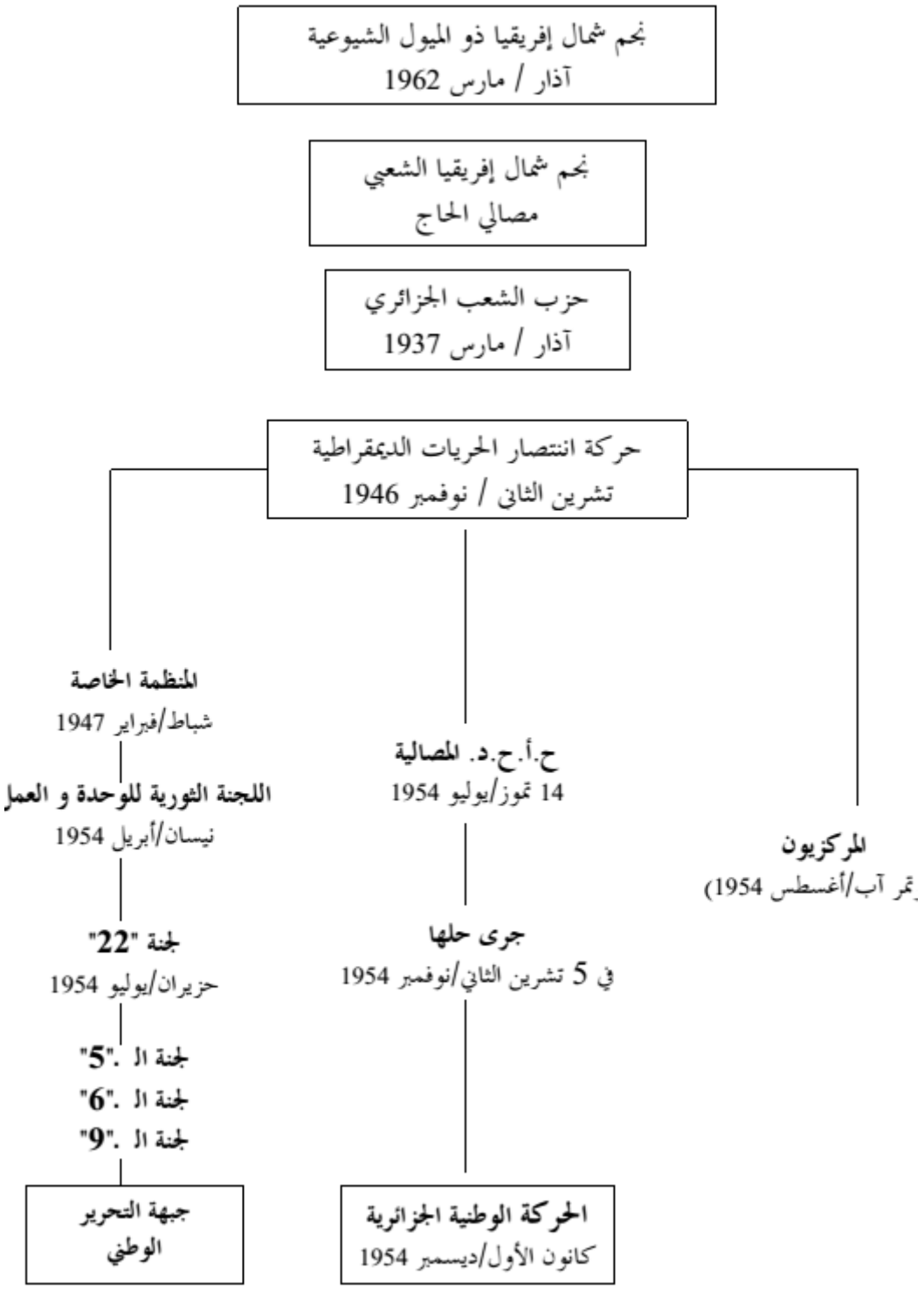

الشكل08: مخطط يمثل تطور الحركة الوطنية

(أنظر: أمال شلي، المرجع السابق،ص500)

البيبليوغرافيا

أولاً ـ المصادر:

1/ أندري جوليان (شارل)، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية تر: المنسي سليم وآخرون، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.

2/ بن باديس (عبد الحميد)، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس،ج4،(د.ط)، إعداد عمار طالبي، دار اليقظة العربية، دمشق، 1968م.

3/ بن بلة (أحمد) ، مذكرات أحمد بن بلة، تر: العفيف الأخضر، ط3، منشورات دار الآداب، بيروت،1981م.

4/ بن خدة (بن يوسف) ، جذور أول نوفمبر 1945م، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر،1433ه/2012م

5/ الحاج (مصالي) ، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938،تر: محمد المعراجي ،(د.ط)، منشوراتANEP، الجزائر، 2007م.

6/ حربي (محمد) ، سنوات المخاطر، تر، نجيب عياد وصالح المثلوتي، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1994م.

7/ حربي (محمد) ،الثورة الجزائرية سنوات المخاض،(د.ط)،تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي،موفم للنشر،الجزائر،1994م.

8/ زغلول (سعد) ، عشت مع ثوار الجزائر، دار العلم للملايين، بيروت،1956م.

9/فرحات (عباس) ، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال،(د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر،2005م.

10/ فرحات (عباس)، من المستعمرة إلى الإقليم ، الشاب الجزائري، تر: أحمد منصور،(د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.

11/ قنانش (محمد) ، آفاق مغاربية المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945م، (د.ط)،منشورات دحلب، البليدة ، 1991م.

12/قنانش (محمد) ، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939م،(د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

13/ كافي (علي) ، مذكرات الرئيس علي الكافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م،(د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ت).

ثانياً ـ المراجع:

I. الكتب:

1/ الابراهيمي (أحمد طالب) ، الثورة الجزائرية وقائع وأبعاد،(د.ط)، وزارة الاعلام والاتصال، اسبانيا، 1972م.

2/ إسماعيل (زليخة)، علوش (المولود)، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى الاستقلال،ط1،دار انفوا،الجزائر،2013،.

3/ سامعي (إسماعيل) ، انتفاضة 8 ماي بقالمة ومناطقها ،(د.ط)، دار الهدى ،عين مليلة ، 2004م.
4/ بلاح (بشير) ، موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،(د.ط)، دار المعرفة، الجزائر،(د.ت).
5/بلعباس (محمد) ، الوجيز في تاريخ الجزائر،(د.ط)،دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009م.
6/بن العقون (عبد الرحمن)، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920 1932م،(د.ط)،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.
7/بن حمودة (بوعلام) ، الثورة الجزائرية ، ثورة أول نوفمبر1954م،(د.ط)، دار العَمان، الجزائر، 2012م.
8/بن خليف (عبد الوهاب) ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال،ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009م.
9/بوحوش (عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962م، (د.ط)،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.
10/بوحوش (عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
11/بوعزيز (يحي)، الايدولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ت).
12/بوعزيز (يحي) ، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
13/بوعزيز (يحي) ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954م، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007م .
14/ بومالي (لحسن) ، المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح، الذاكرة ،ع2 ،الجزئر :المتحف الوطني للمجاهد،1995 م.
16/ تابليت (علي) ، من جرائم فرنسا في الجزائر مذابح 8 ماي 1945م أحداث و تأملات جمعية أول نوفمبر ،(د.ط)،(د.ت) .
17/تركي(رابح) ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر الإشهار، الجزائر،2001م.
18/تقية (محمد) ، الثورة الجزائرية(المصدر، الرمز، المال)، (د.ط)،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010م
19/ جويبة (عبد الكامل) ، الحركة الوطنية والجمهورية الفرنسية الرابعة (1946-1954) ،(د.ط)، دار الواحة للكتاب، الجزائر،(د.ت).
20/الخطيب أحمد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر،(د.ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985م.
21/الخطيب أحمد ، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السلبي والاجتماعي، ج1، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
22/الدسوقي (ناهد إبراهيم) ، دراسات في تاريخ الجزائر(الحركة الوطنية الجزائرية الحديثة والمعاصرة)،(د.ط)، دار المعارف، القاهرة ،2001م.

23/الزبيري (محمد العربي)، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م.
24/الزبيري (محمد العربي)،الثورة الجزائرية في عامها الأول،ط1، دار البعث، الجزائر، (1404هـ-1984م).
25/ زوزو (عبد الحميد) ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب،(د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
26/ // // ، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
27/ // // ، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا،(د.ط)،ديوان المطبوعات الجامعية،2009م.
28/ سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج4،(د.ط)، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1996م.
29/ // // ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، ط4، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992 .
30/ // // ، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م، ج6، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1997م.
31/ // // ، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة و التحرير 1830-1962م،ط1،دار المغرب الإسلامي،1428هـ/2007م.
32/ شارل أجيرون (روبير)، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عصفور عيسى، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.
33/ صاري (الجيلالي)، قداش (محفوظ) ، المقاومة السياسية 1900- 1954م الطريق الإصلاحي والطريق الثوري،(د.ط)، تر: عبد القادر بن الحراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
34/ عامر (رخيلة) ،8ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية،(د.ط)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995م.
35/ عباس (محمد) ، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954 1962 م،(د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
36/ // // ، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية ،(د.ط)) دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
37/ // // ، فرسان الحرية، شهادات تاريخية، القصة كاملة لمأساة ملوزة، دار هومة، الجزائر،2001م.
38/ // // ، اغتيال حلم أحاديث مع محمد بوضياف، دار هومة، بوزريعة، الجزائر 2001م.
39/العدوي (إبراهيم محمد) ،رشيد رضا الإمام المجاهد سلسلة أعلام العرب 33،(د.ط)،المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة . (د: ت) .
40/ العقاد (صلاح) ،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (تونس، الجزائر، المغرب)،ط6، مكتبة الأنجلو المصرية،1993م.
41/ العلوي (محمد الطيب) ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1945م،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 1994 م.
42/ عمار (قليل) ، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1،ط1 ، دار البعث للطباعة، الجزائر،1991م.

43/ العمري (مومن) ،الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني1926-1954م،(د.ط)،دار الطليعة للنشر والتوزيع،قسنطينة،2003م.
44/ عمورة (عمار) ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة ،القبة، 2002م.
45/ عيناد ثابت (رضوان) ، 8 أيار/ماي45 والابادة الجماعية في الجزائر، ط1، تر: سعيد محمد اللحام، دار الفرابي، بيروت، 2005م.
46/غيلسبي (جران) ، الجزائر الثائرة، ط1،تر: خبرى حماد، دار الطليعة، بيروت، 1961م.
47/الفرحي البشير (كاشه) ، مختصر وقائع وأحداث و أحداث ليل الاستعمار الفرنسي للجزائر(1962،1830م)، (د.ط)،(د.ت).
48/ قداش (محفوظ) ، جيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962م، تر: أوذينة خليل، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012م.
49/ قداش محفوظ ، جزائر الجزائريين1830-1954م،تر:محمد المعراجي،(د.ط)، الأكاديمية الجزائر للمصادر التاريخية منشورات ANEP(د.ت).
50/ قليل (عمار) ، ملحمة الجزائر ، ج2، ط1، دار البعث، الجزائر، 1991م.
51/قليل (عمار) ، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1،(د.ط)،الدار العثمانية، الجزائر، 2013م.
52/كدار (عبد الوهاب) ، "مجازر الثامن ماي ودورها في بلورة الوعي الثوري"، جامعة عمار الثليجي الأغواط،(د.ت)
53/لونيس (ابراهيم) ، مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني من خلال الثورة التحريرية،(د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007
54/محاوي (الجيلالي) ، قداش (محفوظ) ، المقاومة السياسية1990-1954م، تر: بن حراث عبد القادر،(د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
55/محفوظ(قداش) ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939م، ج1، (د.ط)، تر: محمد بن البار، شركة دار الأمة ، الجزائر، 2011م.
56/ الزبيري (محمد العربي)، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية1954- 1062م،(د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2007م.
57/ الزغيدي (محمد لحسن) ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري(1956-1962م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989م.
58/ // // ، معراج جديدي نشاه جيش التحرير الوطني 1947- 1954م، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
59/ يعيش (محمد) ، محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية1945-1954م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018م.
60/مطمرة (محمد العيد)، جوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، 1997م.
61/الميلي (محمد) ، المؤتمر الإسلامي الجزائري، ط1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2006،.

62/هلال (عمار) ، ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
63/ولد الحسين (محمد الشريف)، من المقاومة إلى الحزب من أجل الاستقلال(1830-1962م)،(د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010م.

II. الكتب بالأجنبية:

1- Actes du colloque tenu au center culturel Algérien de paris, L'étoile nord Africaine, et le mouvement national Algérien, édition ANED, 2000.
2- Stora (Benjamin) : *Messali Hadj, pionnier du nationalisme algérien (1898-1974)*.
3- Youssef Saada, la bataille d'Alger ,lémbarassement, cashah, édition on Algérie, 1997.

ثالثاً ـ المجلات:

1/ الإبراهيمي (محمد البشير)،"أنا"، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد21، سنة1966م.
2 / الإبراهيمي (محمد البشير) ،" جريدة البصائر"، العدد3، 22اوت1947م.
2/ بلعيد (رابح) ،" التنظيم الخاص"، رسالة الأطلس، العدد132، من الاثنين 7إلى الأحد 13أفريل1997 م.
3/ بلعيد (رابح) ، "مؤامرة1950م"، رسالة الأطلس، العدد 133م.
4/ بن الشيخ (حكيم) ، "حوادث الثامن ماي 1945م في الجزائر: واقعها وتداعياتها، عصور الجريدة"، العدد8.7، خريف-شتاء، 1433-1434هـ،
5/ بن باديس (عبد الحميد) ،" الشهاب"، افتتاحية الشهاب، مجلة رقم7، السنة السابعة، 1931م.
6/ بوشلاغم (الزوبير) ،" لقاء مع مجاهد"، أول نوفمبر، العدد 164، الجزائر،1994م.
7/ تركي (رابح) ،" التعريف بجمعية العلماء المسلمين"، مجلة بونة للدراسات، جامعة عنابة،عدد2، 2004م.
8/بومالي (لحسن)،" المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح" ،مجلة الذاكرة،العدد2،المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995 .
9/ الزبيري (محمد العربي) ،" عبد الناصر والثورة الجزائرية" ،مجلة الثقافة، السنة 19، العدد104، الجزائر،(د.ت).
10/ شايب (قدادرة) ، "تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954م"، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة منتوري قسنطينة، المجلد أ،العدد30، سبتمبر2008م.
11/ قدور (محمد) ،"رد فعل الفرنسيين ومواقف أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية من اندلاع الثورة التحريرية 1نوفمبر 1954(دراسة في مذكرات وشهادات وثائق أرشيفية)"،مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر،المجلد 3، العدد8، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2020 م.
12/ لهلالي (أسعد). لهلالي (سلوى) ،" الجرائم الفرنسية في 8 ماي 1945م منطقة عموشة (سطيف) أنموذجا"، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، جامعة سطيف ،المجلد3، العدد8، ماي 2020م.

رابعاً ـ الرسائل الجامعية :

1/ حشلاف(علي) ، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931-1939م، رسالة ماجستير ،إشراف :زهير إحدادن، جامعة الجزائر، 1994-1995م.

2/ ذراع (وردة شايب) ، الأرشيف والوثائق آلية اثبات جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر مجازر 8 ماي 1945م أنموذجا، مذكرة مكملة لشهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة.

3/سعيدان (عبير)، منظمة الجيش السري نشاطها الإرهابي في الجزائر(1961-1962م، إشراف :ميسون بلقاسم ،جامعة خيضر بسكرة،2012-2013م،

4/ شيبوب(محمد)، الجزائر في الحرب العالمية الثانية(1939-1945م)، دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كليه العلوم الانسانية والاسلامية، قسم التاريخ علم الآثار، جامعة وهران، 2014-2015م

5/ عبد الله (سارة) ، الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية ومواقف السلطات الفرنسية منها(1939-1947م)مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر المعاصر ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016م.

6/ غلاب (نجمة) ، محل العين (توتة)، الحركة السياسية بين 1945-1954م، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2003-2004م.

7/ قومي (زبيب) ، مباركي (العربي)، النخب الجزائرية المثقفة ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي الشيخ بن رحال نموذجا خلال 1858-1929م، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 2018-2019م/ 1439-1440هـ،

8/ مصطفى (سعداوي)، المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد لثورة نوفمبر 1954م (1947-1954م)، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة البويرة، 2005م.

9/ معزة (عز الدين)، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة منتوري قسنطينة،2004-2005.

جدول

المحتويات

جدول المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر و تقدير	///
الإهداء	///
مقدمة	أ – ث
مدخل تمهيدي	8-7
الفصل الأول: الأحزاب السياسية في الجزائر واتجاهاتها	**28 – 9**
المبحث الأول: المنتخبون المسلمون الجزائريون	10
المبحث الثاني: نجم شمال افريقيا	13
المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمون	20
المبحث الرابع: الحزب الشيوعي الجزائري	25
الفصل الثاني: مجازر الثامن ماي 1945م وتداعياتها	**52 – 30**
المبحث الأول: الأوضاع العامة قبيل نهاية الحرب العالمية 2	30
المبحث الثاني: الأسباب والمجريات	40
المبحث الثالث: نتائج مجازر 8ماي 1945م	43
المبحث الرابع: ردود الفعل المختلفة من مجازر 8 ماي 1945م	50
الفصل الثالث: إعادة بناء الحركة الوطنية بعد 1945م	**69 – 54**
المبحث الأول: الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.	54
المبحث الثاني: حركة انتصار الحريات الديمقراطية	58
المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية	60
المبحث الرابع: الحزب الشيوعي	64
الفصل الرابع: المنظمة الخاصة ودورها في التحضير للثورة 1947–1950م	**89– 71**
المبحث الأول: جذور الكفاح المسلح وتأسيس المنظمة الخاصة	71
المبحث الثاني: هياكلها ونظامها الداخلي	78
المبحث الثالث: نشاط المنظمة	85
المبحث الرابع: اكتشاف المنظمة الخاصة.	78
الفصل الخامس: تطور الحركة الوطنية من 1951–1954م	**106 – 91**

جدول المحتويات

المبحث الأول: أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية	91
المبحث الثاني: اللجنة الثورية للوحدة والعمل	96
المبحث الثالث: التحضيرات الأخيرة للثورة	98
المبحث الرابع: اندلا ع ثورة نوفمبر وردود الفعل	102
الخاتمـــــــــــة	110 -108
الأشكال	116 - 112
قائمة المصادر والمراجع	123- 118
جدول المحتويات	126-125
الملخص عربي – إنجليزي	127

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: ...التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): عمروني مروة وعلال أميرة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 204662061 / 200397586

والصادرة بتاريخ: 2019.05.07 / 2016 - 04 - 27

عن دائرة: المسيلة - المسيلة / تارموت - المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:
الأحزاب الوطنية في الجزائر والتحضير للثورة الجزائرية
1945 - 1954م

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/13

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الاحتلال الوطنية في الجزائر والتحضير للثورة الجزائرية 1941 - 1954م

إعداد الطلبة:

1- عمرون مروة ..... رقم التسجيل: 16163508 6991

2- علال أميرة ..... رقم التسجيل: 16163510 2893

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص:** تاريخ الجزائر المعاصر

إشراف: صالح لمشي **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

موافقة

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

مساعد رئيس كلف القسم التدريس والتعليم في التاريخ

الملخص:

تميّزت الثورة التحريرية الجزائرية بانتهاج القيادة الثورية لاستراتيجية عسكرية بعد اقتناع الفاعلين فيها أن ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ومكنتها هذه الأخيرة من مواجهة القوة الإستدمارية الفرنسية رابع قوة استعمارية في العالم آنذاك مدعّمة بالحلف الأطلسي وامكاناته العسكرية الكبيرة .ولقد أثبتت الحقائق التاريخية أنّ انطلاقة الثورة كانت من الصعوبة بمكان بحكم النقص الكبير من جانب التعبئة والتّموين والتّمويل وكلّ ما يتعلق بالجانب اللوجستيكي، علما أنّ جيش التحرير الوطني، بدأ مسيرة الكفاح المسلح أمام جنرالات وعقداء فرنسيين، خريجي أكبر المدارس الحربية الفرنسية وذوي تجربة عظيمة في حروب فرنسا الاستعمارية بوسائل حربية جدّ بسيطة، أنهاها بأسلحة مضادة للطيران وبتشكيل قيادة للأركان وبنقل الثورة إلى تراب المستعمر الفرنسي حتّى استرجع استقلاله ونعم الشعب الجزائري بحريته.

الكلمات المفتاحية: المنظمة الخاصة، الاستراتيجية العسكرية، جيش التحرير الوطني، التّدريب العسكري، الرّتب العسكرية، الأهداف العسكرية.

Abstract :

The Algerian liberation revolution specialised that strategy was militarism because they was convinced that everything taken by forcibly did not return without power that enabled it to confront the French colonial power, the fourth colonial power in the world at the time, supported by NATO and its great military capabilities. Historical facts have proved that the start of the revolution was difficult because of the great shortage of mobilization, supply and funding and for the logistic side .Note that the National Liberation Army, began the march of armed struggle in front of French generals and colonels, graduates of the largest French military schools, with great experience in the colonial wars of France with very simple means of warfare .It ended with anti-aircraft weapons, the formation of a command staff and the transfer of the revolution to the soil of the French colonial until it regained its independence and the blessings of the Algerian people freely.

Keywords :Special organization, military strategy, national liberation army, military training, military ranks, military objectives